أبو حفص عمر بن أحمد بن هارون المقرئ الآجُرِّيُّ[(١)]، قراءةً عليه في المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بُكَيْر التميمي[(٢)]، قال: قال لنا أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمة الله عليه:

الحمد لله، بارئ الخلق، وقاسم الرزق، المبتلي بالنعم، والموفق للشكر، الذي أسكن قلوبنا معرفتَه، وعمَّرَها بخشيته، وأثبتها بذكره، والرجاء لوعده، وهدانا لنوره المستبين، وصراطه المستقيم، وعدل بنا عن سبل الخائنين.

وإياه أسأل - أولًا وآخرًا - أن يصلِّي على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعلى جميع أنبيائه الكاملين، وأن يثبت قلوبنا على ما أهداها به من معرفته، والإخلاص بتوحيده، ويختم لنا بما ختم به للمستغفرين من المؤمنين.

أما بعد فإنك كتبت تشكو ما فشا بناحيتك من هذه الشكوك، وفساد القلوب بقوم من الملحدين، طعنوا على الكتاب وعلى الرسول، ومالوا إلى قوم من ضعفة المسلمين وقُسّامهم[(٣)] وأحداثهم بالتلبس والتمويه، حتى أثروا في القلوب وقدحوا في البصائر، وتسأل أن أكتب إليك كتابا أُبَيِّنُ فيه أعلام رسول الله الباهرة، ودلائله الظاهرة، من كتب الله المتقدمة الموجودة في أيدي أهل الكتاب ومن القرآن، وأن أُعرض عن ما جاء

= بغداد» (١٠/ ٤٩٠). ولم أقف على من ذكره بهذه النسبة.

(١) عمر بن أحمد بن هارون بن الفرج بن الربيع، أبو حفص المقرئ المعروف بابن الآجري المتوفى ٣٨٢ هـ قال الخطيب: «كان ثقة صالحًا دَيِّنًا»، «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٦٣).

(٢) عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير أبو القاسم التميمي سمع محمد بن علي بن قدامة، ويحيى ابن أبي طالب، وحمدان بن علي الوراق، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وأبا محمد بن قتيبة المصنف. روى عنه: الدارقطني، ومحمد بن الخضر بن أبي خزام، ومحمد بن عبد الرحيم المازني، وأبو حفص ابن الآجري، وكان ثقة. «تاريخ بغداد» (١٢/ ٧٣).

(٣) كذا ضبطه في الأصل.

في الحديث من ذلك: «كشكوى البعير»[(١)]، و«كلام الذئب»[(٢)]، و«مشي الشجرة»[(٣)]،

---

(١) حديث صحيح. أخرجه أبو داود في: «سننه» (٢٥٤٩)، وأحمد في: «المسند» (١/ ٢٠٤)، وابن أبي شيبة في: «المصنف» (٦/ ٣٢١)، وأبو يعلى (٦٧٨٧)، وأبو عوانه (١/ ١٩٧)، والحاكم (٢/ ٩٩- ١٠٠)، والبيهقي في: «السنن» (٨/ ١٣)، و«دلائل النبوة» (٦/ ٢٦- ٢٧)، من حديث عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال البوصيري: «هذا إسناد رواته ثقات»، «إتحاف المهرة» (٦٤٧٣)، وأخرجه أحمد في: «مسنده» برقم: (١٧٨٢٢)، (١٧٨٣٧)، (١٧٨٣٩)، (١٧٨٤١)، وعبد بن حميد في: «المنتخب» (٤٠٥)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» برقم: (٢٠٢٩٨)، (٢٤٠٣١)، (٢٤٠٥٥)، (٣٢٤١٢)، والطبراني في: «الكبير» (٢٢/ برقم: ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٩٤)، من حديث يعلي بن مرة الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في إسناده عبد الله بن حفص، ذكره ابن حبان في: «الثقات» (٥/ ٦٠)، وقال ابن حجر: «مجهول»، «تقريب التهذيب» (١/ ٥٠٠)، ولم يرو عنه سوى عطاء بن السائب وهو: «صدوق اختلط»، «التقريب» (١/ ٦٨٧).
وله شاهد من حديث مرة بن وهب بن جابر الثقفي، أخرجه ابن ماجه في: «سننه» (٣٣٩)، وأحمد في: «مسنده» (١٧٨٢٣)، (١٧٨٣٨)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٢٥٥)، قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٩/ ٦). والحديث أصله في: «مسلم» (٣٤٤)، وله شواهد كثيرة عن جابر وغنيم بن أوس وابن مسعود، ينظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (ص: ٣٢٤ - ٣٣١)، و«البيهقي» (٦/ ١٨- ٣٠)، و«قوام السنة» (٣/ ١١٠٣- ١١٢٤)، و«البداية والنهاية» (٦/ ١٤١- ١٥٠).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٢٣٢٤ و٣٤٧١ و٣٣٦٣ و٣٦٩٠)، ومسلم في: «صحيحه» (٢٣٨٨)، والترمذي في: «جامعه» (٣٦٧٧)، (٣٦٩٥)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٠٥٧)، (٨٠٥٨)، (٨٠٥٩)، (٨٠٦٠)، (٦٩٠٣) وعبد الرزاق في: «مصنفه» (٢٠٨٠٨)، وأحمد في: «مسنده» (٧٤٦٨)، (٨١٧٨)، (٩٠٨٥)، والطيالسي في: «مسنده» (٢٤٧٥)، والحميدي في: «مسنده» (١٠٨٥)، (١٠٨٦)، والبزار في: «مسنده» (٧٦٦٠)، (٧٦٦٨)، (٨٦٤٢)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٤٨٥)، (٦٤٨٦)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٣٠٦٧)، والطبراني في: «الأوسط» (٦٧٨٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي الباب عن أبي سعيد وأنس وغيرهم، ينظر: «جامع الأصول» (٨/ ٦٢٥- ٦٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (٣٠١٤)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٥٢٤)، وأبو نعيم في: «دلائل النبوة» (ص: ٣٩٢)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (٤٥٢)، و«دلائل النبوة» (٦/ ٧)، وابن عبد البر في: «التمهيد» (١/ ٢٢٢)، والبغوي في: «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١٢٠)، وقوام السنة في: «دلائل النبوة» (ص: ٥٣)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه =

و«تفجر الماء من بين أصابعه»(١)، وأشباه هذا إذ كان أكثر هذه الأحاديث لا نَقَلَةَ لها من الثقات.

وإذا كان التابعون أيضًا يعارضونها بالتكذيب، ويدعون عليها الصنعة، وأنها لو كانت صحاحًا لذُكرت في القرآن كما ذُكرت آيات موسى في التوراة والفرقان، وآيات المسيح في الإنجيل والقرآن، وقالوا قد أراده المشركون على أن يرقى في السماء ويأتيهم بكتاب، وعلى أن يفجر لهم الأرض ينبوعًا، وعلى أن يسقط عليهم السماء كسفا(٢)،

= ابن ماجه في: «سننه» (٤٠٢٨)، والدارمي في: «مسنده» (٢٣)، وأحمد في: «مسنده» (١٢٢٩٥)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٢٣٩٠)، والبزار في: «مسنده» (٧٥٠٣)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٣٦٨٥)، (٣٦٨٦)، والضياء المقدسي في: «الأحاديث المختارة» (٢٢٢٦)، (٢٢٢٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَاللَّهُعَنْهُ. قال البوصيري: «هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان سمع من جابر»، حاشية السندي على بن ماجه (٢/ ٤٩١) وصححه الألباني. وفي الباب عن بريدة عند والحاكم في: «مستدركه» (٤/ ١٧٢) برقم: (٧٤١٩) وصححه، وتعقبه الذهبي، وقال ابن حجر: «حبان ابن علي العنزي وهو ضعيف عن صالح بن حبان وهو ضعيف»، «التلخيص الحبير» (٤/ ١٧٣). وفي الباب عن: يعلي بن مرة، وابن عمر، وعمر، وبريدة، وغيلان بن سلمة، وأسامة بن زيد، وابن عباس، ينظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص: ٢١٤).

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (١٦٩)، (١٩٥)، (٢٠٠)، (٣٥٧٢)، (٣٥٧٣)، (٣٥٧٤)، (٣٥٧٥)، ومسلم في: «صحيحه» (٢٢٧٩)، والنسائي في: «المجتبى» (٧٦)، (٧٨)، والترمذي في: «جامعه» (٣٦٣١)، ومالك في: «الموطأ» (٨٦)، وأحمد في: «مسنده» (١٢٢١٤)، (١٢٥٤٢)، (١٢٦٠٧)، (١٢٦٠٨)، (١٢٦٩٢)، (١٢٨٩١)، (١٢٩٢٤)، (١٢٩٣٩)، (١٢٩٩١)، (١٣٤٤٧)، (١٣٤٦٩)، (١٣٨٠٢)، (١٤٢٩٧) من حديث أنس بن مالك رَضِيَاللَّهُعَنْهُ. وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب، وأبي عمرة الأنصاري، وأبي ليلى الأيسر الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة الدوسي، وعبد الله بن عباس رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ.

(٢) كما في: قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩٣].

فلم يك عنده إلا القرآن / والعجز عن ذلك، وقال: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]. [١٢٨/أ]

وقالوا؛ والله يقول: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩].

وفي هذا دليل على أنه لم تأته آية كآيات من تقدمه من المرسلين.

وقد رأيتك تشكو ما فشا بناحيتك ما هو فاش بكل ناحية وظاهر بكل بلدة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء**»(١).

جعلنا الله وإياك منهم، وحشرنا في زمرتهم، ولا سلبنا ما أودعنا من الإيمان به والتصديق لرسله، فإن نواصينا في قبضته، وقلوبنا بيده يقلبها كيف يشاء.

قال الله تعالى حكاية عن خليله صلى الله عليه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]

وحكى عن الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وقال: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

---

(١) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (١٤٥)، وابن ماجه في: «سننه» (٣٩٨٦)، وأحمد في: «مسنده» (٩١٧٦)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٦١٩٠)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٥٥٠٨)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٦٩١)، والطبراني في: «الأوسط» (٢٧٧٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا مثله. وفي الباب: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعمرو بن عوف المزني، وأنس ابن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن سنة، وحديث سهل بن سعد، وسلمان الفارسي، وواثلة بن الأسقع، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، ومجاهد بن جبر.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعائه: **«يا مقلب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك»**(١).

وإذا كان أصفياء الله من خلقه على قلوبهم خائفين، ومن زيغها غير آمنين، فكيف يأمن المستحقون العقوبة من المذنبين.

---

(١) حديث حسن. أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣٥٢٢)، وأحمد في: «مسنده» (٢٧١٦٢)، (٢٧٢١٩)، (٢٧٣٢١)، والطيالسي في: «مسنده» (١٧١٣)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٢٩٨٠٧)، (٣١٠٤٥)، و«الإيمان» (٥٦)، وعبد بن حميد في: «المنتخب» (١٥٣٤)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٦٩١٩)، (٦٩٨٦)، والطبراني في: «الكبير» (٢٣/ برقم: (٧٧٢)، (٧٨٥)، (٨٦٥)، والطبراني في: «الأوسط» (٢٣٨١)، (٥٣٣٠)، (٩٤٣٢)، وابن أبي عاصم في: «السنة» (٢٢٣، ٢٣٢)، وإسحاق ابن راهويه في: «مسنده» (ص: ٢١٠)، وابن خزيمة في: «التوحيد» (ص: ٨١)، والطبري في: «تفسيره» (٦٦٤٩، ٦٦٥٥)، من حديث أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مثله. قال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الهيثمي: «رواه أحمد وإسناده حسن»، «المجمع» (١٠/ ١٧٦)، وقال الألباني: «حديث صحيح، ورجال إسناده ثقات، غير شهر بن حوشب، سيئ الحفظ، ولا بأس به في الشواهد»، «ظلال الجنة» (٢٢٣). قلت اختلف على شهر فيه، فرواه أبي كعب عبد ربه بن عبيد عنه عن أم سلمة وهو ثقة، ورواه عبد الحميد بن بهرام عنه عن أسماء بنت يزيد عند الطبراني (٦٦٤٧، ٦٦٤٨)، وابن مردويه كما في: «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٠٠)، قال أحمد في روايته عن شهر: «لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر». وله شاهدٌ من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مثله عند أحمد (٢/ ٤١٨)، (٦/ ٩١، ٢٥٣) والنسائي في: «الكبرى» (٧٧٣٧) وغيرهم، وإسناده ضعيف. ينظر: «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٠)، و«ظلال الجنة» (٢٤٤، ٢٣٣). وله شاهد من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٢١٤٠)، وابن ماجه في: «سننه» (٣٨٣٤)، وأحمد في: «مسنده» (١٢٢٩٠)، (١٣٩٠٣)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٢٩٨٠٦)، (٣١٠٤٤)، والبزار في: «مسنده» (٧٥٠٨)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٢٣١٨)، (٣٦٨٧)، (٣٦٨٨)، والطبراني في: «الكبير» (١/ ٢٦١)، برقم: (٧٥٩)، والحاكم في: «مستدركه» (١٩٣٣)، (٣١٥٨)، والضياء المقدسي في: «الأحاديث المختارة» (٢٢٢٢)، (٢٢٢٣)، (٢٢٢٤)، ((٢٢٢٥)، وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن، وحديث أبي سفيان عن أنس أصح من حديث أبي سفيان عن جابر»، وقال الدارقطني: «القولين صحيحان»، «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» (١٢/ ٢٤٩). وفي الباب عن: عبد الله بن عمرو، وهند بنت أبي أمية، والنواس بن سمعان، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وسمرة بن فاتك، وأبي هريرة وغيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وقد شكرت لك رحمك الله ما نزلت عليه لِما أمّلتَ في تكلف ذلك من ثواب الله، وجزيل جزائه، ورأيت ابتغائي لما سألت، وإن كنتَ قد ضيقت من الطريق رحبا، وحجرت واسعا، وشرطت من ذلك ذكر الأخبار ما كنت حقيقا بأشراط ذكره؛ ليكون الكتاب مطابقا للفن الذي قصدت له، لا سيما إذ كان علينا العناء ولك الهناء، وعلينا النصب ولك الفائدة.

وسأقول في ذلك ما يجوز، وأذكر من الأخبار ما كان له شاهد من الكتب والإجماع، مبلغ العلم ومقدار الطاقة، لعل الله يثني به صادقا، ويرد إلى الحق زائغًا، ويزيد المؤمن بصيرة، ويكتب لنا ما نويناه في ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأبدأ بذكر أعلام نبينا الموجودة في كتب الله المتقدمة[1]؛ لأنها حجتنا على أهل الكتاب من كتبهم وعلى الملحدين، إذ كان يستحيل عندهم أن يخبر موسى بخبر عيسى وعيسى بخبر محمد، وإذا صح أن ذاكم كان لم يكن إلا عن عَلاَّمِ الغيوب كتبوه ودُسَّ.

أعلام رسول الله في التوراة:

من ذلك قول الله تَعَالَىٰ في السفر الأول لإبراهيم : «قد أجبت دعاك في إسماعيل، وباركتُ عليه وكثرته وعظّمته جدًّا جدًّا، وسيلد اثنا عشر عظيمًا، وأجعلهُ لأمة عظيمًا»[2].

---

(١) نقله علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، «في الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٦).

(٢) «التوراة» (سفر التكوين/ الإصحاح ١٧ : ٢٠): «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًّا اثني عشر رئيسًا يلد، واجعله أمة كبيرة».

[١٢٨/ب] ثم أخبر موسى / بمثل ذلك في هذا السفر وزاد شيئًا، قال: «لما هربت هاجر من سارة، تراءى لها ملك الله، وقال: يا هاجر أمة سارة ارجعي إلى سيدتك واخضعي لها، فإني سأُكثر ذريتك وزرعك؛ حتى لا يُحصوا كثرة، وها أنت تحبلين وتلدين ابنا، وتسميه إسماعيل؛ لأن الله قد سمع خشوعك، وتكون يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع»(١).

فتدبر هذا القول فإن فيه دليلًا بيّنًا على أن المراد به رسول الله ﷺ. لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق، ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه بالخضوع، وكيف يكون ذلك والنبوة والملك(٢) في بني(٣) إسرائيل والعيص، وهما أبناء إسحاق، فلما بُعث رسول الله انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل، فدانت له الملوك وخضعت له الأمم، ونَسخ الله به كل شرعة(٤)، وختم به النبيين، وجعل الخلافة والملك في أهل بيته إلى(٥) آخر الزمان، فصارت أيديهم فوق أيدي الجميع، وأيدي الجميع بالرغبة إليهم مبسوطة بالخضوع(٦).

---

(١) «التوراة» (سفر التكوين/ الإصحاح ١٦: ٦-١٢): «فقال إبرام لساراي هوذا جاريتك في يدك افعلي بها ما يحسن في عينيك فأذلتها ساراي فهربت من وجهها * فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور * وقال يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي * فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها * وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة * وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك * وأنه يكون إنسانا وحشيا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن».

(٢) «الملك والنبوة» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٣) «ولد» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٤) «شريعة» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٥) « أهل بيته إلى» ليست في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٦) نقله عن المصنف ابن الجوزي في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٦).

ومن أعلامه في التوراة:

قال: «جاء الله من سينا، وأشرف[١] من ساعير، واستعلن من جبال فاران»[٢].

وليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض؛ لأن مجيء الله من سيناء وإنزاله التوراة [على موسى بطور سيناء][٣]، هكذا هو عند أهل الكتاب؛ وعندنا، وكذلك يجب أن يكون، وإشراقه من ساعير إنزاله على المسيح للإنجيل، وكان المسيح يسكن من ساعير أرض الخليل، بقرية تُدعى: ناصرة وباسمها سُمي من تبعه: نصارى.

وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير، فالمسيح كذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران، بإنزاله القرآن على محمد من جبال فاران، وهي: جبال مكة. وليس بين المسلمين وأهل الكتاب اختلاف؛ في أن فاران هي: مكة. فإن ادَّعَوا أنها غيرُ مكة، وليس بُدٌّ من تحريفهم وإفكهم. قلنا: ليسَ في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران؟ وقلنا: دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبي الذي أُنزل عليه كتابٌ بعد المسيح، أو ليس استعلن! وعلن بمعنى واحد، وهو ما ظهر وانكشف، فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الإسلام، وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فُشُوَّهُ؟[٤].

---

(١) «وأشرق» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٢) «التوراة» (سفر التثنية/ الإصحاح ٣٣: ١-٢): «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته * فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلالا من جبال فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم».

(٣) زيادة من: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٤) نقل ذلك عن المؤلف؛ شيخ الإسلام ابن تيمية في: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥/ ١٩٩-٢٠١)، فقال: «وذلك مثل قوله في التوراة ما قد ترجم بالعربية: «جاء الله من طور سينا» وبعضهم يقول: «تجلى الله من طور سينا، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران». قال كثير من العلماء- واللفظ لأبي محمد بن قتيبة- ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض؛ لأن مجيء الله من طور سينا: إنزاله التوراة على موسى من طور سينا، كالذي هو عند أهل الكتاب، وعندنا وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على المسيح، وكان المسيح من =

ومن أعلامه في التوراة:

قال الله سُبْحَانَهُ في التوراة لموسى في السفر الخامس: «إني أُقيم لبني إسرائيل نبيًا من إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي على فمه»(١).

= ساعير- أرض الخليل بقرية تدعى (ناصرة) - وباسمها يسمى من اتبعه نصارى. وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺ وجبال فاران هي جبال مكة. قال: وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة، فإن ادعوا أنها غير مكة، فليس ينكر ذلك من تحريفهم وإفكهم. قلنا: أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن (هاجر) و(إسماعيل) فاران؟. وهما بمعنى واحد؟ وهو ما ظهر وانكشف. فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه؟. وقلنا: دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح أوليس (استعلن) و(علن)»، ونقله أيضًا ابن القيم الجوزية في: «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٤٥-٣٥٦)، فقال: «وقد تقدم نص التوراة: تجلى الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران. قال علماء الإسلام- وهذا لفظ أبي محمد ابن قتيبة- ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض، لأن المجيء أي مجيء الله من طور سيناء: إنزاله التوراة على موسى من طور سيناء كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا، وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير: إنزاله الإنجيل على المسيح، وكان المسيح من ساعير، أرض الخليل، بقرية تدعى ناصرة، وباسمها تسمى من اتبعه نصارى، وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺ، وجبال فاران هي جبال مكة، قال: وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة، فإن ادعوا أنها غير مكة - وليس ينكر ذلك من تحريفهم وإفكهم - قلنا: أليس في التوراة «أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران؟!» وقلنا لهم: دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح. أوليس استعلن وعلن بمعنى واحد، وهما ظهر وانكشف، فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فبينوه لنا؟ قال علماء الإسلام: وساعير جبال بالشام، منه ظهور نبوة المسيح إلى جانب قرية بيت لحم - القرية التي ولد فيها المسيح - تسمى اليوم ساعير»، والخازن في: «الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٧).

(١) «التوراة» (سفر التثنية/ الإصحاح ١٨: ١٨): «أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به»، ونقله عن ابن قتيبة؛ الخازن في: «الروض والحدائق =

فَمَنْ أُخْوَةُ بني إسرائيل؟ إلا بَنُو إسماعيل، كما نقول: بكر وتغلب ابنا وائل، ثم نقول: تغلب إخوة / وبنو تغلب إخوة بني بكر، يرجع في ذلك إلى إخوة الأولين. [١٢٩/أ]

فإن قالوا: إن هذا النبي الذي وعد الله موسى أن ينبئه لهم؛ هو أيضًا من بني إسرائيل، لأن بني إسرائيل أخوة بني إسرائيل، أكذبتم التوراة، وأكذبتم النظر؛ لأن في التوراة: «إنه لم تقم في بني إسرائيل نبي مثل موسى»[١].

وأما النظر؛ فإنه لو أراد إني أقيم لهم نبيا من بني إسرائيل مثل موسى، لقال: «أقيم لهم من أنفسهم مثل موسى» ولم يقل: «من إخوتهم» كما أن رجلًا لو قال لرسول: «ائتيني برجل من إخوة بني بكر بن وائل» كان[٢] يجب أن يأتيه برجل من بني تغلب بن وائل، ولا يجب أن يأتيه برجل من بني بكر[٣].

ومن قول حبقوق النبي في زمن دانيال:

قال حبقوق: «جاء الله- من التيمن[٤] والتقديس[٥]- من جبال فاران، وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه، ومَلك الأرض بيمينه ورقاب الأمم»[٦].

= في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٩).

(١) «التوراة» (سفر التثنية/ الإصحاح ٣٤: ١٠): «ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهًا لوجه».

(٢) «لكان» في الأصل ومصححه بالحاشية.

(٣) نقل كلام ابن قتيبة؛ الخازن في: «الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٩).

(٤) «التين» «هداية الحيارى».

(٥) «والقديس» في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى»، «ظهر القدس» في: «الجواب الصحيح».

(٦) «العهد القديم» (سفر حبقوق/ الإصحاح ٣: ٣): «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه»، ونقله عن ابن قتيبة؛ ابن الجوزي في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٨)، والخازن في: «الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٨).

وقال أيضًا: «تُضيء لنوره الأرض، وتحمل خيله في البحر»[١].

وزادني بعض أهل الكتاب، أنه قيل في كلام حبقوق: «وسينزع في قِسِيِّك إغراقًا[٢]، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء»[٣]، وهذا إفصاح باسمه وصفاته. فإنِ ادَّعَوا أنه غير نبينا وليس ذلك ينكر من جحدهم وتحريفهم؛ فمن أحمد الذي امتلأت الأرض من تحميده والذي جاء من جبال فاران، فملك الأرضَ ورقاب الأمم؟!.

ومن ذكر شعيا له:

قال شعيا عن الله: «عبدي الذي سرت به نفسي»[٤].

وترجمه آخر قال: «عبدي خيرتي، رضا نفسي أفيض عليه روحي»[٥].

وترجمه آخر، فقال: «أُنزل عليه وحي، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصي الأمم بالوصايا، لا يضحك ولا يسمع صوته في الأسواق، ويفتح العيون العور، ويسمع الآذان الصم، ويحيي القلوب الغُلف، وما أعطيه لا أعطي غيره، أحمد يحمد الله حمدًا

---

(١) «العهد القديم» (سفر حبقوق/ الإصحاح ٣: ٤، ١٥): «وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استتار قدرته»، «سلكت البحر بخيلك كوم المياه الكثيرة».

(٢) «إتراعًا» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى»، «أعراقًا» «هداية الحيارى».

(٣) «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٦٩٠)، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية (٥/ ٢٦٨)، «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٧٣)، ونقله عن ابن قتيبة؛ الخازن في: «الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٨).

(٤) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٤٢: ١): «هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم». وذكر أبو حاتم الرازي البشارة بلفظ: «وفى كتاب: «إشعياء» أيضًا: عبدى الذى سرّت به نفسى، أحمد المحمود بحمد الله حمدا حديثا تفرح به البَرّيّة وسكّانها»، «أعلام النبوة» للرازي (ص: ١٥٠)، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية (٥/ ١٥٧).

(٥) «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٦٢)، ونقله عن ابن قتيبة؛ «الخازن في الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٩).

حديثًا، يأتي من أقصى الأرض، يفرح البرية وسكانها، ويهللون الله على كل شرف، ويكبر فيه على كل رابية»(١).

وزاد آخر في الترجمة: «لا يضعف ولا يغلب ولا يميل إلى / اللهو(٢)، ولا يُسمع في [١٢٩/ب] الأسواق صوته، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة؛ على تقوى الصديقين، وهو ركن للمتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ ولا يخصم، حتى تثبت في الأرض حجتي ويقطع به العذر، وإلى توراته تنقاد الجن»(٣).

وهذا إفصاح باسمه وبصفاته؛ فإن قالوا أي توراة له قلنا: أراد أنه يأتي بكتاب يقوم مقام التوراة لكم.

ومثل هذا حديث كهمس، عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن كعب قال: «شكا بيت القدس إلى الله الخراب، فقيل له: لأبدلنك توراة محدثة، وعمالًا محدثين، يزفون بالليل زفيف النسور، ويتحبون عليك كما تحن الحمامة على بيضها، ويملأونك لي خدودًا سجودًا»(٤).

---

(١) «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٦٦٩-٦٧٠)، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية (٥/ ١٥٧)، «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٦٩-٣٧٠)، ونقله عن ابن قتيبة؛ ابن الجوزي في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٨)، و«الخازن في الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٩).

(٢) في هامش الأصل: «الهوى في نسخة»، وهو في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى»، و«إمتاع الأسماع».

(٣) «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٦٢)، دون قوله: «وإلى توراته تنقاد الجن»، ونقله عن ابن قتيبة؛ «الخازن في الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق» (١/ ٥٩).

(٤) أخرجه الواسطي كما في: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٩/ ٢٤٥) عن كعب مختصرًا بلفظ: «شكا بيت المقدس إلى الله عَزَّوَجَلَّ الخراب فقيل: هل يتكلم المسجد فقال: إنه ما من مسجد إلا وله عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به وإنه ليلتوي من البزاق والنجاسة كما تلتوي الدابة =

ومن ذكر شعيا له:

قال: «أنا الله عظّمتك بالحق، وأيدتك وجعلتك نورا للأمم، وعهدا للشعوب، تفتح أعين العميان، وتنقذ الأسرى من الظلمات إلى النور»(١).

وقال في الفصل الخامس: «إليا؛ آية(٢) سلطانه على كتفه»(٣)، يريد: علامة نبوته على كتفه - هذا في التفسير من السرياني، وأما في العبراني فإنه يقول: «إن على كتفه علامة النبوة»(٤).

ومن ذكر داود له في الزبور:

«وفي الزبور سبحوا الرب تسبيحًا حديثًا، سبحوا الذي هيكله الصالحون، ليفرح إسرائيل بخالقه، وبيوت صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته، وأعطاه النصر، وسدد الصالحين منهم بالكرامة، يسبحون على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة،

= من ضربة السوط»، ونقله عن المصنف ابن الجوزي في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٩)، وذكره الأسيوطي مطولًا بدون إسناد في: «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» (١/ ١٣٧).

(١) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٤٢: ٥، ٦، ٧): «هكذا يقول الله الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا * أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم * لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس الماسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة».

(٢) «من» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى»، «إن» «إمتاع الأسماع».

(٣) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٩: ٦): «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنًا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام»، ونقله عن ابن قتيبة؛ ابن الجوزي في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٩)، وذكره مختصرًا الماوردي في: «أعلام النبوة» (ص: ١٥١)، الجعفري في: «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٦٧٠).

(٤) «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٩).

بأيديهم سيوف ذوات شفرتين؛ لينتقموا لله من الأمم الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود، وأشرافهم بالأغلال»(١).

فمن هذه الأمة التي سيوفها ذات شفرتين غير العرب؟ ومن المنتقم هنا من الأمم الذين لا يعبدونه؟ ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء غير نبينا؟.

وفي مزمور آخر:

«تقلد أيها الجبار بالسيف، وإن ناموسًا وسرًا معك، تقرونه لهيبته تميل، / وسهامك مسنونة، والأمم يخرون تحتك»(٢). [١٣٠/أ]

فمن متقلد السيف من الأنبياء غير نبينا؟ ومن خرت الأمم تحته غيره؟ ومن قُرنت شرائعه بالهيبة؟ فإما القبول وإما الجزية، وإما السيف ونحوه قوله: «**نُصرت بالرعب**»(٣).

---

(١) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ١٤٩: ١-٩): «هللويا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء * ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم * ليسبحوا اسمه برقص بدف وعود ليرنموا له * لأن الرب راض عن شعبه يجمل الودعاء بالخلاص * ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم * تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم * ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب * لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد * ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه هللويا». وهو في: «أعلام النبوة» (ص: ٢١٠)، و«الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٩)، و«هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٥١).

(٢) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ٤٥: ٣-٥): «تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك * وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف * نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون». وهو في: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥/ ٢٣٧)، «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٢/ ٥٥٥)، «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب» (١/ ٢٨١).

(٣) متفق عليه. أخرجه أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، (٦٩٩٨)، (٧٠١٣)، (٧٢٧٣)، ومسلم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا مطولًا. وفي الباب عن: أبي أمامة الباهلي، =

وفي مزمور آخر:

«إن الله أظهر من صهيون إكليلًا محمودًا»(١)، ضرب الإكليل مثلا للرئاسة والإمامة، و(محمودًا) هو محمد ﷺ.

وفي مزمور آخر من صفته:

«أنه يجوز من البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، وأنه تخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم، ويلحس أعداؤه التراب، تأتيه الملوك بالقرابين وتسجد له، وتدين له الملوك بالطاعة والانقياد، لأنه يخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمساكين، وأنه يعطي من ذهب من بلاد سبأ، ويُصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم، ويدوم ذكره إلى الأبد»(٢).

= وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبي ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان، وعوف بن مالك بن أبي عوف، والسائب بن يزيد الكندي، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

(١) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ٥٠: ٣-٤): «من صهيون كمال الجمال الله أشرق * يأتي إلهنا ولا يصمت نار قدامه تأكل وحوله عاصف جدا»، وفي: «أعلام النبوة» (ص: ١٥٧)، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٢٩) (صيفون)، «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٦٦١)، «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٥٤)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٨٨)، «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١/ ٢٦).

(٢) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ٧٢: ٨-١٧): «ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض * أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب * ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية * ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له * لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له * يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء * من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه * ويعيش ويعطيه من ذهب شبا ويصلي لأجله دائمًا اليوم كله يباركه * تكون حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض * يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس =

فمـن هـذا الذي مَلَـكَ ما بين البحـر والبحر، وما بـين دجلة والفـرات إلى منقطع الأرض؟ ومن ذا الذي يُصلى عليه، ويبارك في كل وقت من الأنبياء؛ غير نبينا[١]؟.

وفي موضع آخر:

«قال داود: اللهم ابعث جاعل السنة حتى يُعلم الناس أنه بشر»[٢].

وهذا إخبار عن المسيح وعن محمد عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ قبلهما بأحقاب، يريد: ابعث محمدًا؛ حتى يعلّم الناس أن المسيح بشر، لعِلم داود أن قومًا سيدّعون المسيح ما ادّعوا.

وفي شعيا[٣]:

«قيـل لي: قم نظارًا فانظر فإذا ترى تخبّر بـه، قلت: أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصنامها المَنَجَّرَةُ[٤]»[٥].

= يمتـد اسـمه ويتباركون بـه كل أمـم الأرض يطوبونـه»، «أعلام النبـوة» للـرازي (ص: ٢٥٥)، «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٦٦٢)، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيميـة (٥/ ٢٤٦)، «هدايـة الحيارى في أجوبة اليهـود والنصارى» (٢/ ٣٥٤)، «إمتاع الأسـماع» (٣/ ٣٨٨)، وأخرجه الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٧٥٩) عن وهب.

(١) نقلـه عـن ابن قتيبة المقريزي في: «إمتاع الأسـماع» (٣/ ٣٨٧)، والخـازن في: «الروض والحدائق» (١/ ٦٢).

(٢) «أعـلام النبـوة» للـماوردي (ص: ١٥٧)، «هدايـة الحيـارى» (٢/ ٣٥٦)، «تاريـخ الخميـس في أحـوال أنفـس النفيس» (١/ ٢٦)، «بهجة النفـوس والأسرار في تأريخ دار هجـرة النبي المختار» (ص: ٢٧٣).

(٣) كذا رسـمه بالأصل والصواب: «أشـعياء» أحد أنبياء بني إسرائيل وله سفر مسمى به في: «العهد القديم».

(٤) (المبخـرة) في: «إمتـاع الأسـماع» (٣/ ٣٨٩)، وفي: «تخجيـل مـن حـرف التـوراة والإنجيـل» (٢/ ٦٦٥)، و«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥/ ٢٤٩) (للمنحر)، وفي: «المجالسـة» (٧٧٨) (المسخرة).

(٥) «العهـد القديـم» (سـفر أشـعيا/ الإصحاح ٢١: ٦- ٩): «لأنـه هكـذا قال لي السـيد اذهب أقم الحـارس ليخـبر بـما يرى * فـرأى ركابا أزواج فرسـان ركاب حمـير ركاب جمـال فأصغى إصغاء =

[١٣٠/ب] وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو: المسيح، وإذا كان / صاحب الحمار المسيح! فلم لا يكون محمد صاحب الجمل؟ أو ليس سقوط بابل والأصنام المَنَجَّرَةْ به، وعلى يديه لا بالمسيح؟ ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ أو ليس هو بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار؟.

ذكر المسيح للنبي في الإنجيل:

«قال المسيح للحواريين: أنا أذهب وسيأتيكم البارقليط، روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون، لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعدّه الله لكم يخبركم به»(١).

وفي حكاية يوحنا عن المسيح:

أنه قال: «البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وبّخ العالم على الخطيئة،

= شديدا * ثم صرخ كأسد أيها السيد أنا قائم على المرصد دائمًا في النهار وأنا واقف على المحرس كل الليالي * وهوذا ركاب من الرجال أزواج من الفرسان فأجاب، وقال: سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض»، وأخرجه الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٧٧٨)، عن وهب. وذُكر في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٣٠)، «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (٢/ ٦٦٥)، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥/ ٢٤٩)، «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (٢/ ٣٥٧)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٨٩)، «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٤/ ١٩١).

(١) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ١٥: ٢٦-٢٧):«ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي * وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي من الابتداء»، (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ١٦: ٧): «لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم»، لفظة «المعزي» لفظة حديثة استبدلتها التراجم الجديدة للعهد الجديد، فيما كانت التراجم العربية القديمة (١٨٢٠م، ١٨٣١م، ١٨٤٤م) تضع الكلمة اليونانية (البارقليط) كما هي، وهو ما تصنعه كثير من التراجم العالمية. «هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ» (ص: ١٢٧).

ولا يقول من تلقاء نفسه شيئًا، ولكنه مما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب»(١).

وفي حكاية أخرى:

«إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي باسمي، هو يعلمكم كل شيء، وقال: إني سائل أبي أن يبعث إليكم بارقليط آخر، يكون معكم إلى الأبد، وهو يعلمكم كل شيء»(٢).

وفي حكاية أخرى:

«ابن البشر ذاهب والبارقليط من بعده، يجني(٣) لكم الأسرار ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإنّي أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل»(٤).

وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة، وإنما اختلفت لأن من نقل الإنجيل عن المسيح من الحواريين عدة، والبارقليط(٥) هو بلغتهم: لفظ من الحمد، إما أحمد، وإما محمود، وإما محمد، وما أشبه ذلك.

---

(١) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ١٦ : ١٣): «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

(٢) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ١٤ : ١٦-١٧): «وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد * روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم».

(٣) «يجيء» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» و«إمتاع الأسماع»، «يحيي» «أعلام النبوة» و«هداية الحيارى».

(٤) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ٥ : ٣٧-٣٨): «والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته * وليست لكم كلمته ثابتة فيكم لأن الذي أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به».

(٥) البارقليط، البرقليط: حُذفت في النسخ الحديثة الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستنتية؟ وتم استبدالها بكلمة: (المعزى) عند الكاثوليك و(المعين) عند الأرثوذكس و(الوكيل) عند =

وهو في الإنجيل الحبشي[(١)]، أو الرومي: «بن نعطيس»[(٢)]، فمن هذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه؟ ومن العاقب للمسيح، والشاهد له بأن قد بلّغ[(٣)]؟.

ومن الذي أخبر بالحوادث في الأزمنة مثل: «خروج الدجال»[(٤)]، و«ظهور

= البروتستانت. الكلمة مكتوبة هكذا: «παρακλητος» أي: «Parakletos» وأصل الكلمة هي: «περικλυτος» وتنطق الباراكليتوس..أو البريكليتوس .. وقالوا الفرقليط..أو الفاراقليط.. وذلك على فروق في اللغة..وهي تعني حرفيًا: الشخص الذي نثني عليه دائمًا، أي: المحمود أو الأحمد . ومعناها عند بعض النصارى من ألفاظ الحمد إما أحمد أو محمد أو محمود. وقيل: الحامد، وجمهورهم أنه المخلص الناس من الكفر، والمعلم لكل شيء. وكل هذه الأوصاف تنطبق على النبي محمد ﷺ. ينظر: «الأجوبة الفاخرة» للقرافي (ص: ١٦٦)، و«هداية الحيارى» (ص: ٥٥). وفي التراجم الحديثة: المعزي ومعناه: الجاد في أمره، يقال: رجل معز وماعز ومستمعز: جاد في أمره لله، انظر: «لسان العرب» (٥/ ٤١١)، «إظهار الحق» (٤/ ١١٨٥).

(١) الفارقليط المعربة وهي الكلمة الأصيلة بالأناجيل القديمة وآخرها ترجمة لندن سنة (١٨٤١م، ١٨٤٨م، ١٨٨٤م)، والتي استبدلت حديثًا (بالمعزي) في النصوص. وأنها على الأرجح ترجمة يونانية لاسم محمد (يحمل الاسم نفس لفظه ومعناه بالعبرية كالعربية). «البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل» د. أحمد حجازي السقا (١/ ٥٨)، «تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله» (٢/ ٤٨)، ينظر بحث بعنوان: (البرقليط) إعداد/ زهدي جمال الدين محمد، الإصدار الثاني (https://vb.tafsir.net/tafsir37931/).

(٢) «ترجم اسم محمد إلى «بيريكليت» «Periclyte» التي تحمل نفس المعنى باليونانية.. ثم حُرّفت هذه الكلمة إلى «باراكليت» «Paraclete» والتي ما زالت موجودة في نسخ الإنجيل إلى وقت قريب. وإن كانت قد ترجمت خطأً مؤخرًا إلى المعزيّ أو المخفف. بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حسب شهادة يوحنا د. أحمد حجازي السقا (ص: ٢٤-٦٨)، «تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله» (١/ ٣٩٤).

(٣) نقله عن ابن قتيبة ابن القيم في: «هداية الحيارى» (٣/ ٩٩).

(٤) تواترت الأحاديث في خروج الدجال، جاء فيه أكثر من مائة وتسعين حديثًا من الصحاح والحسان عن أكثر من ثمانين صحابيًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص: ٢٢٨).

الدابة»[١]، و«طلوع الشمس من مغربها»[٢]، وأشباه هذا؟ وبالغيوب من أمر القيامة والحساب، والجنة والنار، وأشباه ذلك، / مما لم يُذكر في التوراة والإنجيل والزبور؛ غير [١٣١/أ] نبينا محمد.

وفي إنجيل متى:

«أنه لما حُبس يحيى بن زكريا ليُقتل، بَعث بتلاميذه إلى المسيح، وقال لهم: قولوا له: أنت هو الآتي، أو نتوقع غيرك؟ فأجابه المسيح، وقال: الحق اليقين أقول لكم، أنه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا، وأن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضا، بالنّبوّة والوحي حتى جاء يحيى، فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن إليا هو[٣] مزمع أن يأتي، فمن كانت له أذنان سامعتان فليستمع»[٤].

(١) تواترت أحاديث خروج الدابة عن عدد كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قال الكتاني: «وقد دل عليه أيضًا نص الكتاب في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] وانعقد عليه إجماع العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ»، «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص: ٢٣٠).

(٢) تواترت أحاديث طلوع الشمس من مغربها، عن عدد كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص: ٢٣٠).

(٣) «فاقبلا فإن أيل مزمع» «هداية الحيارى».

(٤) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ١١: ٢-١٥): «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه * وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر * فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران * العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون * وطوبى لمن لا يعثر في * وبينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا أقصبة تحركها الريح * لكن ماذا خرجتم لتنظروا أإنسانا لابسا ثيابا ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك * لكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبيا نعم أقول لكم وأفضل من نبي * فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك * الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه * ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه * لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا * وأن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي =

وليس يخلو هذا الاسم من إحدى خلال: إما أن يكون قال: إن أحمد مزمع أن يأتي، فغيروا الاسم؛ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، وجعلوه إلياهو[(١)]، وإما أن يكون قال: إن إيل مزمع أن يأتي، وإيل هو الله تَعَالَىٰ، ومجيء الله مجيء رسوله بكتابه، كما قال في التوراة: «جاء الله من سيناء»[(٢)] أراد: جاء موسى من سيناء بكتاب الله، ولم يأت كتاب بعد المسيح إلا القرآن، وإما أن يكون أراد النبيَّ المسَمَّى بهذا الاسم، وهذا لا يجوز عندهم؛ لأنهم مجمعون على أنه لا نبي بعد المسيح.

ذكر مكة والبيت والحرم في الكتب المتقدمة:

في كتاب شعيا: «أنه ستمتلي البادية والمدن بقصور قيدار يسبحون، ومن رؤوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون لله الكرامة، ويبثون تسبيحه في البر والبحر»[(٣)]، وقال: «ارفع عَلَمًا لجميع الأمم من بعيد، فيُصفر لهم من أقاصي الأرض، فإذا هم سراع يأتون»[(٤)].

وبنو قيدار هم العرب، لأن قيدار هو ابن إسماعيل بإجماع الناس[(٥)]، والعَلَمُ الذي يرفع هو النبوة، والصفير بهم: دعاؤهم من أقاصي الأرض للحج، فإذا هم سراع يأتون،

= * من له أذنان للسمع فليسمع»، ونقله عن ابن قتيبة: ابن القيم في: «هداية الحيارى» (٣/ ١٥٦)، والمقريزي في: «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩١).

(١) «إيليا» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٢) «التوراة» (سفر التثنية/ الإصحاح ٣٣: ١).

(٣) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٤٢: ١١-١٢): «لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا * ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر».

(٤) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٥: ٢٦): «فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا».

(٥) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٣٤، ٦٣).

وهـو قـول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

وفي موضع آخر من كتاب شعيا:

«سأبعث من الصَّبَا قوما، فيأتون من المشرق مجيبين بالتلبية أفواجًا، كالصعيد كثرة، ومثـل الطيان الذي يدوس برجله الطين، والصَّبَا تأتي من مطلع الشـمس، يبعث الله من هناك قومًا من خراسان ومن صاقبها، وممن هو نازل بمهب الصَّبَا، فيأتون مجيبين بالتلبية أفواجًا كالتراب كثرة»(١)، ومثل الطيان الذي يدوس برجليه الطين، يريد أن منهم رجالة كالّين(٢)، وقد يجوز أن يكون أراد: الهرولة إذا طافوا بالبيت./ [١٣١/ ب]

وقال في ذكر الحجر المُسلم(٣):

قال شـعيا: «قال الرب السيد: ها أنا ذا مؤسـس بصهيون، وهو بيت الله حجرًا، يحسـنه في زاوية مكرمة، فمن كان مؤمنًا فلا يسـتعجلن، وأجعل العدل مثل: الشـاقول، والصـدق مثل: الميـزان، فيهلك الذين وقعـوا(٤) بالكذب»(٥). والحجـر على ما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في زاوية البيت، والكرامة أن يلثم ويستلم.

(١) «العهـد القديـم» (سـفر أشـعيا/ الإصحاح ٤١: ٢٥): «قـد أنهضته من الشـمال فأتى من مشرق الشـمس يدعو باسـمي يأتي على الـولاة كما على الملاط وكخـزاف يدوس الطـين»، ولم أجد باقي النـص الذي ذكره ابن قتيبة. وقد نُقـل في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (١/ ٣٣)، «الإعلام بـما في ديـن النصارى» (ص: ٢٧٨)، «هدايـة الحيارى في أجوبة اليهـود والنصارى» (ص: ٧٥)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٢).

(٢) «رجالا كالين» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى»، «رجال قد كلت» «هداية الحيارى».

(٣) «المستلم» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى». (٤) «ولعوا» «هداية الحيارى».

(٥) «العهد القديم» (سـفر أشـعيا/ الإصحاح ٢٨: ١٦-١٧): «لذلك هكذا يقول السيد الرب هانذا أؤسـس في صهيـون حجرا حجر امتحان حجر زاوية كريما أساسـا مؤسسـا مـن أمن لا يهرب * وأجعـل الحـق خيطا والعدل مطمارا فيخطـف البرد ملجأ الكذب ويجرف الماء السـتارة»، «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص: ٧٤).

وقال شعيا في ذكر مكة:

«سُرِّي واهتزي أيتها العاقر التي لم تلد، وانطقي بالتسبيح وافرحي إذ لم تحبلي، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي»(١)، يعني بأهله: أهل بيت المقدس من بني إسرائيل، وأراد أن أهل مكة: يكونون بمن يأتيهم من الحجاج والعمّار أكثر من أهل بيت المقدس، فشبّه مكة بامرأة عاقر لم تلد، لأنه لم يكن فيها قبل النبي إلا إسماعيل وحده، ولم ينزل بها كتاب، ولا يجوز أن يكون أراد بالعاقر بيت المقدس؛ لأنه بيت الأنبياء ومهبط الوحي، فلا يشبه بالعاقر من النساء.

وفي شعيا أيضًا من ذكر مكة:

«قد أقسمت بنفسي؛ كقسم أيام نوح؛ أني لا أُغرق الأرض بالطوفان، كذلك أقسمت أن لا أسخط عليكِ ولا أرفضك، وأن الجبال تزول، والتلاع تنحط، ونعمتي عليك لا تزول»، ثم قال: «يا مسكينة، يا مضطهدة، ها أنا ذا، بان بالحسن حجارتك، ومزينك بالجواهر، ومكلل باللؤلؤ سقفك، وبالزبرجد أبوابك، وتبعدين من الظلم، فلا تخافي من الضعف ولا تضعفي، وكل سلاح يصنع لا يعمل فيك، وكل لسان ولغة يقوم معك بالخصومة تفلحين معها»(٢).

---

(١) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٥٤: ١): «ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب».

(٢) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٥٤: ٩-١٣): «لأنه كمياه نوح هذه لي كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك * فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع أما إحساني فلا يزول عنك وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمك الرب * أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبني بالأثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك * وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة * وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرا * بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الإرتعاب فلا يدنو منك».

ثم قال: «وسيسميك الله اسمًا جديدًا»[(١)]، يريد أنه سُمِّي المسجد الحرام، وكان قبل ذلك يُسَمَّى الكعبة: «فقومي فأشرقي، فإنه قد دنا نورك ووقار الله عليك، انظري بعينك حولـك، فإنهم مجتمعون، يأتـوك بنوك وبناتك عَدْوًا، فحينئـذ تسرين وتزهرين، ويخاف عدوك ويتسـع قلبك، وكل غنم قيدار تجمع إليك، وسـادات نبـاوث[(٢)] يخدمونك»[(٣)]، ونباوث[(٤)] هو: ابن إسماعيل[(٥)]، وقيدار[(٦)] هو: أبو النبي، وهو: أخو نباوث[(٧)].

(١) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٦٢: ٢): «فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب».

(٢) «نبـاوت» «هدايـة الحيـارى»، «نبايـوت» «الإعلام بـما في دين النصـارى من الفسـاد والأوهام» (ص: ٢٧٩)، «بناوت» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٣) «العهد القديم» (سـفر أشـعيا/ الإصحاح ٦٠: ١-٧): «قومي اسـتنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الـرب أشرق عليـك * لأنـه هـا هـي الظلمة تغطـي الأرض والظـلام الدامس الأمـم أما عليك فيـشرق الـرب ومجده عليـك يرى * فتسـير الأمم في نورك والملـوك في ضياء إشراقـك * ارفعي عينيـك حواليك وانظـري قد اجتمعوا كلهم جـاءوا إليك يأتي بنوك من بعيـد وتحمل بناتك على الأيـدي * حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسـع لأنـه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم * تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شـبا تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسـابيح الـرب * كل غنم قيدار تجتمـع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعـد مقبولة على مذبحي وازين بيت جمالي»، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٣٣)، «الإعلام بما في دين النصارى» (ص: ٢٧٩)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٣).

(٤) «نبـاوت» «هدايـة الحيـارى»، «نبايـوت» «الإعلام بـما في دين النصـارى من الفسـاد والأوهام» (ص: ٢٧٩)، «بناوت» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٥) نَابِتْ بن إسـماعيل بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الابن الأكبر، ويقال: نَبْتٌ، وهو الذي ولي البيت الحرام بعد وفاة أبيه إسـماعيل. من نسـله قحطان بن يشـجب بن يعرب بن نابت، أخواله جرهم. «سـيرة ابن هشـام» (١/ ٧)، «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٣)، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (١/ ١٨٩).

(٦) قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الابن الثاني، ويقال: نَبْتٌ، من نسله عدنان، أخواله جرهـم، ومنها قبيلـة قريش التي بعث منها النبي محمد ﷺ. «سـيرة ابن هشـام» (١/ ٨)، «المعارف» لابن قتيبة (١/ ٦٣)، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (١/ ١٨٩).

(٧) «نبـاوت» «هدايـة الحيـارى»، «نبايـوت» «الإعلام بـما في دين النصـارى من الفسـاد والأوهام» (ص: ٢٧٩)، «بناوت» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

ثم قال: «وتفتح أبوابك دائمًا الليل والنهار لا تغلق، ويتخذونك قبلة، وتدعين بعد ذلك مدينة إليا»[(١)]، أي: بيت الله تعالى.

وفي موضع آخر من شعيا:

«ارفعي إلى من حولك بصرك فستبتهجين وتفرحين؛ من أجل أنه تميل إليك ذخائر البحر، ويحج إليك عساكر الأمم؛ حتى تعمرك قطر الإبل المؤبلة، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك، وتساق إليك كباش مدين، ويأتيك أهل سبأ، ويسير إليك بأغنام قاذار[(٢)]، ويخدمك رجالات نباوث[(٣)]»[(٤)]، يعني: سدنة البيت، أنهم من ولد نباوث[(٥)] بن إسماعيل.

[١٣٢/أ] ذكر طريق مكة في شعيا:/

وفي شعيا عن الله: «إني أعطي البادية كرامة، وبها الكرمال[(٦)]»[(٧)]، ....

(١) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٦٠: ١١): «وتنفتح أبوابك دائمًا نهارًا وليلًا لا تغلق ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم».
(٢) «فاران» «الجواب الصحيح»، «هداية الحيارى»، «قيدار» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».
(٣) «نباوت» «هداية الحيارى»، «نبايوت» «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام» (ص: ٢٧٩)، «بناوت» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».
(٤) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٦٠: ١٢-١٤): «لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد وخرابا تخرب الأمم * مجد لبنان إليك يأتي السرو والسنديان والشربين معا لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجلي * وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل».
(٥) «نباوت» «هداية الحيارى»، «نبايوت» «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام» (ص: ٢٧٩)، «بناوت» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».
(٦) «وكرمان» «إمتاع الأسماع».
(٧) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٣٥: ١-٢): «تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس * يزهر أزهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم يدفع إليه مجد لبنان بهاء كرمل وشارون هم يرون مجد الرب بهاء الهنا»، ونقله عن ابن قتيبة؛ ابن الجوزي في: «الوفا بتعريف =

وكرمال[1] ولبنان: الشام وبيت المقدس، يريد: أجعل الكرامة التي كانت هناك بالوحي وظهور الأنبياء للبادية بالحج وبالنبيّ ﷺ.

ثم قال : «ويشـق في البادية مياه وسـواقي أرض الفلاة، ويكـون الفيافي والأماكن العطـاش ينابيـع ومياها، ويصير هنـاك محجة، وطريـق الحرام لا يمر بـه أنجاس الأمم، والجاهلية لا تصل هناك، ولا يكون به سباع ولا أسد، ويكون هناك ممر المخلصين»[2].

وفي كتاب حزقيل أنه ذكر معاصي بني إسرائيل وشـبههم بكرمة غذاها[3] فقال: «لم تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسـخطة، ورمى بها عن الأرض، وأحرقت السـماء ثم ثمارهـا، فعند ذلك غرس عـرش في البدو، وفي الأرض المهملة العطشـى، وخرجت من أغصانه الفاضلة نار أكلت ثمار تلك؛ حتى لم يوجد فيها عصا قوية ولا قضيب»[4].

= فضائـل المصطفـى» (١/ ٣٤)، وابـن القيـم في: «هدايـة الحيـارى في أجوبـة اليهـود والنصارى» (ص: ٧٤)، «إمتـاع الأسـماع» (٣/ ٣٩٤)، وأخرجـه الدينـوري في «المجالسـة» (٢١٦/ ٢) عن وهب بن منبه، قال أشعيا.. فذكره مطولًا.

(١) «الكترمال» «هداية الحيارى»، «الكرمان» «إمتاع الأسماع».

(٢) «العهد القديم» (سـفر أشـعيا/ الإصحاح ٣٥: ٥- ٩): «حينئذ تتفقح عيون العُمْي وآذانُ الصُّم تتفتح * حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفـر * ويصير السراب أجما والمعطشـة ينابيع ماء في مسـكن الذئـاب في مربضها دار للقصب والـبردي * وتكـون هناك سـكة وطريق يقال لها الطريق المقدسـة لا يعبر فيهـا نجس بل هي لهم مـن سـلك في الطريق حتى الجهال لا يضل * لا يكون هناك أسـد وحـش مفترس لا يصعد إليها لا يوجد هناك بل يسلك المفديون فيها».

(٣) «عداها» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٤) «العهد القديم» (سـفر حزقيال/ الإصحـاح ١٩: ١٢-١٤): «لكنها اقتلعت بغيظ وطرحت على الأرض وقد يبست ريح شرقية ثمرها قصفت ويبست فروعها القوية أكلتها النار * والآن غرست في القفـر في أرض يابسـة عطشـانة * وخرجت نار من فـرع عصيها أكلت ثمرهـا وليس لها الآن فرع قوي لقضيب تسـلط هي رثاء وتكون لمرثاة»، «أعلام النبوة» للماوردي (ص: ١٥٣)، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (١/ ٣٤)، «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام» (ص: ٢٧٦)، «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص: ٨٧)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٤).

وذكر الحرم في كتاب «شعيا»:

فقال: «إن الذئب والحمل فيه يرعيان معًا، وكذلك جميع السباع لا تؤذي ولا تفسد في كل حرمي، ثم ترى بذلك الوحش إذا خرجت من الحرم، عاودت الذعر وهربت من السباع، وكان السبع في الطلب والحرص على الصيد؛ كما كان قبل دخوله الحرم»(١).

ذكر أصحاب النبي وذكر يوم بدر في شعيا:

قال شعيا وذكر قصة العرب ويوم بدر: «يدوسون الأمم كدياس البيادر»(٢)، وينزل البلاء بمشركي العرب ويُهزمون، ثم قال: «ينهزمون بين يدي بسيوف مسلولة، وقسيّ موترة، ومن شدة الملحمة»(٣).

فهذا ما في كتب الله المتقدمة الباقية في أيدي أهل الكتاب، من ذكر نبينا وصفاته وأعلامه./ [١٣٢/ب]

وأهل الكتاب يتلونه ولا يجحدون ظاهره، خلا اسم نبينا فإنّهم لا يسمحون بالإقرار به تصريحًا، ولن يغني ذلك عنهم عندهم، لأن اسم النبي مُشَفَّحًا، ومُشَفَّحْ هو:

---

(١) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ١١: ١١-٩): «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها * والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبنا * ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان * لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر»، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٤).

(٢) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٢١: ١٠): «يا دياستي وبني بيدري ما سمعته من رب الجنود إله إسرائيل أخبرتكم به»، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (١/ ٣٥)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٤).

(٣) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٢١: ١٠): «يا دياستي وبني بيدري ما سمعته من رب الجنود إله إسرائيل أخبرتكم به»، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (١/ ٣٥)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٤).

محمد بغير شك[١]، واعتباره أنهم يقولون: شَفْحَا، لإلاهيا[٢] إذا أرادوا أن يقولوا: الحمد لله.

فإذا كان الحمد شفحا، فمشفَّحٌ محمد، ولأن الصفات التي أقروا أنها هي؛ وفاق لأحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشرعته، فليدلونا على من له هذه الصفات، ومن خرت الأمم بين يديه وانقادت لطاعته، واستجابت لدعوته، ومن صاحب الجمل الذي هلكت بابل وأصنامها به، وأين هذه الأمة من ولد قيدار بن إسماعيل، والذين ينادون من رؤوس الجبال بالتلبية وبالأذان، والذين جعلوا له الكرامة، وبثوا تسبيحه في البر والبحر، هيهات أن يجدوا ذلك إلا في محمد ﷺ وأمته.

ولو لم آت بهذه الأنباء والقصص من كتبهم! ألم تك مما أودع الله للعقل، ودليل على ما أودعها من ذكره، وفي تركهم وجحد ذلك وإنكاره وهو يقرعهم به؛ دليل على اعترافهم له فإنه عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويقول عن المسيح: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، ويقول: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٧٠ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ / وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠ - ٧١]، [١٣٣/أ]
وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٠]، وقال: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، وقد كان رسول الله يدعوهم إلى اتباعه وتصديقه، فكيف يجوز أن يحتج عليهم بباطل من الحجج، ثم يحيل

(١) نقله عن ابن قتيبة كل من: ابن القيم في: «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص: ٨٠)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٤).

(٢) «لاها» «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»، «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية».

بذلك على ما عندهم وفي أيديهم[١]، ويقول من علامة نبوتي وصدقي أنكم تجدوني عندكم مكتوبًا، وهم لا يجدونه كما ذكر، أَوَ ليس ذلك مما يزيدهم منه نفارًا؟ أو عَمَىً يزيدهم عليه بعدًا؟ وقد كان غنيًا عن أن يدعوهم بما ينفرهم، ويستميلهم بما يوحشهم، ولِمَ أسلم من أسلم من علمائهم: كعبد الله بن سلام[٢]، وتميم الداري[٣]، وكعب[٤]، وقد وقفوا منه على مثل هذه الدعاوى؛ التي لا تصح عندهم؛ لا سيما وهو يحتج بهم على قريش، ويقرأ عليهم: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ[٥] آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ دعا اليهود، فقال: «**كيف عبد الله بن سلام فيكم؟**» قالوا: عالمنا وابن عالمنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال: «**أرأيتم إن أسلم تسلمون!**»

---

(١) «وما في أيديهم» «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»، «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية».

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، من بني قينقاع، حليف الأنصاري رضي الله عنه. وهو من ولد يوسف بن يعقوب؛ وكان اسمه في الجاهلية الحصين، الإمام الحبر المشهود له بالجنة، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله. وكان إسلامه لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجرًا وكان من خواصه، توفي في المدينة سنة (٤٣هـ). «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/ ٩٢١)، «أسد الغابة» (٣/ ٢٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤١٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ١٠٢).

(٣) تميم بن أوس بن خارجة رضي الله عنه، ينسب إلى الدار، وهو بطن من لخم من قحطان، يكنى أبا رقية. كان نصرانيًا فقدم في السنة التاسعة مسلمًا؛ في قصة عجيبة رواها عنه النبي ﷺ على المنبر؛ وهي قصة الجساسة والدجال، توفي سنة (٤٠هـ) في بيت لحم. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ١٩٣)، «أسد الغابة» (١/ ٤٢٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٤٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٤٨٧).

(٤) كعب بن ماتع الحميري اليماني، أبا إسحاق، المعروف: كعب الأحبار، العلامة، الحبر، الذي كان يهوديًا، فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام. «أسد الغابة» (٤/ ٤٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٨٩)، توفي بحمص سنة (٣٢هـ). «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٤٨١).

(٥) في النسخة: «له» وهو خطأ.

قالوا: نعم، فخرج عليهم عبد الله بن سلام، فشهد بالحق واحتج له، فلما سمعوا ذلك، قالوا: خَرِف الشيخ(١).

ويقال: إياه عنى الله تَعَالَىٰ بقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣](٢)، وليس احتجاجنا على المكذبين بالرسل بما في كتب الله؛ لأنا رأيناهم يؤمنون بها، ومن لم يؤمن بالرسول المبلغ للكتاب؛ لم يؤمن بالكتاب، ولكنا رأينا الحجة تلزمهم فيها، بإخبار موسى عن عيسى، وإخبار عيسى عن محمد، وهو الـمُخْبِرُ والمُخْبَر عنه قرون كثيرة وأحقاب، وهذا لا يجوز إلا عند من آمن بالرسل؛ لإخبارها عن الله بذلك. فإن ادعوا أن الكتب التي في أيدي أهل الكتاب مصنوعة؛ صنعها كبراؤهم؛ ليقودوا لأنفسهم أهل الرئاسة، ويستدعوا من العوام الانقياد والطاعة، وأن ما فيها من ذكر نبي لنبي فريد، وأنه لا إبراهيم ولا داود ولا موسى ولا عيسى، خرجوا بهذا القول عن كل فطرة، وأبطلوا به كل معرفة، إلا ما لحقته العيون، وكفى بذلك جهلًا وحيرة!.

---

(١) أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٣٣٢٩)، (٣٩١١)، (٣٩٣٨)، (٤٤٨٠)، وأحمد في: «مسنده» (١٢٢٣٩)، (١٢٢٤١)، (١٣١٧٠)، (١٣٤٠٧)، (١٤٠٧٦)، والطيالسي في: «مسنده» (٢١٦٣)، (٢١٦٤)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٥١٦٣)، (٣٧١٣٧)، (٣٨٤٧١)، وعبد بن حميد في: «المنتخب من مسنده» (١٣٨٩)، والبزار في: «مسنده» (٦٥٦٦)، (٦٩٧٠)، والنسائي في: «الكبرى» (٨١٩٧)، (٩٠٢٦)، (١٠٩٢٥)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٣٤١٤)، (٣٧٤٢)، (٣٧٨٢)، (٣٨٥٦)، وابن حبان في: «صحيحه» (٧١٦١)، (٧٤٢٣)، والطبراني في: «الكبير» (١٤/ برقم: (١٤٩٤٧)، (١٤٩٤٨)، (٢٥/ برقم: (٧)، والطبراني في: «الأوسط» (١٥٨)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا نحوه مطولًا.

(٢) أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣٢٥٦)، (٣٨٠٣)، الطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (١/ ٣٠٧)، والطبري في: «تفسره» (٢٠٥٣٥)، (٢٠٥٣٦)، وأخرجه الطبراني في: «الكبير» (١٤/ ٣٢٧)، برقم: (١٤٩٦٢)، عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا. وقال الترمذي: «حديث غريب»، وإسناده حسن. ورُوي عن مجاهد وقتادة ومقاتل ومالك بن أنس وابن زيد بن أسلم.

[١٣٣/ب] ولو كانت الحجة لا تثبت إلا بإقرار الخصم أو سكوته، لم ينتف أبدًا إلا / حِسِّيَتُهُ؛ لأن الكلام واسع واللسان رطب، وقد رأيت من الناس من لا يسكت؛ وقد أسكته الحق، ولا ينقطع؛ وقد قطعته الحجة، ورُبَّ كلامٍ أبلغُ منه العي، وقول أحسن منه الانقطاع، وإنما يكفيك من الكلام أن تُخرِج خصمك عن ما عرف الناس، وعما جُبلوا عليه، فإذا بلغ هذه الغاية، فأمسك عنه فلا تزد عليه، فإن الزائد فيما لا مزيد[(١)] فيه؛ متعرض للخطأ بعد الصواب، ومساو للخصماء شرهُ[(٢)] الشتم، وسوء الأدب بعد الظهور، وليس يجوز الكذب على الأخبار تأتيه [عن]: موسى وعيسى وأعلامهما؛ لأنهما خبر قرن عن قرون وأمم مختلفة في الدين، عن أمم مختلفة، ولو جاز أن يكون مثله باطلًا لجاز أن يقولوا في نبينا مثله، وأن يقولوا في القائمين بعده، وأن يكون المولود في زمن المعتصم[(٣)]، يشك في المنصور[(٤)]، والمشاهد لخلافة ولد العباس، يشك في خلافة بني أمية، وهذا وأشباهه من الأمور التي تقدمتنا، توحش السامع لقدم العهد، ولا فرق بينها وبين الأمم الأول؛ لأنها كلها أخبار قرن عن قرن، إلا أن القرن قل عددها في واحد وكثر في آخر.

وأما قولهم: أن ما في الكتب من ذكر نبي متقدم لآخر بعده مزيد. فمن الزائدون؟ أهل الكتاب الزائدون، وهذا يستحيل لأن اليهود أعداء النصارى، ويكَذِّبون بنبوة المسيح، والنصارى أعداء المسلمين، ويُكَذِّبون بنبوة محمد، فكيف يزيدون في كتبهم ذكر أنبياء هم لهم جاحدون؟ وكانوا لحذف الذكر وبعض المدح والثناء أجدر؛ لو وجدوا

(١) رجاء.

(٢) أضيفت في الحاشية.

(٣) الخليفة العباسي الثامن، أبو إسحاق المعتصم بالله، محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، خلافته من عام (٢١٨ - ٢٢٧هـ). «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٢٧).

(٤) الخليفة العباسي الثاني، أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .خلافته من عام (١٣٦ - ١٥٨ هـ). «الأعلام» للزركلي (٤/ ١١٧).

إلى ذلك سبيلا، أم المسلمين- وهذا أشد استحالة- لأن المسلمين لو أرادوا الزيادة في كتبهم لم يزيدوا إلا ليحتجوا عليهم بذلك، فكيف يصلون إلى الزيادة سرًا من حيث لا يعلمون؟. وإن قالوا: إن الأنبياء أصحاب شبه ومخاريق، فإن النسبة باطلة باسمها، فهل سمعوا في الشبه بعلم الغيب، وفلق البحر لستمائة ألف حتى عبروا، وإطباقه على أكثر منهم حتى غرقوا[1]، / وكإحياء الموتى، وخلق الطير من طين[2]، وهل يجوز أن [١٣٤/أ] يحتال محتال حتى يأتي بطير من البحر؛ تطير أبابيل معها حجارة من سجيل، فيُهلك بها أمة وينصر بها أمة[3]، بل كيف يحتال بهذا مولود في ذلك الوقت؟ أو كيف؟ وأمر الفيل

---

(١) كما في قول الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٣- ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الأعراف: ١٣٦- ١٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

(٢) كما في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥- ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل: ١- ٥].

مـن قريـب قد لحقه ورآه بشر كثير ممن كان في عصر رسـول الله(١)، فهو لنا كالعِيَان، وفي عام الفيل كان مولده بأبي هو وأمي(٢)، وسنذكره فيما بعد إن شاء الله.

الأحاديـث الموافقة لما في الكتـب المتقدمة من ذكر النبي وصفته وصفة أمته:

قال ابن قتيبة: حدثني محمد بن عبيد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد العزيز بن أبي سـلمة، عن هلال بن أبي هلال، عن عطاء بن يسـار، عن عبد الله بن سلام أو عبد الله ابن عمرو، قال: «أجد في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسـولي، سميتك المتوكل، لسـت بفظٍ ولا غليظ، ولا صخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن تعفو وتصفح، ولن أتوفاك حتى أقيم بك الملة العوجاء، وأُحْيِي بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، بأن يقولوا لا إله إلا الله»(٣).

---

(١) حادثة الفيل شهيرة حصلت بمكة سنة (٥٧٠ م) وهو يوم ولادة النبي ﷺ في يوم الأثنين الثاني عشر من ربيع الأول (٥٣ ق. هـ)، فأرخت بها العرب كعادتهم وكل أمة في التاريخ بالأمور المهمة وقد ذكر القرآن هذه الحادثة في سورة الفيل. «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٣).

(٢) أخرجـه الترمـذي في: «جامعـه» (٣٦١٩)، وأحمـد في: «مسـنده» (١٨١٧٤)، والطحـاوي في: «شرح مشـكل الآثـار» (٥٩٦٨)، (٥٩٦٩)، (٥٩٧٠)، والطـبراني في: «الكبـير» (١٨/ برقـم: (٨٧٢)، (٨٧٣)، (١٩/ برقم: (٧٥)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٢٠٥)، (٤٢٣٥)، (٥٩٧٣)، (٦٦٨٧)، مـن حديـث قيـس بن مخرمة بـن عبد المطلـب رضي الله عنه. قال: «ولدت أنا ورسـول الله ﷺ عام الفيل». وقال الترمذي: «هذا حديث حسـن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد ابن إسـحاق». وله شـاهد من حديث قباث بن أشـيم، أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣٦١٩)، وأحمـد في: «مسـنده» (١٨١٧٤)، والطحـاوي في: «شرح مشـكل الآثـار» (٥٩٦٨)، (٥٩٦٩)، (٥٩٧٠)، والطـبراني في: «الكبير» (١٨/ برقـم: (٨٧٢)، (٨٧٣)، (١٩/ برقم: (٧٥)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٢٠٥)، (٤٢٣٥)، (٥٩٧٣)، (٦٦٨٧).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٢٥)، (٤٨٣٨) وأحمد في «مسنده» (٦٧٣٢) والطبراني في «الكبير» (١٣/ برقم: (١٤٥٨٣) والبيهقي في «سننه الكبير» (١٣٤٢٧)، (٢١٠٦١) و«دلائـل النبـوة» (١/ ٣٧٣-٣٧٦)، مـن طريق هلال بن أبي هلال، عن عطاء بن يسـار به نحوه =

وحدثني محمد بن عبيد، أخبرنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن العلاء ابن المسيب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن كعب، قال: «أجدُ في التوراة: أحمد عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بَكًا، وهجرته طابا، وملكه بالشام، وأمته الحَمَّادُون يحمدون الله على كل نجد، ويسبحونه في كل منزلة، ويوضئون أطرافهم، ويتزرون على أنصافهم، وهم رعاة الشمس، وضوؤها في جو السماء، وصفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواء، رهبانًا بالليل أُسْدًا بالنهار، ولهم دويٌّ كدوي النحل، يصلون الصلاة حيثما أدركتهم؛ ولو على كناسة»(١).

[١٣٤/ب] قال أبو محمد: يعني قوله: يصلون الصلاة حيث / ما أدركتهم، أن قومًا من أهل الكتاب: كانوا لا يصلون الصلاة إلا في بيعتهم وكنائسهم ومجالسهم، فوسع الله على المسلمين، وأمرهم أن يصلوا حيث أدركتهم الصلاة، وأنزل: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وإنما نُسب هذا الكلام والكلام الأول إلى التوراة، وهو في غيرها من كتب الله؛ لإلحاق أهل الكتاب بالتوراة كثيرًا من كتب الله مثل: الزبور وكتب أشعيا.

حدثني سهل بن محمد، أخبرنا الأصمعي، أخبرنا ابن أبي الزناد، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحارث، عن عمر بن حفص، قال: وقال عبد الرحمن - كان من خيار،

= مطولًا، ينظر تغليق التعليق لابن حجر (٢/ ٦٩). وفي الباب عن كعب الأحبار، أخرجه أحمد في «مسنده» (٦٧٣٢) والبيهقي في «سننه الكبير» (١٣٤٢٧).

(١) إسناده حسن، رجاله ثقات. أخرجه الدارمي في «مسنده» (٥)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ١٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٨٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٣٦ - دار الكتب العلمية)، من طريق أبي صالح عن كعب مقطوعًا، نحوه. ينظر: «كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور» (جمعًا ودراسةً) يوسف محمد العامري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ (ص: ٣٥١).

وهـو أبـو حفص إما أنه لقـب له – قال: كان عنـد أبي وعند جدي ورقـة يتوارثونها قبل الإسـلام بزمان، فيها: «بسـم الله، وقوله الحق، وقول الظالمين في تَبَـابٍ، هذا الذكر لأمة تـأتي في آخر الزمان، يَأْتَزِرُونَ على أوسـاطهم، ويغسـلون أطرافهـم، ويخوضون البحور إلى أعدائهـم، فيهـم صـلاة، لـو كانت في قوم نـوح ما هلكـوا بالطوفـان، وفي قوم ثمود ما أهلكوا بالصيحة». قال: وأخبرني أنهم جاؤوا بها إلى رسـول الله ﷺ؛ فقرأوها عليه وأخبروه بخبرها فأمرهم أن يضعوها بين أضعاف المصحف[(١)].

حدثنـي عبـد الرحمن عن عبد المنعـم، عن أبيه، عن وهب: «أوحـى الله إلى آدم: أنا الله ذو بكة، أهلها أحبتي، وزوارها وفدي وأضيافي وفي كنفي، أعمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتـون أفواجًا شـعثا غبرًا، يعجون بالتكبير عجيجًا، ويرجُّـون بالتلبية رَجِيجًا، ويثجـون بالبكاء ثجًا، فمن اعتمده لا يريد غيره؛ فقد زارني وضافني ووفد إليَّ ونزل بي، وحُق لي أن أتحفه بكرامتي، أجعل هذا البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه لنبي من ولدك، يقـال لـه: إبراهيم، أرفع له قواعده، وأقـضي على يديه عمارته، وَأُنِيطُ له سـقايته، وأورثه حلـه وحرمه، وأعلمه مشـاعره، ثم تعمره الأمم والقرون حتـى ينتهي إلى نبي من ولدك

---

(١) منكر. أخرجه أبو بكر الدينوري في: «المجالسـة وجواهر العلم» (١٢٩٨) من طريق الأصمعي، عـن ابـن أبي الزنـاد، به بنحـو ألفاظه، بغـير ذكر وضع الورقـة بين أضعاف المصحـف. وأخرجه المـروزي في: «تعظيـم قدر الصـلاة» (٢١١)، والبيهقي في: «الدلائـل» (١/ ٣٨٢) من طريق ابن أبي الزنـاد، عـن عبـد الرحمن بن الحـارث، عن عمر بن الحكـم، به. قال ابـن أبي حاتم: «بين عمر ابـن الحكـم وبـين النبـي ﷺ رجل، وهو مرسـل، وهو حديـث منكر». «علـل الحديث» (٦/ ٥١١). وأخرجـه أبـو نعيـم في: «معرفـة الصحابـة» (٥/ ٤٩١)، والواقدي كـما في: «جامع المسـانيد والسـنن» (٢/ ٥٠٨) وابن حجر في: «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» (٢٠٢٩)، من طريق: حدثنا ابن أبي الزناد، عن ابن الحارث عبد الرحمن، عن ابن عباسٍ، عن ابن أبي ربيعة، عن عمرو بن الحكم حدثني بعض عمومتي، نحوه.

يقال له: محمد، هو خاتم النبيين، فأجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته، فمن سأل عني يومئذ؛ فأنا مع الشُّعْثِ الغبر الموفين بنذورهم، المقبلين إلى ربهم»(١)./ [١٣٥/أ]

ذكر رسول الله في أخبار الفرس:

وهذا حديث فيه طول اختصرته. قرأت في كتاب/ ماجسنيس الزيادي - وهو شيخ من قدماء الفرس - لحق زمان زياد بن أبي سفيان، فسأله زياد أن يحدثه بأحاديث ملوك العجم ووزرائهم وسيرهم، فحدثه منها سبعين حديثًا حسنة، وترجمت، ونسب الشيخ إلى زياد، فقيل: الزيادي، والكتاب مشهور موجود في أيدي الناس، قال ماجينيس: «كان أبرويز بن هرمز، المعروف بكسرى - وهو أبو شيرويه - في مسير له ليلًا؛ فَهَوَّمَ وهو على مركبه، وطال ذلك حتى استثقل، فمال وخاف من وراءه من قواده سقوطه، فأتاه رجل منهم، فأيقظه، فانتبه مذعورا لرؤيا رآها قطعها عليه المُوقِظُ له، فقال: رأيت قائلًا يقول لي: إنكم غيرتم فغُيِّر ما بكم، ونُقِل الملك إلى أحمد». هذا أو نحوه من الكلام. ورأيت في غير هذا الكتاب، «أنه عرضت على الله تعالى، وقال له: سلِّم ما بيدك إلى صاحب الهراوة»(٢).

---

(١) إسناده ضعيف جدًا. أخرجه أبو بكر الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ١٢٥)، والبيهقي في: «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٧)، من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه، عبد المنعم «متروك» وأبوه «ضعيف»، وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ص: ٨٦) مطولًا، ومختصرًا (ص: ٧٣٠)، من طريق سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه، نحوه. وأخرجه (ص: ٩٠)، من طريق مهدي بن أبي المهدي، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، بنحوه مطولًا.

(٢) القصة نقلها عن ابن قتيبة الماوردي في: «أعلام النبوة» (ص: ١٨١)، وابن الجوزي في: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ١٢٤)، وأخرجها: «المجالسة وجواهر العلم» (١٢٩٩)، عن الأصمعي، عن ماجسنس الزيادي، مثله. وذكرها السهيلي في: «الروض الأنف» (١/ ١٥٠)، وأبو سعد النيسابوري في: «شرف المصطفى» (١/ ١٣٤)، وابن حديدة في: «المصباح المضي =

ثم لم يزالوا يتوقعون حادثة تحدث؛ حتى كتب النعمان بن المنذر بظهور رسول الله، وما يدعو إليه.

ورأيت في بعض كتبهم: أن كتاب النعمان بن المنذر ورد بذلك، في يوم كان كسرى خلا فيه بلذته ولهوه، وأمرهم أن لا يُنهوا إليه فيه خبر يسوؤه، ولا يُوصلوا إليه كتابًا من أحد من عماله؛ ليأمن على شروره، قالوا: فبينما هو كذلك ،إذ سمع صوت البريد. فسأل عنه، فقيل: كتاب عامل السواد، فتعلق قلبه به، وقال لهم: ما أرى إلا أن تعلق قلبي بما أوردته حتى أعلمه، أعظم علي مما فيه، فأوصلوا الكتاب إليه فقرأه، فإذا كتاب العامل إليه يخبره فيه بأن الفرات أتى بمد لم نسمع بمثله، وأنه فاض فغرق زرع الناس ومنازلهم، وأفسد ثمارهم، فغمه ما بالرعية من الضرر في أموالهم، وما نال جنوده بذهاب الخراج؛ الذي يجبى إليه من السواد لهم، فسهل عليه وزراؤه ذلك، ونسبوا للجنود أموالًا من وجوه كثيرة، وعاد إلى لهوه، ثم سمع صوت بريد آخر، فسأل عنه، فقالوا: كتاب العامل على ثغر أرمينية، فتعلق قلبه به، ثم أمر بإفضاض الكتاب؛ فإذا فيه أن الجنود شغبوا على عاملهم فقتلوه، واستباحوا ما قبله من الأموال، وجاهروا بالمعصية، فعدّ ذلك أيضًا، ثم سهل عليه وزراؤه الأمر، وتضمنوا له إصلاح الناحية؛ بغير جيش ينقله حتى يعود الجند [١٣٥/ب] إلى الطاعة، وعاد إلى / لهوه.

ثم سمع صوت بريد آخر، فأمر بأخذ كتابه وقرأ؛ فإذا كتاب النعمان يخبره فيه بأن خارجًا نجمٌ بتهامة، يخبر أنه رسول إله السماء والأرض، إلى أهل الأرض كافة، فقطع بذلك وأكبره، وعلم أنه الذي كان يتوقعه ويراه في منامه(١).

= في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي» (٢/ ١٦٦)، و«الحلبي في إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» (١/ ١١٠). وقد أخرج نحوها الطبري في: «تاريخ الرسل والملوك» (١/ ٤٧١) من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكًا.. فذكر نحوه مطولًا.

(١) ذكرها أبو سعد النيسابوري في: «شرف المصطفى» (١/ ١٣٤- ١٣٥)، وأخرج نحوه الطبري =

وحدثني محمد بن عبد العزيز، عن علي بن حرب، حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي من آل جرير بن عبد الله، قال: حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي، عن أبيه - وأتت له مائة وخمسون سنة - قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله، أو قال بُعث - ارتجس إيوان كسرى، فسقط منه أربعة عشر شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغارت بحيرة ساوة، فأفزع ذلك كسرى، وتصبَّر عليه، فلما عيل صبره، رأى أن يسأل عن ذلك وزراؤه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه فأخبرهم، وقال الموبذان: وأنا أصلح الله الملك؛ قد رأيت في هذه الليلة إبلًا صِعَابًا وخيلًا عِرَابًا، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا، وقال: أي شيء هذا يا موبذان - وكان أعلمهم في أنفسهم - فقال: حادث يكون من ناحية العرب، فكتب في ذلك إلى النعمان بن المنذر: أما بعد، فابعث إليَّ برجل عالم أسأله عما أريد، فوجه إليه بعبد المسيح ابن عمرو بن بُقيلة الغساني، فلما قدم عليه أخبره، فقال: أيها الملك علم ذلك عند خال لي سكن مشارف الشام، يقال له: سطيح. قال: فأته فاسأله عما أخبرتك به، ثم ائتني بجوابه، فركب عبد المسيح راحلته؛ حتى ورد على سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيح جوابا، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أَصُمٌّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ ... أَمْ فَازَ فَازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ الْعَفن

في أبيات، / فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال: عبد المسيح على جمل يسيح، [١٣٦/أ] إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، وذكرها، ثم قال: يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، وغارت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليست

= في: «تاريخ الرسل والملوك» (١/ ٤٧١) من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

الشـام لسـطيح شـاما، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات، وكل ما هو آت آت، فثار عبد المسيح إلى راحلته، وهو يقول(١)(٢):

شَمِّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ
إِنْ يُمْسِ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ... فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ
فَرُبَّمَا أَصْبَحُوْا يَوْمًا بِمَنْزِلَةٍ ... تَهَابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَأُخْوَتُهُ ... وَالْهُرْمُزَانِ وَسَابُورٌ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا ... أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ
[١٣٦/ب] وَهُمْ بَنُوْ الأُمِّ أَمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا ... فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ/
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... فَالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى، أخبره بقول سطيح، فقال: كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكًا، قد كانت أمور(٣).

---

(١) في الأصل: «وتحذير» ومصححه.

(٢) «أضحوا» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٣) نقل القصة عن ابن قتيبة أبي زكريا يحيى بن محمد في: «سير الأئمة وأخبارهم» (ص: ٤٣-٤٨).
وقد أخرجه الطبري في: «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٤٥٩)، والخرائطي في: «هواتف الجنان» (ص: ٥٦)، وأبو سعيد النقاش في: «فنون العجائب» (٧٥،٧٠)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (١/ ١٢٦)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٦١)، والحنائي في: «فوائده» (٢/ ٩٩٠)، و«قوام السنة في دلائل النبوة» (ص: ١٣٤)، و«ابن الجوزي المنتظم» (١/ ٢٠٨)، و«ابن طبرزد في المنتقى من حديث ابن مخلد وغيره» (ص: ٥٠)، و«ابن سيد الناس في عيون الأثر» (١/ ٣٥)، و«المستملي في كتاب الأربعين المتباينة بشرط السماع المتصل» (ص: ٣٩)، من طريق علي بن حرب حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي من آل جرير بن عبد الله قال حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه مثله مطولًا. قال ابن عساكر: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي»، وقال الذهبي: «هذا حديث منكر غريب»، «سير أعلام النبلاء» (سيرة ١/ ٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (١/ ٤٩١)، وقال ابن حجر: «مرسل».

قال أبو محمد: قد نظرت في سيرة ملوك فارس، فوجدت من أبرويز ومن آخر ملك منهم عشر ملوك فيهم امرأتان، وفي الحديث أربعة عشر شرفة، وأنه يملك منهم على عدد الشرفات، وقد يظن من لا يعلم أو لا يضع الأمور مواضعها، أن قول سطيح هو من علم الغيب ويشبّهه بأخبار الأنبياء عما يكون، وخبر الكاهن لا يكون أبدًا إلا عن أمر قد وقع، أو وقع له سبب يدل عليه؛ كالرؤيا التي رآها الملك، والرؤيا التي رآها الموبذان، وعبرها سطيح، وعلمها بنقل الجن لها إليه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وخبر النبي يكون على أمر لا سبب له ولا دليل عليه من نبي يبعث بعده بألف عام ومن ذلك أو حادثة تحدث في الزمان.

ذكر سير ملوك اليمن:

قرأت في سير ملوك اليمن وأنبائهم، التي حكاها عبيد بن شريه الجرهمي، لمعاوية / ابن أبي سفيان رحمه الله وكان عبيد هذا كبير السن ونسابة، عالـمًا بأخبار الأمم: أن [١٣٧/أ] تبعًا الأصغر، وهو تبع بن حسان بن تبع، سار إلى يثرب ونزل في سفح أحد، وبعث إلى اليهود، فقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلًا صبرًا، وأراد إخرابها فقام إليه رجل من اليهود قد أتت عليه مائتان وخمسون سنة، وقال له: أيها الملك، مثلك لا يقتل على الغضب، ولا يقبل الزور، وأمرك أعظم من أن يطير بك نَـزَقٌ[١]، أو يسرع بك لجام، وإنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية، قال: ولِمَ، قال: لأنها مهاجر نبي من ولد إسماعيل، يخرج من هذه الثنية، يعني: البيت الحرام، فَكَفَّ تُبَّع ومضى يريد مكة، ومعه هذا اليهودي ورجل آخر عالم من اليهود، وهما الحبران اللذان حاكمهما إلى النار من خالف اليهودية، وكسا البيت وأطعم الناس[٢]، وهو القائل[٣]:

(١) في الأصل: «برق» ومصححة بالحاشية.

(٢) القصة ذكرها عبد الملك بن هشام في: «التيجان في ملوك حمير» (ص: ٤٦٣-٤٦٤)، و«نشوان الحميري في ملوك حمير وأقيال اليمن» (ص: ١٤٥).

(٣) «التيجان في ملوك حمير» (ص: ٤٧٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٢٧)، و«نشوان الحميري =

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللهُ ... مُلاءً مُعَضَّدًا وَبُرُودَا

وهو القائل[(١)]:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ ... رَسُولٌ مِنَ اللهِ بَارِي النَّسَمْ

فَلَو مُدَّ عُمْرِي إلى عُمْرِهِ ... لَكُنْتَ وَزِيرا لَه وابن عَم

ويقال: بل قائل هذا هو: تبع الأوسط[(٢)].

انتقاض ممالك الأمم ببعثه ومولده ﷺ:

ومن أعلامه بأبي هو وأمي انتقاض ممالك الأمم عند مبعثه؛ خلا الروم لما سبق لهم من دعوة إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن يعقوب بن إسحاق وهو إسرائيل لما سبق إلى دعوة أبيه، فصارت النبوة في ولده، ودعا إسحاق للعيص ابنه بالنماء والكثرة[(٣)]، فالروم كلها من ولده، فسلمت الروم بدعوة إسحاق لهم، وانتقضت الممالك، وقد تقدم ذكر ذلك في الرؤيا التي رآها بختنصر ملك بابل، وعبرها له دانيال[(٤)]، وذلك موجود في كتب أهل الكتاب.

قال دانيال لبختنصر؛ وسأله عن رؤيا رآها من غير أن يقصها عليه: «رأيت أيها الملك رؤيا رائعة، ومنظرًا هائلًا، رأيت صنمًا بارع الجمال حيًا، وهو قائم بين يديك، رأسه من الذهب الأبهر، وساعده من الفضة، وبطنه وفخذه نحاس، وساقه حديد، وبعض رجليه

= في ملوك حمير وأقيال اليمن» (ص: ١٣٤).

(١) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٤، ١٤٢)، و«نشوان الحميري في ملوك حمير وأقيال اليمن» (ص: ١٢٢).

(٢) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٢٧).

(٣) «التوراة» (سفر التكوين/ الإصحاح ٢٥: ٧-٣٤، ٢٦: ١-٥).

(٤) «العهد القديم» (سفر دانيال/ الإصحاح ٢: ١-٤٥)، وأخرجها أبو سعيد النقاش في: «فنون العجائب» (ص: ١٢٥)، أبو نعيم الأصبهاني في: «دلائل النبوة» (ص: ٨٣).

حديـد، وبعضها خـزف، ورأيت حجرا انقطـع بغير قاطع، وصك رجـلي ذلك الصنم، ودقهما / دقًّا شـديدًا، فتفتَّت(١) الصنم؛ كله حديده ونحاسه وفضته وذهبه، وصار رفاتًا [١٣٧/ب] مثـل دقاق جـلّ البيدر، وعصفت بـه الريح ولم يوجـد له أثر، وصار ذلـك الحجر الذي صك الصنم جبلًا عاليًا، امتلأت منه الأرض كلها. فهذه رؤياك أيها الملك، ثم عبرها له، وقـال: أنت أيها الملك الـرأس الذي رأيته من الذهب، وتقوم بعدك مملكة أخرى دونك، والمملكة التالية التي تشـبه النحاس فتسلط على الأرض كلها، والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديـد، كـما أن الحديد يدق كل شيء، وأما الرِّجل التـي كان بعضها حديد وبعضها من خـزف؛ فإن بعض تلك المملكة يكون عزيزًا، وبعضهـا يكون ذليلًا، وتكون كل المملكة متثبتـة، ويقيم إله السـماء في تلك الأيام ملكًا دائـمًا أبديًا، لا يتغير ولا يزول ولا يدع لأي من الأمم سلطانًا، أو يقوم هو دهر الداهرين(٢).

---

(١) في الأصل: «فيفتت» ومصححة بالحاشية.

(٢) «العهـد القديم» (سـفر دانيال/ الإصحاح ٢: ٣١-٤٥): «أنت أيهـا الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيـم هذا التمثال العظيم البهي جدا وقـف قبالتك ومنظره هائل * رأس هذا التمثال من ذهب جيـد صـدره وذراعاه مـن فضة بطنه وفخـذاه من نحاس * سـاقاه من حديد قدمـاه بعضهما من حديـد والبعض من خـزف * كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فـضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما * فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معـا وصـارت كعصافـة البيدر في الصيـف فحملتها الريح فلـم يوجد لها مكان أمـا الحجر الذي ضرب التمثـال فصار جبـلا كبيرا وملاء الأرض كلها * هذا هو الحلـم فنخبر بتعبيره قدام الملك * أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السـماوات أعطاك مملكة واقتدارا وسـلطانا وفخرا * وحيثما يسـكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعا فأنت هذا الرأس مـن ذهـب * وبعدك تقوم مملكة آخـرى أصغر منك ومملكة ثالثة آخرى من نحاس فتتسـلط على كل الارض * وتكـون مملكـة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسـحق كل شيء وكالحديد الذي يكسر تسـحق وتكسر كل هؤلاء * وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسـمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد =

فمن الممالك المنتقضة بمبعثه عَلَيْهِ السَّلَامُ مملكة فارس:

وكان ملكها أعز ملوك الأرض وأشدها شوكة، وكان أول ما بدأ به الانتقاض؛ قتل شيرويه ابن أبرويز أباه، ثم ظهر الطاعون في ملكه، وهلك منه، وكانت مدة ملكه سبعة أشهر، ثم ملك ابنه أردشير وهو ابن سبع سنين خمسة أشهر، ثم ملك رجل لم يكن من أهل بيت الملك، يقال له: خزمان، وقتلته بوران بنت كسرى، ومدة ملكه اثنان وعشرون يوما، ثم ملك بعده رجل من ولد هرمز، يقال له: كسرى بن قباذ ولد بأرض الترك، ومدة ملكه ثلاثة أشهر، ثم ملكت بوران بنت كسرى سنة وستة أشهر(١)، وبلغ رسول الله ﷺ خبرها.

حدثني زيد بن أخزم الطائي، حدثنا أبو قتيبة، أخبرنا أبو المنهال، عن عبد العزيز ابن أبي بكرة، عن أبيه، قال: لما مات كسرى، قيل ذلك للنبي، فقال: «من استخلفوا بعده» قالوا ابنته بوران، فقال: «لن يفلح قوم أسلموا أمرهم إلى امرأة»(٢).

= مختلطا بخزف الطين * وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما * وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف * وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد * لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين».

(١) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٥٢).

(٢) إسناده حسن لغيره، والحديث صحيح. أخرجه ابن قتيبة في: «عيون الأخبار» (١/ ٥٣)، والبزار في: «مسنده» (٣٦٨٥)، بنفس الإسناد. وقال البزار: «وهذا الحديث قد روي عن أبي بكرة من وجوه، ولا نعلم رواه غير أبي بكرة، عن النبي ﷺ، وإنما ذكرناه عن أبي المنهال؛ لأن أبا المنهال لم يحدث بغير هذين الحديثين؛ فلذلك ذكرناهما ليجتمعا في موضع واحد». أبو المنهال =

ثم ملكت أردمياحت بنت كسرى، فَسُمَّتْ فماتت، وكان ملكها أربعة أشهر، ثم ملك بعدها رجل شهرًا ثم قُتِل، فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الانهيار؛ طلبوا ابن ابن لكسرى، يقال له: يزدجرد بن شهريار، فملكوه عليهم وهو ابن خمس عشرة سنة، فأقام بالمدائن على الانقسام[1] ثمان سنين، / وهو الذي ذكر دانيال في رؤيا بختنصر؛ أن [١٣٨/أ] كل مملكته تكون مشتَّته. ووافى سعد بن أبي وقاص رجالته العنيف؛ فأمر بأمواله وخزائنه أن تنقل إلى الصين، وأقام في عدة يسيرة من الجنود، وقلة من الأموال بنهاوند، وخلّف بالمدائن أخا لرستم، وسرح رستم لقتال سعد، فنزل بالقادسية، وأقام بها حتى قتل، وبلغ ذلك يزدجرد، فعلم أن مدتهم قد تصرّمت، فسار إلى فارس، ثم هرب منها إلى مرو، في طريق سجستان فقتل هناك. وهذا الذي أخبرته مذكور في كتبهم[2].

= البكراوي «مجهول الحال» لم يرو عنه غير أبي قتيبة وهو ثقة يهم، قال الهيثمي: «ولم أعرفه» «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٧٢). فهذا الحديث روي من طريق عمر الهجنع، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن جوشن الغطفاني عن أبي بكرة الثقفي. وروي من طريق حماد بن سلمة واختلف على حماد بن سلمة فرواه الأسود بن عامر شاذان عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن الحسن البصري عن أبي بكرة الثقفي، ورواه هوذة بن خليفة البكراوي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي عن أبي بكرة الثقفي. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٤٤٢٥)، (٧٠٩٩) والنسائي في: «المجتبى» (٥٤٠٣/ ١)، و«الكبرى» (٥٩٠٤)، والترمذي في: «جامعه» (٢٢٦٢)، وأحمد في: «مسنده» (٢٠٧٣٠)، (٢٠٧٦٧)، (٢٠٨٠٤)، (٢٠٨٠٧)، (٢٠٨٠٨)، (٢٠٨٣٨)، (٢٠٨٤٨)، والطيالسي في: «مسنده» (٩١٩)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٨٩٤١)، (٣٨٩٤٢)، والبزار في: «مسنده» (٣٦٤٧)، (٣٦٤٨)، (٣٦٤٩)، (٣٦٥٠)، (٣٦٨٨)، وابن حبان في: «صحيحه» (٤٥١٦)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٦٣٤)، (٧٨٨٥)،(٨٦٩٤) والبيهقي في: «سننه الكبير» (٥٢٠٨)، (٢٠٤٢١).

(١) «الانتشار» «المعارف»، وفي هامش: «المعارف» «الإنكسار».

(٢) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٦٦ - ٦٦٧).

ومن الممالك المنتقضة بمبعثه ومولده صلى الله عليه ملك أهل اليمن:

وكان أول ذلك: تغلب الحبشة على اليمن، ثم مسير سيف بن ذي يزن إليهم ملكا عليهم من قبل كسرى، فحاربته الحبشة حتى نفاهم عن اليمن، فأقام هناك، وكاتب كسرى بها اغتالته الحبشة، التي بلغت باليمن فقتلته، وانتهى الأمر. فلم يُملِكوا عليهم أحدًا؛ غير أن أهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلًا من حمير، وكانوا ملوك الطوائف حتى جاء الله بالإسلام[١].

ومن الممالك المنتقضة بمبعثه مملكة الحيرة:

بعد النعمان بن المنذر فإن الملك خرج عن آل المنذر بعده، وولّى عليهم كسرى إياس بن قبيصة فبقي عليها[٢] أشهر، واضطرب آل كسرى وشُغلوا بأنفسهم، وأتى الله بالإسلام ومات إياس بعين التمر[٣]، وفيه يقول زيد الخيل[٤]:

فَإِن يَكُ رَبُّ العَينِ خَلّى مَكانَهُ ... فَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

ومن الممالك المنتقضة بمبعثه ملك آل جفنة بالشام:

وفيهم يقول حسان بن ثابت[٥]:

مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَو يأْمَنُهُ ... مِنْ قَتيلٍ بَعْدَ عَمْرٍو وحُجُرْ

(١) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٣٨ - ٦٣٩).

(٢) «عليه» «إمتاع الأسماع».

(٣) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٥٠).

(٤) «ديوانه» (ص: ٨٢)، «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٥٠)، ترجمته في: «الشعر والشعراء» (١/ ٢٧٨).

(٥) «ديوانه» (ص: ١٢٣)، «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٤٣)، ترجمته في: «الشعر والشعراء» (١/ ٢٩٦).

مَلْكا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إلى جَانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وحُرْ

يعني: عمرو بن النعمان بن الحارث الأصغر بن الحارث الأوسط، وهو الأعرج بن الحارث الأكبر[1]، وحجر بن النعمان أخاه، وكان آخر من ملك منهم: جبلة بن الأيهم، الذي تنصر بعد إسلامه، ولحق بأرض الروم في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ [2]. [١٣٨/ب]

الاستدلال على نبوته باسمه عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ومن أعلامه أنه لم يُسَمَّ أحد قبله باسمه، صيانة من الله لاسمه، كما فعل ليحيى ابن زكريا إذ لم يجعل له من قبل سميًا؛ فلأنه سماه في الكتب المتقدمة من كتبه، وبشرت به أنبياؤه. ولو جُعل الاسم مشتركًا فيه؛ أمكنت الحيلة وشاعت الدعوى، ووقعت بذلك على قوم من الضعفة الشُبُهة؛ خلا أربعة نفر سُموا بهذا الاسم؛ لتبشير رجل من أهل الكتاب بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقريب زمانه.

حدثني يزيد بن عمرو، حدثنا العلاء بن الفضل، حدثني أبي، عن أبيه، عبد الملك ابن أبي سوية، عن أبي سوية، عن أبيه؛ خليفة بن عبدة المنقري، قال: سألت محمد بن عدي بن سواءة بن جشم بن سعد: كيف سماك أبوك محمدًا؟ قال: أما إني قد سألت أبي عما سألتني عنه؛ فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع بن دارم، ويزيد بن عمرو بن ربيعة بن كاية بن حرقوص، وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر، نريد ابن جبلة الغساني، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات، وقربه قائم لديراني[3]، فأشرف علينا وقال: إن هذه اللغة ما هي لأهل هذا البلد. قال: قلنا نعم، نحن قوم من مضر. فقال: من أي المضريين؟ قلنا: من خندف. فقال: أما إنه

---

(١) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٤٣).

(٢) «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٥٩٣، ٦٤٤).

(٣) الراهب المقيم في دير العبادة.

سيبعث فيكم وشيكا نبي؛ فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا؛ فإنه خاتم النبيين، واسـمه محمد. فلما انصرفنا من عند ابن جفنة وصرنـا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام؛ فسماه محمدًا(١).

ومن الناس من يجعل مكان: محمد بن يزيد بن عمرو؛ محمد بن أحيحة بن الجلاح، وهو أخو عبد المطلب لأمه(٢)، وكان هؤلاء لما علموا أنه ليس في الناس مسـمى لمحمد، وبشرهم الديراني بالنبي، وخبرهم بقرب زمانه، سمى كل واحد منهم ابنه محمدًا، تأميلا أن يكون ابنه ذلك النبي المبعوث. فإن ادَّعَوا أنه قد / سُـمي بهذا الاسـم عدة؛ وغير النفر [١٣٩/أ]
الذين سموا به من أجله، فهذه الأنساب بيننا وبينهم، فإنها تجمع الأسماء، وهذه الأخبار والكتب المتقدمة، فليأتوا في شيء منها لمسمى به.

---

(١) إسـناده ضعيـف جدًّا. ومـن طريقه الدينوري في: «المجالسـة وجواهر العلـم» (٤/ ١٣٩)، ومن طريقه ابن عساكر في: «تاريخ مدينة دمشق» (٤٠/ ١٠١)، ونقله ابن القيم عن ابن قتيبة في «هداية الحيـارى في أجوبـة اليهـود والنصـارى» (٢/ ٣٩١). وأخرجـه الخرائطي في: «هواتـف الجنان» (ص: ٧٠)، والطـبراني في: «المعجـم الكبير» (١٧/ ١١١)، رقـم: (٢٧٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في: «دلائـل النبوة» (ص: ٩٣)، و«معرفة الصحابة» (١/ ١٧٨)، وابن عسـاكر في: «تاريخ مدينة دمشـق» (٤٠/ ٩٩، ١٠٠، ١٠٢)، والبيهقـي في: «دلائـل النبـوة» (٢/ ١١٤)، و«البغـوي وابن سـعد وابن شـاهين وابن السـكن» كـما في: «فتح البـاري» لابن حجـر (٦/ ٥٥٦)، من طرق عن العـلاء بـن الفضل بـن عبد الملك بن أبي سـوية المنقري، عن أبيـه أبو الفضل بن عبـد الملك، عن أبيـه عبد الملك بن أبي سـوية، عن أبي سـوية، عن أبيـه خليفة بن عبدة بن جـرول، به مطولًا. قال أبـو القاسـم البغـوي: «لا أعلم بهذا الإسـناد غير هذا الحديث مـا حدث به غير ابن أبي سـوية». «معجم الصحابة» (٤/ ٢٢٢)، وقال ابن منيع: «ولا أعلم بهذا الإسناد غير هذا الحديث»، وقال: «ابـن منـده هذا حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه»، قـال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم»، «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٣٢). في إسـناده العلاء بن الفضل قال الذهبي: «فيه ضعف»، «الكاشف» (٣/ ٥٦٨) وقال ابن حجر: «ضعيف»، «تقريب التهذيب» (١/ ٧٦١)، وباقي الرواة مجاهيل.

(٢) «المعارف» (ص: ٥٥٦)، ينظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٥٦).

الفيل:

ومـن أعلامـه قبل مبعثه أمر الفيل، وكان مولده في ذلك العام بإجماع الناس، وكان أمر الفيل أمرًا قريبا مشهورًا، قد عاينه كثير ممن لحق مبعثه، ولحق وفاته، وعُمِّرَ بعد ذلك: كحكيـم بن حزام[(١)]، وحويطب بن عبد العزى[(٢)]، وحسـان بـن ثابت[(٣)]، وكل هؤلاء عاش في الجاهلية سـتين سـنة، وفي الإسلام ستين سـنة، فأما من لحقه ومات قبل رسول الله أو بعده بمدة يسيرة؛ فأكثر من أن يبلغهم الإحصاء ويحوزهم العدد، وقالت الشعراء في ذلك عن عيان للأمر ومشـاهدة، فمن ذلك قول نفيل بن حبيب؛ وهو جاهلي وكانت الحبشة أخذته في طريقها إلى مكة ليلتها، فاحتال في الهرب منها، وقال[(٤)]:

أَلا رُدِّي رَكَـائِـبَـنَـا رُدِيـنَـا نَعِمْنَاكُمْ عَلَى الْهُجْرَانِ عَيْنَا

---

(١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسـد بن عبد العزى بن قصي الأسـدي، ابن أخي خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من سادات قريش، وكان صديق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة، وكان يوده ويحبه بعد البعثة، ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح، توفي سنة (٦٠هـ) وهو ابن عشرين ومائة سنة. «مـن عاش مائة وعشرين سـنة من الصحابة» لابن منـده (ص: ٢١)، «ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين» للسيوطي (ص: ٤٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ١١٢).

(٢) حويطب بن عبد العزى القرشي العامري، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينًا وكان من المؤلفة، وسار إلى الشام مجاهدًا، عاش مائة وعشرين سنة، مات سنة (٥٤ هـ). «من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابـة» لابن منده (ص: ٣٤)، «ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين» (ص: ٥٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ١٢٤).

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي، الأنصاري، أبو الوليد. صحابي جليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شاعر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحد المخضرمين، أدرك الإسلام وعمره ستون سنة، وعاش مثلها في الإسلام، توفي في المدينة مـا بـين عامي(٣٥ و٤٠ هـ) في عهد علـي بن أبي طالب عن عمر ناهـز المائة والعشرين عامًـا. «من عاش مائة وعشرين سـنة من الصحابة» لابن منـده (ص: ٤٦)، «ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين» (ص: ٤٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٥٥).

(٤) «سـيرة ابـن اسـحاق» (ص: ٦٤)، «سـيرة ابـن هشـام» (١/ ٤٧)، «المجالسـة وجواهـر العلم» (٤/ ٨٥).

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تُرَيْهِ ... لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
حَمِدْتُ اللهَ إِذْ عاينت طَيْرًا ... وَحَصْبَ حِجَارَةٍ تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّهُمْ يُسَائِلُ عَنْ نُفَيْلٍ ... كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا

وقال طفيل وهو: جاهليٌّ(١):

تَرْعَى مَذَانِبَ وَسْمِيٌّ أَطَاعَ لَهَا ... بِالْجَرْعِ حَيْثُ عَصَى أَصْحَابُهُ الْفِيلُ

وَقال أبو الصلت أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ؛ وهو. جاهليٌّ(٢):

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَيِّنَاتٌ ... مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
حَبَسَ الْفِيلَ بالمغمس حتى ... ظل يحبو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ

وقال أَبْرَهَةُ ملك الحبشة(٣):

أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْإِلَهُ الطَّالِبْ ... وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ غَيْرُ الْغَالِبْ

[١٣٩/ب] وقد بقي قوم ممن أصيب من السودان؛ حتى رأتهم عائشة قالت: / «رأيتُ قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين، يستطعمان الناس»(٤).

---

(١) «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٨٦)، و«أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي (ص: ٢٣٦).

(٢) «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٨٦-٨٧)، و«أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي (ص: ٢٣٧).

(٣) ذكره ابن هشام في: «السيرة النبوية» (١/ ٥٣)، والطبري في: «تاريخ الرسل والملوك» (٢/ ١٣٦)، وفي: «تفسيره» (٣٠/ ١٩٦)، وأبو نعيم في: «دلائل النبوة» (١/ ١٥٠)، وابن الأثير في: «الكامل في التاريخ» (١/ ٤٠٥)، وابن الجوزي في: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٢/ ١٢٦)، وابن كثير في: «البداية والنهاية» (٢/ ١٧٠-١٧٦)، وفي: «تفسيره» (٨/ ٤٨٥)، والصالحي في: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢١٩).

(٤) أخرجه ابن إسحاق في: «سيرته» (١/ ٤٢)، وكما في: «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٧)، وخليفة بن خياط في: «التاريخ» (ص: ٥٣)، ومن طريقه البزار في: «البحر الزخار» (٣٠٠)، والبيهقي =

وفي أمر الفيل إذ كانوا عاينوه، أنه بيّنة لمن كذب بالله، وأنه بيّنة لمن كذب بالرسل؛ لأنه لا يجوز في فِطر العقول أن يأتي طير من اليم، بحجارة من سجيل، تحملها بأرجلها ومناقيرها، حتى تهلك بها أمة من الأمم، إلا بتسخير وإرسال، فليدلونا على القادر على هذا الأمر العظيم، والتسخير لهذه الطير، وإذ كان لا يقدر على مثل هذه الأمة غيره جلَّ وعزَّ، لم يخف على أحد أنه فعل ذلك لنصرة قوم على أعدائهم، وأن النصرة كانت لمن ارتضاه، والهلكة كانت لمن سخط عليه، ولأنه لتلك النصرة وذلك الارتضاء من سبب. فما السبب الذي أوجبها في ذلك الوقت لقريش؛ وهي تعبد الأوثان، ومنها: زنادقة تقول: بالدهر، وقد حكى الله عنهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤](١)، وثنوية، يقولون: بإلهين، بقول الله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: ٥١]، ومنها من يعبد الملائكة، ويقول هي: بنات الله(٢).

وما السبب الذي أوجب السخطة والهلاكة للحبشة ،وهي أهل كتاب؟ يدلك على ذلك؛ عبد المطلب يوم الفيل؛ حين دعا على الحبشة(٣):

= في: «دلائل النبوة» (١/ ١٢٥)، وقال الهيثمي: «رواه البزار ورجاله ثقات»، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٢٨٥)، وقال الحافظ ابن حجر: «هذا الاسناد حسن»، «مختصر زوائد مسند البزار» (٧٩٧)، وصحح سنده الصويان؛ في: «الصحيح من أحاديث السيرة النبوية» (ص: ١٠)، وأخرجه الدينوري في: «المجالسة» (٤/ ٨٧)، من طريق الواقدي عن عائشة، وهو متروك والإسناد منقطع. وله طريق أخرى عند محمد بن مخلد في: «المنتقى من حديثه» (ص: ٢١٦).

(١) الآية في النسخة: (وقالوا وما يهلكنا إلا الدهر) وهو خطأ.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝١٥٦ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الصافات: ١٤٩-١٥٧].

(٣) ذكرها الطبري في: «تاريخ الرسل والملوك» (٢/ ١٣٥)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (١/ ١٢١)، وابن الأثير في: «الكامل في التاريخ» (١/ ٤٠٤)، وابن الجوزي في: «المنتظم في =

لَا هُمَّ إِنَّ الْـمَرْءَ يَمْنَـعُ رَحْلَهُ ... وَحَلَالَـهُ فَـامْنَـعْ حَـلَالَـكْ
لَا يَغْلِبَـنَّ صَلِيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ ... غَـدْوًا وَمَـا جَمَـعُـوا مِحَـالَـكْ

وأبرهة ملكهم يقول في ذلك: اليوم حين رأى ما رأى:

أَيْـنَ الْـمَـفَـرُّ وَالْإِلَــهُ الطَّالِبْ ... وَالْأَشْـرَمُ الْـمَغْلُوبُ غَيْرُ الْغَالِبْ

والفريقان متساويان في المعرفة بالله، والرغبة إليه والمخافة، وعواقب الظلم، وهم مع تلك المعرفة كفرة، إلا أن السودان أهل كتاب، وليس لقريش في ذلك الوقت كتاب، وهم مجمعون على النصرانية وقريش مختلفة، والسودان مندوب بالظلم لما جير على بيعتهم باليمن، فجاؤوا منتصرين، وقريش هم الجانون، فهل يخفى على ذي نظر ولب أن المراد بذلك محمد ﷺ، وما أرهصه / الله فيه وفي أمته المهتدين به، فإن قالوا إن [١٤٠/أ]
أمر الفيل باطل موضوع ولم يك فيل ولا طير، وليس يذكر بينهم وجها لذا أعرضنا عن الأخبار السابقة من كل وجه، وعن الشعر القديم ورجعناهم إلى كتاب الله ودلالته، فإنه يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ١-٢]، إلى آخر السورة يريد: (ألم تر كيف صنع ربك بهم)، والقصد بقوله ألم تعلم: إلى المشركين؛ لا إلى النبي؛ لأن النبي ﷺ قد علم واهتدى واعتبر، والمشركون هم المحتاجون إلى العظة والتنبيه والتقرير، بما عاينوه وعلموه من قدرة الله ولطفه ونعمته عليهم، يدفع عدوه عنهم، أفيجوز عنده أن يخاطبهم النبي بكلام عن الله عَزَّوَجَلَّ! ويقررهم فيه بعلمهم شيئا، وهم لا يعلمونه، أفلا قالوا له: ما علمت ولا علمنا هذا الذي تذكر، ولا رأيناه ولا رآه آباؤنا؛ وارتد المسلم وأدبر عنه المقبل، واستبصر في أمره الشاك.

= تاريخ الملوك والأمم» (٢/ ١٢٥)، و«زاد المسير» (٨/ ٣٠٩)، و«الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٥٠)، وابن خلدون في: «تاريخه» (٢/ ٦٢)، وابن كثير في: «البداية والنهاية» (٢/ ١٧٠-١٧٦)، و«تفسيره» (٨/ ٤٨٥)، و«الصالحي في سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢١٩).

فإن قالوا فإنه؛ قد قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] والذين كفروا لم يروا ذلك ولم يعلموه؛ قلنا في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يريد أهل الكتاب: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، أي: لم يعلموا ذلك مما أنزلناه عليهم في الكتب التي هي في أيديهم، ويعلم غيرهم بخبرهم عنه، والعلم يكون بالخبر كما يكون بالعيان.

فإن قالوا: فإن الله دفع عن البيت ومنع منه؛ قلت: فمن الداعي / إلى حجه وزيارته، [١٤٠/ب]
وقضاء مناسكه، وتعظيم شعائره، مع إلهام كل الأمم من أقاصي الأرض حتى جاءوا إليه مسرعين، كما قال: «شعثًا غبرًا».

وكل آية في الحرم بيّنة؛ كالوحش التي تأمن فيه حتى تخرج مع السباع والكلاب، وتذعر منها إذا خرجت منه، وكالطير التي تسقط على سطوح المسجد وزمزم والسقاية، ولا تعرف سطح البيت، وكمقام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحجر، فهو عَلَم له ولآبائه؛ إذ كانوا هم المؤسسين لذلك، وبه عمّت الحكمة وبلغت الدعوة.

أعلامه بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ومن أعلامه الظاهرة بعد وفاته؛ استسقاء عمر بالعباس عمه، فسُقوا حتى قلصوا المآزر، واعتلقوا الحذاء، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه، ويقولون: «هنيئًا لك ساقي الحرمين»[1]، وهذا مشهور مذكور في الشعر، وبنو العباس يفخرون به، فيبدؤون فيه ويعيدون، ولا يجوز على مثله الكذب.

---

(١) ذكره ابن قتيبة معلقًا في: «غريب الحديث» (٢/ ١٨٣)، ومن طريقه ابن عساكر: «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٦٣)، من رواية أبي يعقوب الخطابي عن أبيه عن جده عن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله. ووصله الدينوري في: «المجالسة» (٧٢٧)، ومن طريقه ابن بشكوال في المستغيثين بالله تَعَالَى (ص: ٢٢)، بدون قولهم: «هنيئًا لك ساقي الحرمين»، وإسناده ضعيف، في إسناده أبو يعقوب زيد بن عبد الحميد الخطابي ذكره ابن حبان في: «الثقات» (٦/ ٣١٧)، «مجهول الحال» =

ومن أعلامه الظاهرة بعده؛ إخراجهم شهداء رطابًا يَتَثَنَّوْنَ، بعد خمسين سنة.

حدثني محمد بن عبيد، أخبرنا ابن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: أراد معاوية أن يجري العين التي حفرها، قال سفيان: تسمى عين أبي زياد، نادوا بالمدينة: من كان له قتيل فليأت قتيله، قال جابر: «فأتيناهم فأخرجناهم رطابًا يَتَثَنَّوْنَ، أصابت المسحاةُ رِجْلَ رَجُلٍ منهم فانفطرت دمًا»، فقال أبو سعيد الخدري: «لا ينكر بعد هذا منكر أبدًا»(١).

وهذا أمر صحيح قد رآه أهل المدينة، من جماعة أولئك الشهداء المحولين، ولا يجوز أن يدعي جابر بالمدينة مثل هذا الأمر العظيم؛ وهم لم يروه ولم يعرفوه./ [١٤١/أ]

= وقال ابن حجر: «مقبول». وأصله أخرجه البخاري في: «صحيحه» (١٠١٠)، (٣٧١٠)، وابن خزيمة في: «صحيحه» (١٤٢١) وابن حبان في: «صحيحه» (٢٨٦١)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (٦٥٢٠)، والطبراني في: «الكبير» (١/ ٧٢)، برقم: (٨٤)، والطبراني في: «الأوسط» (٢٤٣٧)، عن أنس: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»، قال فيسقون.

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن قتيبة في: «تأويل مختلف الحديث» (ص: ٢٢٧)، «عيون الأخبار» (٢/ ٣٤٢)، من نفس الطريق. أخرجه ابن المبارك في: «الجهاد» (٩٨)، عبد الرزاق في: «مصنفه» (٦٦٥٦)، (٩٦٠٢)، وعمر بن شبه في: «أخبار المدينة» (١/ ١٣١)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (١٢/ ٤٤٠)، والدينوري في: «المجالسة» (٤/ ٨٨)، وابن عبد البر في: «التمهيد» (١٣/ ١٤٢)، (١٩/ ٢٤٢)، من طرق عن ابن عيينة به مثله. وأخرجه ابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٧٩٤٥)، من طريق كثير بن هشام عن هشام الدستوائي، عن أبي الزبير عن جابر. رجاله ثقات، وأبو الزبير مدلس وقد صرح بالسماع. أبو الزبير مدلس، وللحديث طرق أخرى عن جابر. ينظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (ص: ٢٠٧)، و«البيهقي» (٣/ ٢٩١ - ٢٩٤)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٤٤)، و«زاد المعاد» (٣٠/ ٢١٤ - ٢١٦). والرجل الذي أصابت المسحاة قدمه، حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكذلك قصة: طلحة بن عبيد الله حين رأته عائشة ابنته في المنام، فقال لها: يا بنية حوليني من هذا المكان، فقد أضر بي الندى. فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها؛ فحولته من ذلك النَّزّ[(١)]، وهو طري لم يتغير منه شيء، فدفن في الهُجَرِيين بالبصرة، وتولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي، سمعت إسحاق بن راهويه يذكره[(٢)].

ومن صحابته أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، غزا مع يزيد بن معاوية، ومات بالقسطنطينية فقُبر مع[(٣)] سور المدينة، وبُكِيَ عليه، وكانوا إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فأمطروا[(٤)].

---

(١) النَّزُّ: ما يتحلب من الأرض من الماء، وهو الندى والرطبة. «القاموس» (٦٧٧)، و«النهاية» (٥/ ٤١).

(٢) إسناده صحيح. ذكره ابن قتيبة في: «المعارف» (٢٢٩). وعزاه المحب الطبري في: «الرياض النضرة» (٤/ ٦٥) لابن قتيبة والفضائلي. والأثر أخرجه عبد الرزاق (٩٦٠٣)، وابن سعد (٣/ ٢٢٣- ٢٢٤)، وابن أبي شيبة (٣/ ٦٠)، والدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٨٧)، وابن منده في: «معرفة الصحابة» (٣٨٦، ٣٨٧)، وابن عبد البر في: «الاستيعاب» (٢/ ٧٦٨)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٨/ ٢٩٠)، من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به، نحوه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في: «أهوال القبور» (ص: ١٦١)، وذكره الذهبي في: «السير» (١/ ٤٠)، من طريق سعيد بن عامر عن المثنى بن سعيد به نحوه، وإسناده حسن. وذكره ابن كثير في: «البداية والنهاية» (٣/ ٢٥٩)، من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبيه به نحوه، وإسناده ضعيف، وفيه أن الذي أخرجه ابن عباس. ينظر: «التمهيد» (١٣/ ١٤٢)، و«الاستيعاب» (٢/ ٧٦٨)، و«أسد الغابة» (٣/ ٨٩).

(٣) في: «المعارف» (ص: ٢٤٧)، «بأصل».

(٤) ذكره ابن قتيبة في: «المعارف» (١/ ٢٧٤- ٢٧٥) بدون إسناد عن مجاهد. وأخرجه الدينوري في: «المجالسة» (٤/ ٨٩)، ومن طريقه ابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (١٦/ ٦١)، وابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٧/ ٣٠٣٨)، من طريق أحمد بن علي المقرئ، نا الأصمعي، عن أبيه، عن جده. وإسناده ضعيف جدًّا، وآخره منكر، والد الأصمعي قريب بن أصمع: =

ومن التابعين[١] سلمان بن ربيعة، قُتل ببلنجر[٢] في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجعل أهل تلك الناحية عظامه في تابوت، فإذا احتبس عنهم الْقَطر؛ أخرجوه، فاستسقوا به، فسقوا، به[٣]. قال ابن جُمَانَةَ الباهلي[٤]:

إِنَّ لَنَا قَبْرَيْنِ قَبْر بِلَنْجَرِ ... وَقَبْرًا بِأَعْلا الصِّينِ يَا لَكَ مِنْ قَبر
فَهَذَا الَّذِي بِالصِّينِ عَمَّتْ فُتُوحُهُ ... وَهَذَا الَّذِي بِالتُّرْكِ يُسْقَى بِهِ الْقَطْر

فالقبر الذي بالصين قبر قتيبة بن مسلم، والذي بالترك قبر سلمان بن ربيعة الباهلي[٥].

[١٤١/ب] ومن ذلك ما خلفه الله في صحابته من التمكين والنصر والعز، / فإن العدو كان لا يثبت لهم عند اللقاء فواقًا.

= قال عنه الأزدي: «منكر الحديث»، «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٨٩) وجده علي بن أصمع تابعي «مجهول الحال»، وقد جاء من طريق آخر نحوه، أخرجه ابن سعد في: «الطبقات الطبقات الكبير» (٣/ ٤٥٠) عن الواقدي بدون إسناد، وهو منقطع ولفظه منكر.

(١) المانعين.

(٢) بَلَنْجر: مدينة تقع على بحر الخزر شمالي باب الأبواب (دربند) في الطرف الأقصى للقوقاز تقع حاليًا في داغستان، فتحها عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (٢٢هـ). «معجم البلدان» للحموي (١/ ٣٥٧)، «الروض المعطار في خبر الأقطار» (ص: ٩٤).

(٣) «المعارف» لابن قتيبة (١/ ٤٣٣)، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (٢/ ٦٢٧)، «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٦٩)، الكامل في: «التاريخ» (٢/ ٤١٢)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٤٢٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٧٩).

(٤) «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ (ص: ٣٢١)، «المعارف» (١/ ٤٣٣)، «الأوائل» للعسكري (ص: ٣٥٩)، «البلدان» لابن الفقيه (ص: ٥٨٨)، «معجم البلدان» (١/ ٣٠٥).

(٥) نقله عن ابن قتيبة في: «دلائل النبوة»؛ القزويني في: «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٨١).

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لمن ورد عليه: «هل يثبت لكم العدو»، فإن قالوا: نعم. قال: «غَلَلتم»[(١)].

ولما قدمت منهزمة الروم على هرقل وهو بأنطاكية، قال لهم: «أخبروني ويلكم عن هؤلاء القوم الذين تقاتلونهم أليسوا بشرا مثلكم»، قالوا: بلى، قال: «فأنتم أكثر منهم أضعافا في كل موطن، فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم»، فقال شيخ منهم: «من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عن ما يرضى الله، ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني»[(٢)].

ومن أعلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن:

الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، أنزله الله عليه زمن الشعر والبلاغة والخطابة والبيان، وجعله علمه لـمّا جعل علم كل نبي من أشبه الأمور بها في زمانه المنبعث فيه، فكان لموسى صلى الله عليه: فلق البحر، والعصا،

(١) أخرجه الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٩٢)، من طريق سفيان بن عيينة معضلًا عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه الطبراني في: «المعجم الأوسط» (٨١٠٨)، وأبو موسى المديني في: «اللطائف من دقائق المعارف» (ص: ٩١)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد، تفرد به: بقية». قال المنذري: «رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ليس فيه ما يقال إلا تدليس بقية بن الوليد فقد صرح بالتحديث»، «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٠١)، وقال الهيثمي: «رجاله ثقات وقد صرح بقية بالتحديث»، «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٤١)، وقال البوصيري: «رواته ثقات»، «إتحاف الخيرة المهرة» (٥/ ١٧٩)، وضعفه الألباني في: «السلسلة الضعيفة» (١١/ ١٧٨).

(٢) ذكره ابن قتيبة في: «عيون الأخبار» (١/ ٢٠٨) بدون سند. وأخرجه الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٩١)، وذكره ابن كثير في: «البداية والنهاية» (٧/ ١٩) من طريق أبي إسحاق، معضلًا.

[١٤٢/أ] / وتفجر الحجر في التيه بالماء، وأشباه ذلك زمن السحر، وكان لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص، وأشباه ذلك زمن الطب(١)، وقد تحداهم عليه في موطن بعد موطن؛ على أن يأتوا بسورة من مثله، وتعتبر سورة، وقرأ عليهم: ﴿وَإِن(٢) كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، ثم قال: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، يريد استدلوا بعجزكم على صدقه، واتقوا النار التي وعدكم بها في الآخرة، وقد ادعوا القدرة على ذلك من غير أن يأتوا بشيء، وحكاه الله عنهم، فقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

فلا أتوه بسورة من مثله؛ إن كان ما ادعوه من إمكان ذلك حقا، فخذَّلوا عنه الناس، وفرقوا الأتباع، وشتتوا الجموع، واستراحوا من الحرب المخرجة عن المال والديار، وكفوا أنفسهم بأيسر المؤونة.

ومما يدل على استقرائهم القرآن، وتعجبهم من ألفاظه البارعة، ومعانيه اللطيفة، تشبيههم إياه بالسحر، يقول الله تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧].

كما قال الأولون للمسيح حين أتاهم بالآيات المعجزة؛ من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، هذا سحر مبين، ولهذا قال الله ليثبِّته: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣].

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ١٧).

(٢) في النسخة: «فإن». (٣) في النسخة: «وقال».

والعرب تكني بالسحر: عما لطف ودق، واستميلت به القلوب، وبلغت به الحاجة، وعظم به الصغير، وصغر العظيم، ولذلك قالوا: «إن من البيان سحرا»(١)، وقالوا: سحرني فلان بكلامه، أي: خدعني، وما فلان إلا ساحر، ولو كانوا يقدرون على مثله؛ ما شبهوه بالسحر، كالأطباء لو قدروا على مثل / آيات المسيح، ما شبهوها بالسحر. [١٤٢/ب]

وفي هذا من قولهم نقض لقولهم، لو شئنا لقلنا مثل هذا: إن هذا إلا أساطير الأولين، وقلنا من قوم من أهل الزيغ والإلحاد، أوتوا طرفًا من البلاغة وحظا من البيان، أن يصنعوا شيئًا يقرب منه، مثل سورته، فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول، مالوا إلى السور القصار :كسورة الكوثر، وسورة الفتح، وأشباهها، لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه ولأن العجز إنما يظهر في التأليف والاتصال، فإذا قل التأليف وقعت الشبهة.

ومن قيلهم: ماذا في هذا؟ المطبوعون من العرب التشبيه بالسور القصار، فقال مسيلمة: «يا ضفدع نُقِّي، كم تَنُقين، لا الماء تُكَدِّرين، ولا الشراب تمنعين»، فلما سمع هذا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «إنه لكلام لم يخرج من إلّ»(٢).

---

(١) حديث صحيح. أخرجه ابن قتيبة في: «عيون الأخبار» (٢/ ١٨٤)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٥١٤٦)، (٥٧٦٧)، وأبو داود في: «سننه» (٥٠٠٧)، والترمذي في: «جامعه» (٢٠٢٨)، ومالك في: «الموطأ» (٣٦١٤/ ٨١٧)، وأحمد في: «مسنده» (٤٧٤١)، (٥٣٢٨)، (٥٣٨٧)، (٥٧٩١)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٥٦٣٩)، (٥٦٤٠)، وابن حبان في: «صحيحه» (٥٧١٨)، (٥٧٩٥)، والطبراني في: «الأوسط» (٩٧٨)، وابن حبان في: «روضة العقلاء» (٢١٩)، ووكيع في: «الزهد» (٣٠٠)، وأبو نعيم في: «الحلية» (٥/ ١٧٠)، والبغوي في: «مصابيح السنة» (١٢/ ٣٦٣)، وابن عبد البر في: «التمهيد» (٥/ ١٧٠) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي الباب عن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (٨٦٩).

(٢) أخرجه المستغفري في: «فضائل القرآن» (١/ ٢٨٤) عن سعيد بن نشيط، مطولًا نحوه. وأخرجه: «تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري» (٢/ ٢٨٤)، عن ابن إسحاق معضلًا، نحوه.
=

وقال آخر: «ألم تر كيف فعل ربك بالحُبْلى، أخرج من بطنها نَسَمَةً تسعى، من بين شراسيف وأحشى»(١).

وقال آخر: «الفيل وما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وَبِيْل(٢)، ومشفر طويل، وإن ذلك من خلق ربنا لقليل»(٣).

وهذا الكلام مع قلة حروفه؛ من السخافة على ما لا خفاء به، على من لا يعلم فضلًا على من يعلم(٤).

فأين هؤلاء المعارضون لكتاب الله بالتمثيل والتشبيه؛ عن سورة النحل، وسورة الكهف، ثم هود وطه، ولم نخصص هذه بالذكر؛ لأنا رأيناها فوق غيرها من القرآن، ولا أن شيئًا دونها منه، ولكن أردنا أن نذكر منه شيئًا، فلم يَكُ بعضه أحق بالذكر من بعض، وخطرت هذه سورة بالبال، ولقد قرأت يومًا على رجل من أهل الكتاب سورة بني إسرائيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، حتى بلغت:

= ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٢٣٠)، «السيرة» لابن حبان (ص: ٤٣٠)، «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (٢/ ١٤١)، «البداية والنهاية» (٩/ ٤٧٣)، «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٢٣).

(١) أخرجه الطبري: «تاريخ الرسل والملوك» (٢/ ٢٧٦)، عن أثال الحنفي مطولًا. وأخرجه ابن هشام في: «السيرة» (٤/ ١٨٩- ١٩٠)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (٥/ ٤٢٠)، عن ابن إسحاق، عن شيخ من أهل اليمامة من بني حنيفة، معضلًا. «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٢٣).

(٢) «وبيل» «الوفا بتعريف فضائل المصطفى».

(٣) ذكره الكرماني في: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» (١/ ٣٧٢)، ابن الجوزي: «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (١/ ٢٠٣)، وابن كثير في: «تفسيره» (٤/ ٢٢٣).

(٤) «أعلام النبوة» للماوردي (ص: ٨٨) نقلًا عن ابن قتيبة. ونقله دون نسبة القسطلاني في: «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٢/ ٢٤٥- ٢٤٦).

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ / وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ[1] [١٤٣/أ]
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤]، فاقشعرت شواته واصفر لونه ومال إلى الإسلام، وظننت بل لم أشك أن الذي أوقع ذلك في قلبه ما نويته، فإن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب، وإذا خرج عن اللسان لم يجاوز الآذان، ولا أدري بعد ذلك ما حال الرجل؛ أدخل في الإسلام؛ أم أقام على كفره.

وقد طعن هؤلاء على القرآن، واتبعوا متشابهه بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر في اللغة مدخول، ونسبوا شيئًا منه بخيالهم إلى اللحن، وإلى التناقض، وإلى الاستحالة، وإلى سوء النظم، وقد قابلت ذلك بالاحتجاج عليهم فيه، وتبيين المخارج منه في كتابي المؤلف في: «تأويل المشكل من القرآن»[2]، وكتابي: «المنسوب إلى المسائل»[3]، وطال أن أُعيد ذلك في هذا الكتاب، ورأيته يخرجه عن فنه، فاقتصرت من جملته على حروف يسيرة معدودة، تدلك على غلطهم، وسوء أفهامهم، وكرهت أن ينطوي ذلك كله عنك؛ فيتعلق قلبك؛ إلى أن يتيسر لك النظر في ذينك الكتابين./ [١٤٣/ب]

وكلام العرب وحي وإيماء وإيجاز، فمنه محذوف للاختصار، ومزيد فيه للتوكيد، ومكرر للإفهام، ومستعار ومقلوب، وعام يراد به خاص، وخاص يراد به عام، وواحد يراد به جميع، وجميع يراد به واحد واثنان، ودعاء لا يراد به الوقوع، وجزاء عن الفعل بمثل لفظه؛ والمعنيان مختلفان، وماض من الفعل؛ يكون لمستقبل الزمان، ومستقبل يكون لماضي الزمان، ومفعول على لفظ الفاعل، وفاعل على لفظ المفعول، ولفظان مختلفان والمعنى واحد، ولفظان متفقان ومعناهما مختلف، ولفظان متقاربان ومعناهما مختلف.

---

(١) في النسخة: «تسبيحه».
(٢) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٣).
(٣) «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» تحقيق: مروان عطية (ص: ٦١).

ولفظ مستفهم به وهو تقرير، ولفظ مستفهم به وهو تعجب، ولفظ مستفهم به وهو توبيخ، ولفظ خرج على مذهب الأمر وهو نهي، ولفظ خرج على لفظ الأمر وهو تهديد، ولفظ خرج على لفظ الخبر وهو دعاء، مع أشياء كثيرة يطول تعدادها، وبكل هذه المذاهب نزل القرآن، ولذلك لا يقدر أحد من التراجم أن ينقله إلى شيء من الألسنة؛ كما نُقلت كتب الله المتقدمة(١)، فمن تعقبه بالنظر من غير معرفة بما خص الله به هذه اللغة، [١٤٤/أ] توهم مثل الذي توهمه / هؤلاء الطاعنون، وسأمثّل لذلك مثلا: أقوله على ما أعلمتك حتى تقدر إن شاء الله، وقد قال الله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، فالناظر في هذا بغير علم؛ يمثله بقول القائل: يا أيها الرجل كل هذا الطعام؛ وإن لم تفعل ما أكلته، وليس في هذا الكلام على هذا الوجه فائدة، وإنما أراد عَزَّوَجَلَّ: يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك، مجاهرًا غير خائف أحدًا؛ وإن لم تفعل ذلك فما بلغت رسالته، فأضمر مجاهرًا به غير خائف، لأن في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، دليلًا على ذلك وهذا من المحذوف الذي يدل ظاهر الكلام عليه.

وقال الله تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا(٢) خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١]، والناظر في هذا بغير علم؛ يقول أما في قوله: ﴿قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾، ما أغنى عن قوله: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ﴾، لأن النساء يدخلن في القوم، يقال: هؤلاء قوم فلان، للرجال والنساء من عشيرته، والقوم للرجال دون النساء، ثم يجاء لعلمهم النساء، فيقال: هؤلاء قوم فلان، ولا يجوز أن يقال لنساء تعين هؤلاء قوم [١٤٤/ب] فلان، ولكن يقال: من قومه رجال والنساء / منهم، وإنما سمي الرجال دون النساء قومًا؛ لأنهم يقومون بهذا الأمر مع الرجال، ويعينوهم به عند الشدائد ويتصرفون، وواحدهم

(١) بعض العبارة مختصر من كلام للمصنف في كتابه: «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٢).
(٢) في النسخة: «يكونا».

قائم، كما يقال: زائد وزيد، وصائم وصوم، ونائم ونوم، ومثله قولهم لقوم الرجل: نفرة جمع نافر؛ لأنهم ينفرون معه إذا استنفرهم، قال امرؤ القيس يذكر راميًا[(١)]:

فَهْوَ لاَ تَنْمي رَمِيَّتُهُ[(٢)] مَا لَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

يقول: إذا عد قومه لم يعد معهم، أي: أماته الله، قتله الله، هذا وأشباهه مما خرج مخرج الدعاء، ولا يراد به الوقوع[(٣)].

ومما يدلك على أن القوم هم: الرجال قول زهير[(٤)]:

وَما أَدْرِي وَسَوفَ إِخالُ أَدْرِي أَقَومٌ آلُ حِصْنٍ أَم نِسَاءُ

يريد: أرجال هم أم نساء.

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾ [الكهف: ١٠١]، والناظر في هذا بغير علم؛ يقول: كيف تكون العيون في غطاء عن الذكر؛ وإنما تكون الأسماع في غطاء عن الذكر؛ وإنما أراد الله: عيون القلوب. يدلك على ذلك قول الناس: عمي قلب فلان، وفلان أعمى القلب؛ إذا كان لا يفهم، والله جل ثناؤه يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، يريد: أن عمى العيون لا يضر في الدين؛ ما لم يكن / ضارًا في الدين، ولا مانعًا من الاهتداء، لم يكن [١٤٥/أ]
عمى، ولما كان عمى القلب ضارًا في الدين، مانعًا من الاهتداء؛ كان عمى، ولما جاز أن يقال عمي قلبه؛ جاز أن يجعل للقلب عين، إذا كان العمى في العين.

(١) «ديوان امرئ القيس» (ص: ٤٦)، «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٧٠)، «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٧٣)، «المعاني الكبير في أبيات المعاني» (٢/ ١٠٤٩).

(٢) في الأصل: «رميتيه».

(٣) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٧٠)، «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٧٣).

(٤) «ديوان زهير بن أبي سلمى» (ص: ١٤)، «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٧٤)، «المعاني الكبير في أبيات المعاني» (١/ ٥٩٣).

ومثل هذا قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥]، والأكنة: الأغطية، وهذا شيء مثّلته لك؛ لأعرفك من الوجوه التي تقع بهذا الغلط، فأما الأشياء التي طُعِن بها على القرآن، فسأذكر منها عشرة أحرف، أبيّن مجازها[(١)] لتعرفها، وتقضي على ما تركت بمثل الذي أوجدتك فيما ذكرت، وأسأل الله إرشادنا وإياك.

حرف في سورة الحجر وأشباه له في القرآن:

قالوا في قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۝ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٨٩- ٩١]، ما معنى (كما) هاهنا، وكما تأتي لتشبيه شيء بشيء، ولم يتعلق في أول الكلام ما تشبه به ما تأخر منه، قالوا: وكذلك قوله في سورة الأنفال، وذكر المؤمنين: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[(٢)] ۝ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٤-٥]، وما الذي يشبه الكلام الأول؛ من إخراج الله إياه[(٣)].

قالوا: وكذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠- ١٥١].

الجواب: أما قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٨٩- ٩٠]، فإن فيه محذوفًا؛ يدل ظاهر الكلام عليه، كأنه قال: أنا النذير المبين، عقوبة أو عذابًا، مثل ما أنزلنا على المقتسمين فَحَذَفَ[(٤)] العقوبة أو العذاب؛ إذ كان الإنذار يدل عليه، كما قال في موضع آخر: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]،

---

(١) مخارجها.

(٢) في النسخة: «كريم» سقطت من النسخة.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٧).

(٤) «فجعلت» في الأصل وعليها علامة تضعيف، ومصححه في الهامش.

ولو أراد مريد أن يمثل هذا بذاك؛ لقال: أنا النذير المبين. كما أنزلنا على عاد وثمود، يريد: أنا النذير المبين من صاعقة؛ كما أنزلنا على عاد وثمود، ومثل هذا من المحذوف في كلام العرب / أكثر من أن يحاط به. [١٤٥/ب]

وأما قوله في سورة الأنفال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، فإن المسلمين يوم بدر اختلفوا في الأنفال، وحاجوا النبي وجادلوه، وكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله في النفل، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]، يجعلها لمن يشاء: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال: ١]، أي: فرقوها بينكم على السواء: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأنفال: ١]، فيما بعد: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، ووصف المؤمنين، ثم قال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، يريد: أن كراهتهم لما فعلته في الغنائم، لكراهتهم للخروج معك، كأنه قال هذا من كراهتهم: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ﴾، وإياهم وهم كارهون.

وأما قوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾، فإنه أراد: ولأتم نعمتي عليكم، كإرسالي فيكم رسولًا أنعمته عليكم، أو كإنعامي عليكم برسول أرسله يبيّن لكم(١).

حرف في الطور:

قالوا عن قول الله تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ [الطور: ٤٠-٤١]، ما الكتاب من علم الغيب، وقريش كانوا أميين فكيف جعلهم يكتبون؟.

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٧، ٥٧، ١٣٩- ١٤٠).

وليس الكتاب ما ذهبوا إليه من عمل اليد؛ وإنما الكتاب هاهنا: الحكم. أي: أعندهم علم الغيب فهم يحكمون؟، فيقولون: سنقهرك ونطردك وتكون العاقبة لنا عليك، هذا وأشباهه، ومثله قول الجعدي(١):

وَمَـالَ الْـوَلَاءُ بِـالْبَـلَاءِ فَمِلْتُمْ وَمَـا ذَاكَ قَـالَ الله إِذْ هُـوَ يَكْتُبُ

يريد: ما أوجد الله ذاك إذ هو يحكم، ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، أي: حكمنا وفرضنا، وكذلك قوله: كتاب الله عليكم،
[١٤٦/أ] / أي: فرض عليكم، وكذلك قول النبي للمتحاكمين إليه، وقالا له: اقض بيننا بكتاب الله: «والذي نفسي بيده لأقضيَّن بينكما بكتاب الله»، ثم قضى بالرجم والتغريب(٢). وليس لهما في القرآن ذكر، أراد: لأقضيَّن بينكما بحكم الله(٣).

حرف في الحديد:

وقالوا في قول الله تعالى: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠]، كيف أعجب هذا الزرع الكافرين دون المؤمنين، والزرع الحسن قد يعجب الكافرين والمؤمنين، ولا ينقص المؤمنين إن أعجبهم، ولم يرد بالكفار ما ذهبوا إليه، وإنما أراد بالكفار الزراع، واحدهم

---

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٢٣١٤)، (٢٦٩٥)، (٢٧٢٤)، (٦٦٣٣)، (٦٨٢٧)، (٦٨٣٥)، (٦٨٤٢)، (٦٨٥٩)، (٧١٩٣)، (٧٢٥٨)، (٧٢٦٠)، (٧٢٧٨)، ومسلم في: «صحيحه» (١٦٩٨)، وابن قتيبة في: «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٥٤)، عن أبي هريرة وزيد ابن خالد الجهني رضي الله عنهما، مثله.

(٣) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٥٦)، «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١٥٦)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٢٦٩).

كافر، وسمي كافرًا؛ لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره، أي: غطاه، وكل شيء غطيته؛ فقد كفرته، ومنه قيل: الليل كافر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء، قال الشاعر[(١)]:

.... فِيْ لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُهَا

أي: غطاها هذا مثل قوله، في موضع آخر: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩][(٢)].

حرف في سورة مريم: /

[١٤٦/ب]

وقالوا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حبًا أو كفل للود إذا أحبك؛ ولم يرد ما ذهبوا إليه؛ وإنما أراد أنه: يجعل لهم في قلوب العباد ودًا ومحبة، وأنت ترى المخلص المجتهد محببًا إلى البر والفاجر، مهيبًا مذكورًا بالجميل، ونحوه قوله في موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩]، لم يرد في هذا الموضع أني أحببتك، وإن كان يحبه؛ وإنما أراد أنه حبّبه إلى القلوب حتى استحياه فرعون، في السنة التي كان يقتل فيها الولدان ونحوه[(٣)].

ونحوه قول عبيد بن عمير للإيمان: «هَيُوب[(٤)]»[(٥)]، يريد: أنه مهيب، فجاء بفعول

---

(١) عجز البيت في: «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٥٢)، «المعاني الكبير في أبيات المعاني» لابن قتيبة (٢/ ٧١٠)، وصدره: «يعلو طريقة متنها متواترًا»، وهو للبيد في: «ديوانه» (ص: ٣٠٩)، و«جمهرة اللغة» (ص: ٧٨٧)، وكتاب: «الجيم» (٣/ ١٦٨)، و«بلا نسبة في المخصص» (١٢/ ٢٣٨).

(٢) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٥٢-٥٣).

(٣) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٦، ٥٤)، «غريب القرآن» (ص: ٢٧٦).

(٤) «هبوب» في: «المصنف» لابن أبي شيبة، وغيره.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في: «المصنف» (٣٠٩٦٠)، و«الإيمان» (١٠)، و«مسدد» كما في: «إتحاف الخيرة المهرة» (١/ ١٥٩)، وابن بطة في: «الإبانة الكبرى» (٢/ ٦٦٧)، وأبو نعيم في: «الحلية» (٣/ ٢٧٢)، عن عبيد بن عمير مقطوعًا. وإسناده صحيح. وقد تصحف اسم «عبيد بن عمير» إلى «عبد بن عمر» في طبعة: «الإبانة».

في موضع مفعول، كما يقال: ركوب القوم لما يركبون، وحلوب القوم لما يحلبون، أي: محلوبهم ومركوبهم[(١)].

حرف في الأنعام:

قالوا في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، هو في التوراة وجميع الكتب المتقدمة، وروايات النُّسَّاب: تارح[(٢)]، فكيف سُمي في القرآن: / آزر، [١٤٧/أ]
ونحن نعلم أن اسمه في التوراة تارح، ولا يعلم صفة اسمه في غيرها من الكتب، فلا يبعد أن يكون أيضًا تارح، والرجل قد يكون له اسمان، ويكون له الكنيتان، ويكون له الاسم والوصف، فيُدعى بالوصف إذا غَلب عليه، ويترك الاسم. هذا إدريس صلى الله عليه اسمه في التوراة خَنُوخ[(٣)]، ويعقوب اسمه إسرائيل[(٤)]، وعيسى يدعى المسيح[(٥)]، وقال رسول الله: «**خمسة أسماء أنا محمد وأحمد والماحي والعاقب والحاشر**»[(٦)].

وقد يكون للرجل الكنيتان كما كان له اسمان؛ حمزة بن عبد المطلب يكنى: أبا يعلى

(١) إصلاح غلط أبي عبيد في: «غريب الحديث» (ص: ١٣٦)، «غريب القرآن» (ص: ١٨).

(٢) «تارح» أو «تارخ» بن ناحور بن أشرغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ. هكذا قال وهب. «المعارف» (ص: ٣٠)، و«المسائل والأجوبة» (ص: ١٤٧).

(٣) «التوراة» (سفر التكوين/ الإصحاح ٥: ١٨- ٢٤)، «المعارف» (ص: ٢٠)، و«المسائل والأجوبة» (ص: ١٤٨). وفي أغلب المصادر: «أخنوخ».

(٤) «التوراة» (سفر التكوين/ الإصحاح ٢٣: ٢٨)، «المعارف» (ص: ٣٩).

(٥) «الإنجيل» (متى/ الإصحاح ١: ١)، (مرقس/ الإصحاح ٨: ٢٩)، (لوقا/ الإصحاح ٢: ١١)، (يوحنا/ الإصحاح ١: ٤١)، «المعارف» (ص: ٣٩)، و«المسائل والأجوبة» (ص: ١٤٨).

(٦) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٣٥٣٢)، (٤٨٩٦)، ومسلم في: «صحيحه» (٢٣٥٤)، من حديث جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا مثله. وفي الباب عن: أبي موسى الأشعري، وحذيفة بن اليمان، وعوف بن مالك بن أبي عوف، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأبا عمارة[١]، وعبد العزى بن عبد المطلب يكنى: أبا لهب وأبا عتبة[٢]، وصخر بن حرب أبو معاوية يكنى: أبا سفيان وأبا حنظلة[٣]، وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكنى: أبا عبد الله وأبا عمرو وأبا ليلى[٤]، فما يُنكر أن يكون لأبي إبراهيم اسمان؛ بأيهما دعوته به كنت صادقًا أو اسم وصفة، فتدعوه بالصفة تارة، وبالاسم تارة، كما قلت في عيسى والمسيح، وخنوخ[٥] وإدريس، وإسرائيل ويعقوب، وقد كان بعض القراء يقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرُ﴾، برفع آزرَ على نية النداء؛ كأنه قال: يا آزرُ أتتخذ أصناما آلهة، وعلى هذه القراءة[٦] يجوز أن يكون دعاهُ لصفةٍ، كأنه قال: يا ضعيف أو يا جاهل، وما أشبه هذا إن كان ذَمَّهُ، أو قال: يا مؤازري، أو يا مصاحبي، أو يا شيخي، وما أشبه هذا إن لم يكن ذَمَّه[٧]، وقد سَمى المسيحُ نفسه: (حمل الله)[٨]، وسُمي شمعون: (الحجر)[٩]، وسمى أمته: (النعاج)[١٠].

---

(١) «المعارف» (ص: ٦٠٠)، و«المسائل والأجوبة» (ص: ١٤٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ٣٦٩)، «أسد الغابة» (٢/ ٦٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٦٢٠).

(٢) «المنمق في أخبار قريش» (ص: ٣٨٦)، «المعارف» (ص: ٦٠٠)، «أنساب الأشراف» (١/ ٩٨).

(٣) «المعارف» (ص: ٦٠٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ٧١٤)، «أسد الغابة» (٣/ ٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٢٢٧).

(٤) «المعارف» (ص: ٦٠٠)، و«المسائل والأجوبة» (ص: ١٥٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/ ١٠٣٧)، «أسد الغابة» (٣/ ٥٧٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ١٠٢).

(٥) في أغلب المصادر: «أخنوخ».

(٦) «المسائل والأجوبة» (ص: ١٤٨)، «المبسوط في القراءات العشر» أبو بكر النيسابوري (ص: ١٩٦)، «تحبير التيسير في القراءات العشر» لابن الجزري (ص: ٣٥٧)، «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» لابن البناء (ص: ٢٦٦).

(٧) ذكر ابن قتيبة هذا الموضوع في: «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٤٧-١٥٠).

(٨) «الإنجيل» (يوحنا/ الإصحاح ١: ٢٩، ٣٦)، «المعارف» (ص: ٣٩).

(٩) «الإنجيل» (متى/ الإصحاح ١٦: ١٨)، (يوحنا/ الإصحاح ١: ٤٢).

(١٠) «الإنجيل» (متى/ الإصحاح ٢٥: ٣٢، ٣٣)، (يوحنا/ الإصحاح ١٠: ١٥، ١٦).

حرف في براءة:

[١٤٧/ب] وقالوا في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ / ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

وليس يقول هذا أحد من اليهود، وإنما هو قول النصارى في المسيح، وقد صدقوا في قولهم أنه ليس أحد من اليهود اليوم، وإنما هو قول متقدم لصنف من اليهود، وكان بُخْتَنَصر[١] أخرب بيت المقدس، ونفى بني إسرائيل، وسبى ذراريهم، وخرق التوراة، حتى لم يبق لها رسم، وكان في أساراه[٢] دانيال وعزير، فأما دانيال فعبّر له رؤياه، ونزل منه بأحسن المنازل، وأما عزير فإنه أقام لهم التوراة بعينها، حتى عاد إلى الشام فعرفوها، فقالت طائفة من اليهود: هو ابن الله[٣]، ولم يقل ذلك كل اليهود، وهذا خصوص خرج مخرج العموم، كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ولم يقل ذلك كل الناس، وكما قال: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، ولم يرد كل الشعراء بذلك؛ لأنه استثنى منهم المؤمنين[٤].

---

(١) نبوخذنصر أو بختنصر، هو أحد الملوك الكلدان الذين حكموا بابل، ويعتبر أحد أقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد ما بين النهرين، خاض عدة حروب ضد الآشوريين والمصريين، كما أنه قام بإسقاط حكم اليهود مدينة القدس مرتين الأولى في سنة (٥٩٧ ق.م) والثانية في سنة (٥٨٧ ق.م)، وقام بسبي سكان القدس من اليهود وأنهى حكمهم. تاريخ الرسل والملوك للطبري (١/ ٣٢٦).

(٢) «الأسارى» في: «المعارف» (ص: ٤٩).

(٣) «المعارف» (ص: ٤٨ - ٥٠).

(٤) «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٤٧-١٥٠)، «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٧٢).

حرف في سورة مريم:

قالوا في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٨]، ولم يكن لها أخ يقال: له هارون، ونحن نقول: أنه لم يرد بها أخوة النسب؛ وإنما أراد: يا شبه هارون، يا مثل هارون في الصلاح، وكان في بني إسرائيل رجل صالح يسمى: هارون، وقد يقول الرجل للرجل: يا أخي. لا يريد به أخوة النسب؛ وإنما يريد أخوة الصداقة أو أخوة الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقد آخى رسول الله بين أصحابه، وقد يقول الرجل هذا الشيء؛ أخو هذا، إذا كان له مشاكلًا وشبيها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَا﴾ [الزخرف: ٤٨]، يريد من الآية الأولى للتي / تشبهها[1]. [١٤٨/أ]

حرف في الصافات:

قالوا في قول الله تعالى، وذكر يونس: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ [الصافات: ١٤٥]، وفي قوله في موضع آخر: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ [القلم: ٤٩]، وهذا خلاف الأول؛ لأنه ذكر في الكلام الأول: أنه نُبِذ بالعراء وهو سقيم، وقال في الكلام الثاني: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾، وهذا يدل على أنه لم يُنبَذ بالعراء، وليس الأمر كما توهموا، ولا بين الكلامين اختلاف كما ذكروا؛ لأنه أراد لولا أن تبنا عليه ورحمناه، حين نبذناه بالعراء مذمومًا، أي: على حاله الأولى، ثم تِيبَ عليه. ويدلك على ذلك قوله بعد: ﴿مَذۡمُومٞ﴾، ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠]، أي: تاب عليه[2].

---

(١) «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٥١)، «غريب القرآن» (ص: ٢٧٤)، «الأنواء في مواسم العرب» لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٢) «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٧٥).

حرف في سورة الفتح:

قالوا في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، الاستثناء بإن يدلك على الشك، والله لا يشك و﴿لَتَدۡخُلُنَّ﴾، تحقيق؛ فكيف شك بعد تحقيق من الله، والقول في هذا أنَّ (إنْ) تقام مقام إذ في كثير من المواضع، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [محمد: ٣٥][1]، يريد إذ كنتم مؤمنين، فكأنه قال: لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله دخولكم إياه آمنين. ومثله قول رسول الله عن أهل القبور: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[2]، لا يجوز أن يكون شك في لحوقه بهم، وإنما أراد نحن إذا شاء الله بكم لاحقون[3].

حرف في سورة الكهف:

[١٤٨/ب] قالوا في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف: ٢٥]، ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٢٦]، فأنبأنا كم كان مدة لبثهم؟، ثم قال: ﴿أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾، وقد علمنا ذلك مما أعلمناه. والقول في هذا أنهم اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف، كما اختلفوا في عدتهم، فأعلمنا الله تَعَالَىٰ أنهم لبثوا ثلاثمائة، فقالوا: سنين أو

---

(١) الآية هكذا: (ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) وهو خطأ. ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

(٢) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (٩٧٤)، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مثله مطولًا. وفي الباب عن: أبي هريرة، وبريدة بن الحصيب، وعلي بن أبي طالب، وسلمان الفارسي، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) «المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير» (ص: ١٩٢).

شـهورًا أو أيامًا، فأنزل الله: ﴿سِنِينَ﴾، ولذلـك بين ما بعد ثلاثمائة، ثم قال: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين(١).

فهذا جملة من مطاعن الملحدين على كتاب الله، ووراءها من المطاعن أشياء كثيرة، عَيَوا عن مخارجها ومعانيها بقصور العلم، وسوء النظر والجهل بلطائف اللغة، فإن آثرت أن تنهي ذلك مجموعًا كبيرًا التمسته في الكتابين اللذين قدمت ذكرهما(٢).

أعلام النبي ﷺ من أخبار القرآن:

مـن ذلـك قولـه تعالى في سـورة: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] وهي مكيـة. ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] يعنـي: المشركـين يـوم بـدر، فهزمهم الله يـوم بدر، بعدما كانوا بالسـلاح والمال والرجال الأبطال، وكانت عدتهم ما بين تسـعمائة إلى ألـف، وعدد المسـلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، يعتقـب العدة منهم البعير الواحد ولا فرس معهم يومئذ؛ إلا فرس للمقداد وفرس للزبير(٣). وأمكن من صناديدهم وكُماتهم، فقُتـل منهم خمسـون رجـلًا، وأُسر نحو ذلك، ورجعـوا خائفين منكوبـين، وكان أراهم مصـارع القوم قبل اللقـاء، وقال: «كأنكم يا أعداء الله بهذه الضِّلـعِ الحمراءِ مُقَتَّلين»(٤)،

---

(١) «غريب القرآن» (ص: ٢٦٦).

(٢) «تأويل مشكل القرآن»، و«المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير».

(٣) «المعارف» (١/ ١٥٢).

(٤) أخرجه أبو نعيم كما في: «الخصائص الكبرى» للسـيوطي (١/ ٣٢٩)، عن ابن مسـعود قال لما نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين يوم بدر قال: «كأنكم بأعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل يقتلـون». وذكره بدون سـند الأزهـري في: «تهذيب اللغـة» (١/ ٣٠٣)، الزمخشري في: «الفائق في غريـب الحديث» (٢/ ٣٤٥). وقد جاء بسـند حسـن عند النسـائي في: «الكـبرى» (٨٥٧٤)، (١٠٣٦٧)، وفي: «عمل اليوم والليلة» (٦٠٦)، والطبراني في: «الكبير» (١٠٢٧٠)، (١٠٢٧١)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا ضمن حديث: «هذه مصارع القوم العشية».

ثم رماهم بقبضة من الحصباء، وقال: «شاهت الوجوه»[١]، فلم يكن بعدها إلا هزيمة القوم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، أي: سدد رميتك، فصدق الله ما / وعده من النصر، وصدق ما قدم في الكتب المتقدمة، من ذكر [١٤٩/أ]
هذه الموقعة على لسان شعيا، وهو قوله: «ينزل البلاء بمشركي العرب، وينهزمون بين يدي سيوف مسلولة، وقسي موترة، ومن شدة الملحمة»[٢]. وهذا كلام لا يستطيع أحد أن يحتال فيه ويتأوله، لقوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾، بالسين التي هي في معنى سوف، وهذه السين وسوف لا يكونان إلا لأمر لم يقع، ألا ترى أنك تقول سأفعل هذا غدًا، وسوف أفعله بعد شهر، ولا يجوز أن تقول سوف أفعله أمس، وسأفعله أول أمس، وما يزيد في وضوح ذلك، قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، أي: تقتلونهم[٣].

وخبر آخر من الكتاب:

من ذلك أن النبي وعد المسلمين على الله؛ أن يغنمهم إحدى الطائفتين، وكانت إحداهما: ذات بز وطيب وأدم وأموال، ولا رجال فيها إلا عدة يسيرة، والطائفة الأخرى: ذات شوكة ورجال وعدد، فمال المسلمون بأهوائهم إلى ذات المغنم، وكرهوا الأخرى، وأبى الله إلا ذات الشوكة، وأنزل عز وجل: ﴿يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧

---

(١) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (١٧٧٧)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٥٢٠)، والطحاوي في: «شرح معاني الآثار» (٥٣٣٣)، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه مثله مطولًا.

(٢) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٢١: ١٠): «يا دياستي وبني بيدري ما سمعته من رب الجنود إله إسرائيل أخبرتكم به»، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (١/ ٣٥)، «إمتاع الأسماع» (٣/ ٣٩٤).

(٣) «غريب القرآن» (ص: ١١٣).

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨]، وهذا القضاء لا يستطاع دفعهُ بحيلة ولا تأويل؛ لأن وعد الله إياهم إحدى الطائفتين لا يكون إلا قبل اللقاء، ولا يجوز أن يعدهم شيئًا قد وقع(١).

خبر آخر من الكتاب:

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ / كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]. [١٤٩/ب]

وقد اختلف الناس في القوم أولي البأس الشديد، فقال قوم: هم بنو حنيفة(٢)، والداعي إلى قتالهم أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال آخرون: هم أهل فارس(٣)، والداعي إلى قتالهم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهذه الآية تدل على خلافة الداعي لهم وعلى إمامته، إذ وعد المطيع له بالثواب، وأوعد العاصي بالعقاب. فإن قالوا فلعل الداعي إلى ذلك النبي، قلنا: قد بيّن الله لنا في الكتاب أن الداعي غيره، لأنه قال: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥](٤).

---

(١) «غريب القرآن» (ص: ١٧٧).

(٢) قاله: جويبر، الزهري، سعيد بن جبير، وعكرمة، والكلبي، ومقاتل. «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٦٧-٢٦٨)، «تفسير البغوي» (٧/ ٣٠٢)، «زاد المسير في علم التفسير» (٤/ ١٣٢)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٣٨).

(٣) روي عن ابن عباس، وبه يقول: عطاء، ومجاهد، وعكرمة- في إحدى الروايات عنه. «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٦٥-٢٦٧)، «تفسير البغوي» (٧/ ٣٠٣)، «زاد المسير في علم التفسير» (٤/ ١٣١)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٣٨).

(٤) الآية هكذا: (سيقول لك المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون =

والـذي قاله الله جل ثناؤه من قبـل؛ وأرادوا أن يبدلوه، هو قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣]، فكيف يجوز له أن يدعوهم، وقد أمره الله أن لا يدعوهم أبدًا، ولا يقاتل بهم عدوًا، إذْ رضوا بالقعود أول مرة.

خبر آخر من الكتاب:

ومـن ذلـك قـول الله جـل ذكـره: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ١-٤]، وكانت فارس غَلبت الروم على أرض الحيرة، وهي أدنى أرض الروم من سلطان فارس، فـسُرَّ بذلك مشركو قريش، وكان المسلمون يحبون أن يظهـر الروم على أهل فارس؛ لأن الروم أهل كتاب وأهل فارس مجوس، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾، أي: الـروم من بعد أن غُلِبوا: ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾، أهـل فـارس، ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾، والبضع: ما فوق الثلاث ودون العشر، فغلبت الروم
[١٤٩/أ] أهل فارس، وأخرجوهم من / بلادهم يوم الحديبية، وذلك بعد سبع سـنين، ثم قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، أي: لـه القضـاء بالغلبة لمن شـاء مـن قبل ومن بعد، ويومئـذ أي: يوم يغلب الـروم أهل فارس، يفـرح المؤمنـون بنـصر الله أهل الكتاب عـلى المجـوس، وبتصديق الله ما وعـد من ذلك بـه، فتفهـم قول الله تعالى في بضع سـنين وتحديـده الوقت، ولم يقل وهم مـن بعد غلبهم سـيغلبون فيـما بعد، ثم قال مؤكدًا لما وعد ومحققًـا: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦][١].

= إلا قليلًا) وهو خطأ.

(١) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٣٩).

وقـد كان أُبي بن خلف قال: «والله لا يَغلـبُ الرومُ أهل فارسَ، ولا يخرجوهم من أرضهم»؛ فقال له أبو بكر: «فإن شئت بايعتك؛ لتغلبهم إلى هذا الأجل الذي سـمى الله تَعَالَىٰ». فتبايعـا عـلى سبع من الإبل إلى ثلاث سـنين، ثم أتى أبو بكر رسـول الله فأخبره الخـبر، فقال رسـول الله: «**إنها سـبع سـنين، فزد في الخطـر، ومد في الأجـل**»، فذهب أبـو بكر إلى أُبي فاسـتقاله فأقاله، وقـال: «قد علمت أن ما يجيء بـه صاحبك باطل»، ثم عاوده أبو بكر المبايعة، وزاد في الأجل أربع سنين، وزاد في الخطر مائة من الإبل، فلما أراد رسول الله الخروج من مكة أخذ أُبي أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بذلك؛ حتى كفل عبد الله بن أبي بكر بالإبل، وكفل ابن لأُبي عن أبيه بالإبل، فأخرجتْ الرومُ فارسَ من أرضها يوم الحديبية، فأخذ عبد الله بن أبي بكر ذلك من ابن أُبي بن خلف[1].

خبر آخر من الكتاب:

ومن قولهم في قول الله تَعَالَىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فُصِّلَت: ٥٣]، والآيات في الآفاق: فتح القرى، وفي أنفسـهم: فتح مكة[2]. فإن

---

(١) حديث صحيح لغيره. أخرجه الترمذي في: «جامعه» ((٣١٩١)، (٣١٩٣)، وأحمد في: «مسنده» (٢٥٣٦)، (٢٨١٤)، والنسائي في: «الكبرى» (١١٣٢٥)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٢٩٨٧)، (٢٩٨٨)، (٢٩٩٠)، (٢٩٩١)، والطـبراني في: «الكبير» (١٢٣٧٧/ ٢)، والحاكم في: «مسـتدركه» (٣٥٦١)، والضيـاء المقدسي في: «الأحاديث المختـارة» (١٤٤)، (١٤٥)، (١٤٦)، (١٤٧)، مـن حديث ابن عبـاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، نحوه. وقال: الترمذي: «حديث حسـن غريـب». وله شـاهد من حديث نيار بن مكرم الأسلمي، أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣١٩٤)، والطحاوي في: «شرح مشـكل الآثـار» (٧/ ٤٤٢). قـال الترمذي: «حديث حسـن صحيح غريـب»، وقال القرطبي: «هذا حديث حسن صحيح»، «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» (٧/ ٣٩٥)، وقال ابـن حجر: «رجال السـند ثقات»، «الإصابة في تمييز الصحابـة» (١١/ ١٤٥)، وصححه الألباني في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٧/ ٣٦٦).

(٢) «غريب القرآن» (ص: ٣٩٠).

قالوا: إنه غير ذلك، قلت لهم: اجعلوه ما شئتم؛ إذا كان أمرًا لم يكن وكان، فاعتبروا به في أطراف الأرض، وفي أنفسهم حتى يتبين / لهم أن الذي أتى به رسول الله؛ هو الحق. [١٥٠/ب]

حرف آخر من الكتاب:

ومن ذلك قوله لرسوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، ومعاد الرجل بلده، سُمي معادًا لأنه ينصرف في البلاد يضرب في الأرض، ثم يعود إليه[١]. وكذلك مثاب الرجل: منزله؛ لأنه يثوب إليه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥][٢]، يريد: أنهم يثوبون إليه كل سنة ويعودون[٣]، وهذه الآية أُنزلت على رسول الله حين خرج من مكة يريد المدينة[٤]، وكان خرج منها محزونًا لمفارقة وطنه، فبشره الله بالظهور والغلبة، وأعلمه أنه سيعود إلى مكة، وإن تأوّل هذه الآية متأوّل، وذهب فيها إلى أن المعاد يوم القيامة[٥]، لم يكن في الكلام فائدة؛ لأنه قد أعلمه قبل ذلك، وأعلم الناس بما أنزله عليه؛ أنهم سيُبعثون ويُحشرون، والشاهد على ما تأولناه، قوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، كما فعل.

حرف آخر من الكتاب:

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ٢٦١، ٣٣٦).
(٢) الآية هكذا: (إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) بدون الواو، وهو خطأ.
(٣) «غريب القرآن» (ص: ٣٣، ٦٣)، «غريب الحديث» (١/ ٣٠٦).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في: «تفسيره» (٩/ ٣٠٢٦) عن الضحاك، قال ابن حجر: «وإسناده لا بأس به»، «الفتح» (٨/ ٥١٠)، وإسناده ضعيف جدًا، لإعضاله، وضعف مقاتل، «الاستيعاب في بيان الأسباب» (٣/ ٤٠) سليم الهلالي ومحمد آل نصر.
(٥) قال به: الحسن، والزهري. «غريب القرآن» (ص: ٣٣٦).

ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] [الصف: ٩][١]، وهـذا أمـر بيّن للعيان، يعرفـه العاقـل والجاهـل والكافر؛ لأن الإسـلام ظهر عـلى كل دين، وأهلـه عالون على الأمم.

حرف آخر من الكتاب:

مـن ذلـك: قولـه تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥][٢]، والمراد بهذا القول: / صحابة رسول الله يدل على ذلك، [١٥١/أ] قولـه: ﴿مِنكُمْ﴾، وقولـه: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، وكانـوا هـم الخائفـين في صدر الإسلام قبل الهجرة، والمستخفين المستضعفين، وقد وجدوا جميع ما وعدهم كما وعدهم، وهـذا أيضا شـاهد لخلافة أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه لا يجوز أن يستخلف غـيره ويُمكّن له، ويكون ذلك المستخلف الممكَّن له مقهورًا متروكًا.

حرف آخر من الكتاب:

ومـن ذلـك: قولـه تعالى في قصـة بـدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

---

(١) الآيـة هكـذا: (وهـو الذي أرسـل رسـوله بالهـدى ودين الحـق ليظهره عـلى الدين كلـه ولو كره المشركون) بالواو، وهو خطأ.

(٢) الآيـة هكـذا: (وعـد الله الذين آمنـوا وعملوا الصالحات ليسـتخلفنهم في الأرض كما اسـتخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) بدون لفظ: (منكم)، وهو خطأ.

ولن يخفى على أحد أنَّ من كان في حومة القتال والمعركة لا يغشاه نعاس، لا سيما وهو في قلة العدد وضعف الحال، وأعداؤهم من كثرة العدد وقوة / الحال؛ على ما قدمت به الوصف. [١٥١/ب]

حرف آخر من الكتاب:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ [الجمعة: ٦]، يعني المسلمين، ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦]، يريد: ادعوا على أنفسكم بالموت إن كنتم صادقين، ثم قال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الجمعة: ٧]، أفما في إقدامه عليهم بهذا القول! وامتناعهم في الدعاء به على أنفسهم؛ دليل على علمه، وعلمهم بأنه لو دعوا به لأجيبوا، ولو لم يعلم ذلك لخشي أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، ولا ينالهم بعده مكروه، فيظهر في قوله الخلف، وتعدى عليه أعداؤه بالإفك، ولو لم يعلموا ما يلحقهم إذا هم دعوا به على أنفسهم؛ لسارعوا ليكذبوه وليتجنبوه، وكذلك الخطب في دعائه إياهم إلى المباهلة وامتناعهم.

حرف آخر من الكتاب:

[١٥٢/أ] / ومن ذلك قوله تعالى في اليهود: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢].

ومصداق هذا في اليهود بيّن في كل عصر وكل مصر؛ فإنهم أذل الكفار نفوسًا، وأرقهم هيبة، وأدنسهم لباسًا، وأقذرهم أقبية، وأنتنهم أرواحًا، ولا تراهم في أمة من الأمم إلا وعليها في تلك الأمة صغار أو خزية وإتاوة، وحقٌّ لمن يرتع في لعنة الله ويمسي بسخطه؛ أن يكون كذلك.

وهـم مع هذا أجهل الأمم بكل علـم، وأعراهم من كل أدب وحظ، ولا تكاد تجد منهـم سـلطانًا ولا كاتبًـا ولا خطيبًا ولا شـاعرًا ولا نحويًا ولا طبيبًا؛ إلا أن تجده شـاذًا، وتجده مع ذلك كاسـدًا مرفوضًا، وليس النصارى كذلك لأنهـم أخلاط، فمنهم: عرب يمانيـون، وعرب نزاريون، وعجـم من بني إسرائيل وغير بنـي إسرائيل، وقد ضرب الله سُبْحَانَهُ لليهود المثل بالحمار يحمل أسفارًا.

فـإن قالوا بأن اللعنة قد تقدمت لليهود مـن الله، وتقدم ذكرها في كتبه، قبل القرآن قلنـا قـد تقـدم ذلك كما قلتـم، ولكنه لم يُظْهِـر ذل اليهـود، ولم تؤخذ الجزيـة منهم إلا في الإسلام، فأما قبل الإسلام فقد كانوا يقتلون الأنبياء، وقتلوا زكريا، وادعوا قتل المسيح، وكانـت طائفـة منهم بيثـرب أعزاء منعمين؛ حتـى أوقع بهم رسـول الله، وأخرجهم من ديارهم(١).

إخبار النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يكون من غير الكتاب:

من ذلك قوله: «**زُوِيت لي الأرض، فأُرِيْتُ مشَارقها ومغاربَها، وسيبلـغ مُلك أمتي مـا زُوِي لي منهـا**»(٢)، وقد وجدنا مُلك أمته وَغَلَ في مشـارق الأرض ومغاربها وغولًا لم يبلغـه مُلك قط. فـإن احتج محتج بما لم يبلغه ملك أمته في المشـارق والمغارب؛ كالصين

---

(١) بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وأهل خيبر.

(٢) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (٢٨٨٩)، وأبو داود في: «سننه» (٤٢٥٢)، والترمذي في: «جامعه» (٢١٧٦)، وابن ماجه في: «سـننه» (٣٩٥٢)، وأحمد في: «مسـنده» (٢٢٨٣٠)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٢٣٥٢)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٧١٤)، (٧٢٣٨)، والطبراني في: «الأوسط» (٨٣٩٧)، و«مسند الشاميين» (٢٦٩٠)، والحاكم في: «مستدركه» (٨٤٨٤)، والبيهقي في: «سننه الكبـير» (١٨٦٨٩)، مـن حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفـظ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها..» الحديث، واللفظ لمسلم. ولفظ ابن قتيبة نحو لفظ الطبراني والحاكم. وقد ذكره بدون إسناد في: «تعبير الرؤيا» (ص: ٧٢)، وفي الباب عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[١٥٢/ب] والروم والهند والحبشـة، قلنا له لم نُرِد بقوله: «وسـيبلغ / ملك أمتي» كل المشـارق وكل المغارب، وإنما أراد أن الله زوى له، أي: جمع له من المشارق والمغارب ما يبلغه ملك أمته، ومـن الكلام عام يراد به خاص[١]، كقولهم: طفت البـلاد؛ وإنما طاف بعضها، وملكت العبـاد؛ وإنـما ملك بعضهم، وشربت مـاء البحر؛ وإنما شرب جرعة منـه، وأتاني الناس؛ وإنما جاءته جماعة منهم. ويدلك أنه لم يرد الجميع، قوله: «**وسيبلغ ملك أمتي ما زُوي لي منها**»، أي: سيبلغ ملكها المزوي لي من الأرض دون غيره.

خبر آخر:

ومـن ذلك قوله لعدي بن حاتم: «كيف بـكَ إذا خَرجتْ الظَّعِينَةُ من أقصى قصور اليمـن، إلى قصـور الحِيْرَةِ لا تخاف إلا الله»، قـال عدي: قلت يا رسـول الله، كيف بِطَيِّئٍ ومَقَانِبِهَا[٢]؟ قال: «**يكفيها الله طَيِّئًا وما سواها**»[٣].

وقـد وجدنا ذلك كما ذكر، بعد أن كان لا يسـتطيع أن يمـر بالناحية أحد؛ لقلة الماء وطلب الأعراب، وقد تقدمت كتب الله تَعَالَىٰ بمثل قوله.

(١) «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٧٢- ١٧٣).

(٢) غير واضحة، لعلها: «وثقافيها».

(٣) أخرجـه البخـاري في: «صحيحه» (٣٥٩٥)، وابـن حبان في: «صحيحـه» (٦٦٧٩)، (٧٣٧٤)، وأحمـد في: «مسـنده» (١٨٥٤٩)، (١٩٦٨٨)، (١٩٦٩١)، والطيالسي في: «مسـنده» (١١٣٢)، والحميدي في: «مسنده» (٩٤٠)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٧٧٦١)، والطبراني في: «الكبير» (١٧/ رقـم: ١٦٩، ١٧٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٢)، (٢٥/ رقـم: ٢)، والدارقطني في: «سـننه» (٢٤٣٧)، (٢٤٣٨)، (٢٤٣٩)، (٢٤٦٣)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (١٠٢٤٣)، (١٠٢٤٤)، (١٨٦٧٦)، و«دلائـل النبـوة» (٥/ ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣)، والحاكـم في: «مسـتدركه» (٨٦٧٧)، والبغـوي في: «شرح السـنة» (٤٢٣٨)، وقوام السـنة في: «دلائل النبوة» (ص: ٩٦)، من حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه مطولًا، ولفظ ابن قتيبة نحو لفظ الحميدي والطـبراني. وذكـره الزمخشري في: «الفائق في غريب الحديث» (٢/ ٣٧٧) مثله بدون إسـناد. وفي الباب عن: جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال شعيا: «وتشق في البادية مياه، وسواق في الأرض والفلاة، وتكون الفيافي والأماكن العطاش ينابيع ومياهًا، وتصير هناك محجة وطريق الحرام، ويقال أنه لا يمر به أنجاس الأمم، والجاهل به لا يضل هناك، ولا يكون به سباع، ويكون ممر المخلصين»[(١)].

وفي فصل آخر من أشعيا:

«ليفرح أهل البادية العطشى، ولتبتهج البراري والفلوات، وليخرج نورًا كنور الشنْبليد[(٢)] ولتزه، لأنها ستعطى... [(٣)] بأحمد محاسن لبنان، وكمثل حسن البستان والرياض»[(٤)].

خبر آخر:

ومن ذلك قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي عمرو النخعي، وقد قص عليه رؤيا رآها، ومنها: «رأيت نارًا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي؛ يقال له: عمرو، ورأيتها تقول: لَظَى لَظَي، بصيرٌ وأعمى، أطعموني أكلكم كلكم، أهلكم ومالكم»، / فقال رسول الله: [١٥٣/أ]
«**تلك فتنةٌ تكون في آخر الزمان**»، قال أبو عمرو: «وما الفتنة يا رسول الله؟» قال:

(١) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٣٥: ٥-٩)، وقد تقدم ذكره (ص: ٣١).

(٢) «الشسلبذ» «الشنبليل» في: «أعلام النبوة» للرازي (ص: ٢٥٦).

(٣) كلمة غير واضحه. وفي: «بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة دار النبي المختار» للمرجاني، (ص: ٢٦٨) «ستعطى بأحمد على كتفه محاسن لبنان».

(٤) «العهد القديم» (سفر أشعيا/ الإصحاح ٣٥: ١- ٤): «تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس * يزهر أزهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم يدفع إليه مجد لبنان بهاء كرمل وشارون هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا * شددوا الأيادي المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها * قولوا لخائفي القلوب تشددوا لا تخافوا هوذا إلهكم الإنتقام يأتي جزاء الله هو يأتي ويخلصكم»، «أعلام النبوة» للماوردي (ص: ١٥١)، «هداية الحيارى» (ص: ٨٦).

«يقتل الناس إمامهم، ثم يشْتَجِرُونَ اشْتِجَارَ أطباق الرأس، يحسب المسيء أنه محسن، ودم المؤمن عند المؤمن أحَلُّ من شرب الماء»(١).

وقد رأينا مصداق ذلك مثل قتل المتوكل؛ جعفر بن المعتصم(٢)، يدلك على ذلك قوله: «فتنة تكون في آخر الزمان»، [وقبله كان أول الفتنة، ونحن في آخر الزمان](٣).

خبر آخر:

ومن ذلك أنه نعى النجاشي، وخبّر أصحابه بموته وصلى عليه(٤)، وتتابعت الأخبار من كل ناحية أنه مات في ذلك اليوم.

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا. أخرجه ابن قتيبة في: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٥٠٩)، قال: حدثنيه أبي، قال: حدثنيه أبي، عن شيخ له كان يرويه، عن ابن دأب الليثي، عن أبي عمرو النخعي، فذكره مطولًا. وذكره في: «تعبير الرؤيا» (ص: ٩٤) بدون إسناد. مسلم بن قتيبة «ضعيف»، والشيخ الذي يرويه «مجهول»، وابن دأب «متروك»، «لسان الميزان» (٣/ ٣٣٧). وأخرجه: «تاريخ المدينة» لابن شبة (٣/ ١١٤٥) من طريق إسرائيل بن قادم قاضي المدائن، عن عبد الله بن حسن قال: قدم نهارة النخعي أبو عمرو بن زرارة، نحوه مختصرًا، وإسناده ضعيف جدًا إسرائيل بن قادم مجهول الحال، وفي إسناده انقطاع. وأورده ابن شاهين كما في: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٤٦٣) من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٤٦٤)، وأخرجه ابن شاهين كما في: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٤٦٣) من طريق ابن الكلبي حدثني رجل من جرم، عن رجل منهم، وذكره ابن سعد في: «الطبقات الكبرى» (٥/ ٥٣١) بدون سند.

(٢) الخليفة العباسي العاشر، أبو الفضل المتوكل على الله، جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، خلافته من عام (٢٣٢-٢٤٧هـ) بويع بعد وفاة أخيه الواثق، وكان جوادا ممدحا محبا للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد، ولما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتابا قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه أو غير خلقه. رفع المحنة في الدين، وأخرج الإمام أحمد بن حنبل من الحبس وأكرمه. ونقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها ليلا، باغراء ابنه (المنتصر). «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٣٩٣)، و«بويع الأعلام» للزركلي (٢/ ١٢٧).

(٣) ما بين الحاصرتين استدرك في حاشية الأصل، ثم كُتب: [هو ورواية ابن مسيس].

(٤) أخرجه البخاري في: «صحيحه» (١٢٤٥، ١٣١٨، ١٣٢٧، ٣٨٨٠)، ومسلم في: «صحيحه» (٩٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وعمران بن حصين، =

خبر آخر:

ومن ذلك قوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»[(١)]، فقُتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، وذكر عمرو بن العاص لمعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما رواه عبد الله ابنه، من قول النبي لعمار: «**تقتلك الفئة الباغية**»، فقال معاوية لا تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك، أنحن قتلناه؛ إنما قتله الذي جاء به[(٣)]. ولو لم يكن الأمر صحيحًا عند معاوية؛ لقال له: كذب ابنك. ولم يحتج إلى هذه الحيلة الضعيفة والتأويل البعيد.

= وأنس بن مالك، ومجمع بن جارية الأنصاري، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم. وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة، سبل الهدى والرشاد في: «سيرة خير العباد» (١٢/ ٧١).

(١) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (٢٩١٦)، (٢٩١٦)، (٢٩١٦)، وأحمد في: «مسنده» (٢٧١٢٥)، (٢٧٢٠٦)، (٢٧٢٩٢)، (٢٧٣٢٢)، والطيالسي في: «مسنده» (١٧٠٣)، وعبد الرزاق في: «مصنفه» (٢٠٤٢٦)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٩٠٠٦)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٢١٧)، (٨٤٩٠)، (٨٤٩١)، (٨٤٩٢)، (٨٤٩٣)، وأبو يعلى في: «مسنده» (١٦٤٥)، (٦٩٩٠)، (٧٠٢٥)، وأخرجه ابن حبان في: «صحيحه» (٦٧٣٦)، (٧٠٧٧)، من حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا مثله. وفي الباب عن: أبي سعيد الخدري، وأبي قتادة الأنصاري فارس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وعمرو بن العاص، وعمرو بن حزم، وخزيمة بن ثابت، وأبي رافع، وأبي أيوب الأنصاري، وغيرهم.

(٢) قال ابن حجر: «وتواترت الأحاديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عمارا تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين في ربيع، وله ثلاث وتسعون سنة»، «الإصابة» (٧/ ٢٩١).

(٣) أخرجه أحمد في: «مسنده» (٦٦١٠)، (٦٦٤٩)، (٧٠٤٥)، (٧٠٤٨)، والطبراني في: «الكبير» (١٤٢٤٥)، (١٤٢٤٦)، (١٤٢٩٧)، (١٤٣٢٧)، والطبراني في: «الأوسط» (٧٩٠٨)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٩٠٠٠)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٤٩٦)، (٨٥٠٠)، والحاكم في: «مستدركه» (٥٧٠٩)، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وأخرجه أحمد في: «مسنده» (١٨٠٥٦)، وعبد الرزاق في: «مصنفه» (٢٠٤٢٧)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (١٦٨٩١)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٧١٧٥)، والحاكم في: «مستدركه» (٥٧٠٨)، من حديث عمرو بن حزم، نحوه. وصححه الحاكم على شرط الشيخين، قال الهيثمي: «رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد =

خبر آخر:

ومن ذلك قوله لعلي بن أبي طالب: **«أشقى الناس عاقر الناقة، والذي يخضب من هنا هذه»**، يعني: الذي يضربك على رأسك، فيخضب لحيتك من دم رأسك، فضُرب على رأسه حين قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

خبر آخر:

ومن ذلك: قوله ﷺ: **«اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر»**(٢)، فأعلمنا بهذا القول أن الخليفة بعده يكون أبا بكر، وأن الخليفة بعد أبي بكر عمر.

= ابن عمرو وهو ثقة»، «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٤١). وإسناده صحيح. وأخرجه أخرجه الطبراني في: «الكبير» (٧٥٨)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٧٣٤٦)، (٧٣٥١)، والحاكم في: «مستدركه» (٢٦٧٨)، حديث عمرو بن العاص، مثله، وأخرجه الطبراني في: «الكبير» (٧٥٨)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٩٠٠٠)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٥٠٠)، والحاكم في: «مستدركه» (٥٧٠٨)، حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه أحمد في: «مسنده» (١٨٦١١)، (١٨٦١٦)، والبزار في: «مسنده» (١٤٢٤)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٤٨٥)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٨١١)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٧٠٤)، من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار إلا من هذا الوجه»، وصححه الحاكم على شرط مسلم، وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني والبزار ورجال الجميع موثقون إلا أن التابعي لم يسمع من عمار»، «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٦)، وحسن إسناده الألباني في: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٤٣)، وإسناده ضعيف، له شواهد لا تخلو من الضعف؛ منها حديث علي بن أبي طالب صهيب وجابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

(٢) حديث صحيح لغيره. أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣٦٦٢)، (٣٧٩٩)، (٣٦٦٣)، وابن ماجه في: «سننه» (٩٧)، وأحمد في: «مسنده» (٢٣٧٤٨)، (٢٣٧١٧)، (٢٣٨٦٨)، (٢٣٩٠١)، و«فضائل الصحابة» (٤٧٨)، (٤٧٩)، والحميدي في: «مسنده» (٤٥٤)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٨٢٠٤)، (٣٢٦٠٥)، وابن سعد في: «الطبقات» (٢/ ٣٣٤)، والبخاري في: «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٠٩)، وعبد الله بن أحمد في: «السنة» (١٣٦٦)، (١٣٦٧)، وابن أبي عاصم في: «السنة» (١١٤٨)، (١١٤٩)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (١٢٢٧)، (١٢٣٣)، (١٢٢٤)، والبزار في: «مسنده» (٢٨٢٨)، (٢٨٢٩)، (٢٨٢٧)، وابن حبان في: =

خبر آخر:

ومن ذلك قوله في حديث سفينة؛ وعبر رؤياه: «**خلافة نبوة ثلاثين سنة، ثم يُؤتي الله الملك لمن يشاء**»[(١)]، وكانت في هذه المدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. / [١٥٣/ ب]

= «صحيحه» (٦٩٠٢)، والطبراني في: «الأوسط» (٣٨١٦)، (٥٥٠٣)، (٥٨٤٠)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٤٧٧)، (٤٤٧٨) (٤٤٧٩)، (٤٤٨٠)، (٤٤٨١)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (١٠١٦٨)، (١٦٦٨٧)، (١٦٦٨٨)، و«الاعتقاد» (ص: ١٩٣)، والفسوي في: «المعرفة» (١/ ٤٨٠)، واللالكائي في: «شرح أصول السنة» (٢٤٩٨)، (٢٤٩٩)، وأبو نعيم في: «الحلية» (٢/ ١٨٥)، في: «الإمامة» (٤٩)، والبغوي في: «شرح السنة» (٣٨٩٤)، (٣٨٩٥)، والعقيلي في: «الضعفاء» (٢/ ١٥٠)، والخطيب في: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٢٣)، (١٢/ ٣١)، وابن حزم في: «الأحكام» (٦/ ٨١)، من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا مثله. قال الترمذي: «حسن»، وقال العقيلي: «يروى عن حذيفة بأسانيد جياد تثبت»، «التلخيص الحبير» (٤/ ٣٤٩)، وجوده أبو حاتم، حسنه ابن عبد البر البدر المنير (٩/ ٥٧٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في: «ظلال الجنة» (٢/ ٥٤٥-٥٤٦)، وذكر له شواهد في: «السلسلة الصحيحة» (١٢٣٣). وله شاهد من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣٨٠٥)، والطبراني في: «الكبير» (٨٤٢٦)، والطبراني في: «الأوسط» (٧١٧٧)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٤٨٢).

(١) أخرجه أبو داود في: «سننه» (٤٦٤٦)، والترمذي في: «جامعه» (٢٢٢٦)، وأحمد في: «مسنده» (٢٢٣٣٧)، (٢٢٣٤١)، (٢٢٣٤٧)، و«فضائل الصحابة» (٧٨٩، ١٠٢٧)، والطيالسي في: «مسنده» (١٢٠٣)، والبزار في: «مسنده» (٣٨٢٧)، (٣٨٢٨)، (٣٨٢٩)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٠٩٩)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٣٣٤٩)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٦٥٧)، (٦٩٤٣)، وابن أبي عاصم في: «الآحاد» (١٤٠)، وعبد الله بن أحمد في: «السنة» (١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤)، وأبو يعلى في: «المفاريد» (١٠٣)، والطبري في: «صريح السنة» (٢٦)، والطبراني في: «الكبير» (١٣)، (١٣٦)، (٦٤٤٢)، (٦٤٤٣)، (٦٤٤٤)، والآجري في: «الشريعة» (١١٧٧)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٤٦٤)، (٤٧٢٢)، وأبو نعيم في: «فضائل الخلفاء الراشدين» (٢١٨)، والبيهقي في: «الاعتقاد» (٣٠٩، ٣٥٧)، و«دلائل النبوة» (٦/ ٣٤١)، والبغوي في: «شرح السنة» =

خبر آخر:

ومن ذلك قوله ﷺ: **«مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نيامًا، ولهم إناء فيه ماء وقد غطوا عليه، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم رددت الغطاء كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تَصُوبُ من موضع كذا، يقدمها جمل أَوْرَق عليه غِرَارَتَان، إحداهما سوداء، والأخرى برقاء»**، فابتدر القوم الثنية، فوجدوا ما وصف، وسألوا عن الإناء والماء فوجدوا الأمر كما قال(١).

خبر آخر(٢):

ومن ذلك أنه ضلت ناقته، فأقبل يسأل الناس عنها، فقال المنافقون: هذا محمد يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته. فأقبل فصعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه،

= (٣٨٦٥)، من حديث سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ مرفوعًا مثله. حسنه الترمذي وابن حجر، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الإمام أحمد وابن عبد البر والبوصيري والألباني في: «السلسلة الصحيحة» (٤٦٠). وله شاهد من حديث أبي بكرة عند أبي داود (٤٦٣٥).

(١) أخرجه البيهقي في: «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٥- ٣٥٧)، وقوام السنة في: «دلائل النبوة» (ص: ١٤٣)، من حديث شداد بن أوس، وقال البيهقي: «هذا إسناد صحيح وروي ذلك مفرقا في أحاديث غيره». وقال قوام السنة: «هذا حديث شامي الطريق واضح الإسناد». وأخرجه الطبري في: «تفسيره» (١٧/ ٣٣٥)، عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وأخرجه ابن هشام في: «السيرة النبوية» (٢/ ٣٦) عن محمد بن إسحاق بلاغًا عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك نحوه مطولًا كما في: «الدر المنثور» (٥/ ١٨٦)، قال ابن كثير: «هذا سياق فيه غرائب عجيبة»، «تفسيره» (٥/ ١٥).

(٢) نقل ذلك قوام السنة في: «دلائل النبوة» (ص: ١٣٧)، فقال: «ذكر ابن قتيبة في أعلام النبي ﷺ قال أعلام نبوته أن ناقة له ضلت فأقبل يسأل الناس عنها فقال المنافقون هذا محمد يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فحمد الله وأثنى عليه وحكى قولهم ثم قال وإني لا أعلم إلا ما علمني ربي وقد أخبرني أنها في وادي كذا متعلق زمامها بشجرة فبادر الناس فوجدوها كذلك».

ثـم قـال وحكى قولهم، ثم قال: «**وإني لا أعلم إلا مـا علمني ربي، وقد أخبرني أنها في وادي كذا متعلق زمامها بشجرة**»، فبادر الناس فوجدوها كذلك(١).

خبر آخر(٢):

ومـن ذلـك قوله لخالـد بن الوليد حـين بعثه إلى أكيـدر بدومة الجنـدل: «**أما أنكم ستأتونه فتجدونه يصيد البقر**» فوجدوه كذلك(٣).

خبر آخر(٤):

ومـن ذلك قوله ﷺ للعباس عمه حين أسره: «**افْدِ نفسـك وابنَيْ أخيك**»،

---

(١) إسـناده حسن لغيره. أخرجه ابن إسحاق في: «السـيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٢٣)، والطبري في: «تاريـخ الأمم والملـوك» (٢/ ١٨٣)، والبيهقي في: «دلائل النبوة» (٥/ ٣٠٧)، وابن حزم في: «المحلى» (١١/ ٢٢٢)، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشـهل، نحوه. الواقدي في: «المغـازي» (٣/ ١٠٠٩) عـن محمود بن لبيد عـن قتادة بن النعمان، وأخرجه ابن الأثير في: «أسـد الغابة» (٢/ ١٤٦) عن عاصم بن عمر بن قتادة، مرسلًا.

(٢) نقـل ذلك قوام السـنة في: «دلائل النبوة» (ص: ١٣٧)، «قال ومـن ذلك قوله لخالد حين بعثه إلى أكيدر بدومة الجندل أما إنكم ستأتونه فتجدونه يصيد البقر فوجدوه كذلك».

(٣) حديث حسن. أخرجه البيهقي في: «السنن الكبرى» (٥/ ٢٥٠)، وأبو نعيم في: «معرفة الصحابة» (٤/ ٧٧)، «تاريـخ دمشـق» لابن عسـاكر (٩/ ٢٠١)، مـن طريق ابن إسـحاق، حدثني يزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، مرسـلًا مثله مطولًا. وأخرجه ابن إسـحاق كما في: «السيرة النبوية» لابن هشـام (٢/ ٥٢٦)، ومن طريقه أبو داود في: «سـننه» (٣٠٣٧)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (١٨٧١٣)، من طريق عاصم بن عمرو بن قتادة عن أنس بن مالك، وله شاهد من حديث عثمان ابـن أبي سـليمان النوفـلي، أخرجـه أبـو داود في: «سـننه» (٣٠٣٧)، والبيهقي في: «سـننه الكبير» (١٨٧١٣)، وحسـنه ابـن الملقن في: «البـدر المنير» (٩/ ١٨٥). وأخرجـه الواقدي في: «المغازي» (٣/ ١٠٢٥)، ومـن طريقـه ابـن عسـاكر في: «تاريخ دمشـق» (٩/ ٢٠٢)، عن ابـن عباس نحوه بإسناد ضعيف. وفي الباب عن بجير بن بجرة، عند ابن منده في: «معرفة الصحابة» (ص: ٢٩٣)، وقـوام السـنة في: «دلائل النبـوة» (ص: ١٤٤)، قال ابن منده: «هذا حديث مرسـل في المغازي»، وعن عروة مرسلًا عند البيهقي في: «دلائل النبوة» (٥/ ٢٥١).

(٤) نقل ذلك قوام السنة في: «دلائل النبوة» (ص: ١٣٧)، «قال ومن ذلك قوله للعباس عمه رضي الله عنه حين أسره افد نفسك وابني أخيك يعني عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فإنك ذو مال فقال =

يعني: عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، «**فإنك ذو مالٍ**»، فقال: لا مال عندي. فقال: «**أين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل، وليس معك أحد، فقلت إن أُصبت في سفري فللفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولفلان كذا**»، فقال العباس: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري، وإنك لرسول الله وأسلم هو وعقيل(١).

ومن دعائه المستجاب:

ومن أعلامه دعاؤه على مضر حين آذوه وكذبوه، فقال: «**اللهم اشْدُدْ وَطْأَتَكَ** [١٥٤/أ] /**على مُضَرْ، وابْعَثْ عليهم سِنِيْنَ كَسِنِي يوسف**»(٢)، فأمسك عنهم القطر حتى جفّ النبات والشجر، وماتت الأشياه، واشتووا القَدَّ(٣)، وأكلوا العِلْهِزُ(٤).

= لا مال عندي قال فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل وليس معكما أحد فقلت إن أصبت في سفري فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولفلان كذا فقال العباس والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وإنك لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسلم هو وعقيل».

(١) حديث حسن لغيره. أخرجه أحمد في: «مسنده» (٣٣٧٣)، والطبري في: «تاريخ الأمم والملوك» (٢/ ٤١)، أبو نعيم في: «دلائل النبوة» (٤٠٩)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٢٨٨)، من حديث ابن عباس مثله مطولًا. قال الهيثمي: «فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات»، «مجمع الزوائد» (٦/ ٨٥)، وإسناده ضعيف لجهالة الرواي، لكنه ورد من طرق يقوي بعضها بعض، وذكره ابن قتيبة في: «المعارف» (١/ ١٥٥)، عن محمد بن إسحاق بدون سند. وأخرجه ابن سعد في: «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٣)، عن محمد بن إسحاق بدون إسناد. وأخرجه البيهقي في: «دلائل النبوة» (٣/ ١٥٠)، عن ابن إسحاق، بالإسناد الذي ذكر لقصة بدر، وهو عن يزيد ابن رومان، عن عروة، عن الزهري وجماعة سماهم، وله شاهد من حديث عائشة عند والحاكم في: «المستدرك» (٥٤٥٠)، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في: «السنن الكبرى» (١٢٩٧٢)، بإسناد حسن، وشاهد آخر عن بشير بن تيم، عند ابن قانع في: «معجم الصحابة» (١/ ٩٥).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٨٠٤)، (١٠٠٦)، (٢٩٣٢)، (٣٣٨٦)، (٤٥٦٠)، (٤٥٩٨)، (٦٢٠٠)، (٦٣٩٣)، (٦٩٤٠)، ومسلم في: «صحيحه» (٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا مثله.

(٣) **القَدُّ**: قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك. «لسان العرب» (٣/ ٣٤٤)، و«القاموس» (٣٩٤).

(٤) **العِلْهِزُ**، بالكسر: القُرادُ الضخم، وطعام من الدم والوبر، كان يتخذ في المجاعة، والناب المسنة، =

فوفد حاجب بن زرارة إلى كسرى، فشكى إليه ما نالهم، وسأله أن يأذن له الرعي بالسواد، ورهنه قوسه[١]، وفي ذلك نزل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠-١١][٢]، والدخان: الجدب، سمي دخانًا؛ لأن الغبار يرفع في سنة الجدب، فيكون كأنه دخان. ولذلك سُميت سنة الجدب غبراء لارتفاع الغبار فيها[٣]. ولا يجوز أن يكون هذا لم يأت بعد لأنه قال: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١١-١٢]، ثم قال: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٣-١٤]، ثم قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]، يعني يوم بدر[٤]. وهذا كله يدل على أن الدخان قد مضى، وأنه قد دعا به؛ وكان انكشاف العذاب عنهم أيضًا بدعائه - بأبي هو وأمي - فأتاهم الغيث، وكثر حتى هدم بيوتهم، فكلموه في ذلك، فقال: «**اللهم حَوالينا ولا علينا، اللهم على الظِّرَابْ والجبال وبطون الأودية**»[٥].

ومن ذلك دعاؤه على كسرى حين مزق كتابه، وبعث إليه بتراب، وقال: «**اللهم**

= وفيها بقية، ونبات ينبت ببلاد بني سليم. «القاموس» (٥١٨).

(١) «المعارف» (ص: ٦٠٨)، و«تأويل مختلف الحديث» (ص: ٣٦٥).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (١٠٠٧)، (١٠٢٠)، (٤٦٩٣)، (٤٧٦٧)، (٤٧٧٤)، (٤٨٠٩)، (٤٨٢١)، (٤٨٢٢)، (٤٨٢٣)، (٤٨٢٤)، ومسلم في: «صحيحه» (٢٧٩٨)، من حديث عبد الله بن مسعود.

(٣) «غريب القرآن» (ص: ٤٠٢).

(٤) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (١٠٠٧)، (١٠٢٠)، (٤٦٩٣)، (٤٧٦٧)، (٤٧٧٤)، (٤٨٠٩)، (٤٨٢١)، (٤٨٢٢)، (٤٨٢٣)، (٤٨٢٤)، ومسلم في: «صحيحه» (٢٧٩٨)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وذكر نحوه ابن قتيبة في: «غريب القرآن» (ص: ٤٠٢).

(٥) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٩٣٢)، (٩٣٣)، (١٠١٣)، (١٠١٤)، (١٠١٥)، (١٠١٦)، (١٠١٧)، (١٠١٩)، (١٠٢١)، (١٠٣٣)، (٣٥٨٢)، (٦٠٩٣)، (٦٣٤٢)، ومسلم في: «صحيحه» (٨٩٥)، (٨٩٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه مطولًا.

مَـزِّقْ مُلكه كل مُمُـزق»(١)، وقال لأصحابـه: **«مَزَّقَ كتابي؛ أما أنه سـيمزق وأمته، وبعث إلي بتراب؛ أما أنكم ستملكون أرضه»**(٢)، فمزَّقَ الله ملكه، وشَتَّتَ جمعه، ومَلَّكهم أرضه.

ومـن دعائـه صلى الله عليه وسلم دعاؤه عـلى عتبة بن أبي لهـب، وقال: **«اللهم سَـلِّط عليه كلبًا من كلابك»**، فافترسه الأسد في بعض أسفاره(٣).

وهذا إلى أشياء كثيرة قد دونت في الحديث وتلقاها المسلمون بالقبول، كما تلقى أهل الكتاب أخبار / أنبيائهم عن صحابتهم، نحو: تكلم الذئب(٤)، والمتكلم له أُهْبَان الأسلمي، [١٥٤/ب]
وولده إلى اليوم يُدعون بني مُكَلِّم الذئب(٥)، وفيه يقول دعبل بن علي الشاعر(٦):

---

(١) أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٦٤)، (٢٩٣٩)، (٤٤٢٤)، (٧٢٦٤)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٧٩٥)، والبيهقـي في: «سـننه الكبـير» (١٨٦٧٨)، وأحمد في: «مسـنده» (٢٢١٩)، (٢٨٢٥)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٥١٥)، مـن حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه. وأخرجه أبـو عبيد في كتاب: «الأموال» (٥٨)، عن عمير بن إسـحاق مرسـلًا مثله مختـصرًا، وأخرجه ابن سعد (١/ ٢٥٨- ٢٦٣)، عن ابن عباس مختصرًا، وفي إسناده الواقدي «متروك».

(٢) ذكـره ابـن قتيبـة في: «فضل العـرب» (ص: ٩٩)، وابن الفقيه في: «البلـدان» (ص: ٦١٠)، وابن كنانـة في: «كتـاب أخبار العرب والعجم»، كما في: «سـبل الهدى والرشـاد في سـيرة خـير العباد» (١١/ ٣٦٢)، «المختصر الكبير في سيرة الرسول» (ص: ١١٥)، بدون إسناد.

(٣) حديث حسن لغيره. أخرجه الحارث بن أبي أسامة في: «مسنده»، وأبو نعيم في: «معرفة الصحابة» (٥٤٦٥)، والحاكـم في: «المسـتدرك» (٤٠٠٦)، والبغـوي في: «معجمـه» (٢١٤١)، والبيهقـي في: «دلائـل النبـوة» (٢/ ٣٣٨)، عـن أبي نوفل بـن أبي عقرب، عن أبيه. وقـال الحاكم: «صحيح الإسـناد، ولم يخرجـاه» ووافقه الذهبي. وحسـنه ابن حجر في: «فتح البـاري» (٤/ ٤٤)، والعيني في: «عمـدة القـاري» (١٠/ ١٧٨)، وغيرهـم. وفي الباب عن هبار بن الأسـود، ومحمد بن كعب القرظي وعثمان بن عروة بن الزبير وقتادة وعكرمة وطاووس وإبراهيم التيمي مرسلًا.

(٤) متفـق عليه. أخرجه البخـاري (٢٣٢٤)، (٣٤٧١)، (٣٣٦٣)، (٣٦٩٠)، ومسـلم (٢٣٨٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي الباب عن أبي سعيد وأنس وغيرهم، ينظر: «جامع الأصول» (٨/ ٦٢٥- ٦٢٧).

(٥) «المعارف» (ص: ٣٢٤).

(٦) نسبه لدعبل أبو تمام في: «الحماسة الصغرى» (ص: ٢١٤)، الأصفهاني في: «الأغاني» (٢٠/ ١٥١)، =

تهْتُمْ عَلَيْنَا بأَنَّ الذِّئْبَ كَلَّمَكُمْ   فَقَد لَعَمْري أبُوكُمْ كَلَّمَ الذِّيبَا

وكلام الظَّبية[1]، وشكوى البعير[2]، ومشي الشجرة إليه[3]، وتفجّر الماء عن

= ونسبه لرزين العروضي: «الجاحظ في الحيوان» (٧/ ١٢٩)، وابن داود في: «الورقة» (ص: ٨)، ونسبه لأبي سعد المخزومي: «ابن المعتز في طبقات الشعراء» (ص: ٢٩٤).

(١) ضعيف جدًّا، فيه نكارة. أخرجه الطبراني في: «الأوسط» (٧٦٣)، وأبو نعيم في: «دلائل النبوة» (٢٧٤)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الهيثمي: «وفيه صالح المري وهو ضعيف»، «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٩٤). وأخرجه الطبراني في: «الكبير» (٢٣/ ٣٣١)، برقم: (٧٦٣)، عن أم سلمة، وقال الهيثمي: «وفيه أغلب بن تميم، وهو ضعيف»، «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٩٨)، وقال السيوطي: «في إسناده أغلب بن تميم ضعيف لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلا»، «الخصائص الكبرى» (٢/ ١٠١)، وقال الألباني: «إسناده ضعيف جدًّا»، «السلسلة الضعيفة» (٦٧٣٧). وأخرجه البيهقي في: «دلائل النبوة» (٦/ ٣٤)، عن أبي سعيد. وأخرجه البيهقي في: «دلائل النبوة» (٦/ ٣٥)، وأبو نعيم في: «دلائل النبوة» (٢٧٣)، و«حديث أبي نعيم عن أبي علي الصواف» (ص: ٣١)، وابن حجر في: «لسان الميزان» (٨/ ٥٣٨)، وفي: «موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر» (١/ ٢٤٦)، عن زيد بن أرقم، وقال الذهبي وتابعه ابن حجر: «يعلى بن إبراهيم الغزال، لا أعرفه، له خبر باطل عن شيخ واه،... هذا موضوع»، وقال ابن كثير: «هذا الحديث متنه فيه نكارة وسنده ضعيف..»، وضعفه ابن القيم في: «فوائد حديثية» (ص: ٥٤)، وتساهل السيوطي فقال: «هذا حديث حسن بشواهده» جزء في ذم المكس (ص: ٦). وأخرجه ابن أبي الدنيا في: «ذم الدنيا» (ص: ٤٩)، عن ليث منسوبًا لعيسى بن مريم؛ قال ابن كثير: «هو حديث مشهور عند الناس وليس هو في شيء من الكتب الستة»، «تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب» (ص: ١٥٧)، وقال السخاوي: «الحديث اشتهر على الألسنة، وفي المدائح النبوية، وليس له - كما قال ابن كثير - أصل، ومن نسبه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كذب..»، «المقاصد الحسنة» (ص: ١٥٦)، قال القطب الحضرميّ: «هذا الحديث ضعّفه بعض الحفّاظ لكن طرقه يتقوى بعضها ببعض»، نقلًا عن: «سبل الهدى والرشاد» (٩/ ٥٢٠). وضعفه الألباني في: «السلسلة الضعيفة» (٦٧٣٧). ينظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص: ١٦٠)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص: ٨٠).

(٢) حديث صحيح. تقدم تخريجه (ص: ١٥٧).

(٣) حديث صحيح. تقدم تخريجه (ص: ١٥٧).

أضعاف أصابعه[(١)]، وإطعامه أصحابه وهم كثير كثير من طعام يسير[(٢)]، وعَنْزٍ مُسْمِلٍ في حَيْسٍ صغير حتى جَاشَ لهم بالرِي[(٣)]، مع أعلامه الظاهرة في حفر الخندق[(٤)]، وفي مسيره إلى تبوك[(٥)]، التي لا خفاء بها على أهل العلم وتعدادها يطول به الكتاب، ومن بعض ما ذكرنا غناء ودليل على ما أردناه، فإن دَفَعَ ما عددناه من هذه الآيات دافع؛ بقول الله في كتابه: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]، قال في هذا دليل على أنه لم يرسل بآيات كما أُرسل من قبله من الناس، قلت له: إنما أراد بالآيات التي لم يُرسله بها، الآيات التي سمى له المشركون إياها؛ كقولهم: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا

---

(١) حديث صحيح. تقدم تخريجه (ص: ١٥٨).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٣٥٧٨)، (٥٣٨١)، (٥٤٥٠)، (٦٦٨٨) ومسلم في: «صحيحه» (٢٠٤٠)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وزيد بن سهل، وأبي عمرة الأنصاري، وأبي خنيس الغفاري، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وقد ذكر الكتاني أنها بلغت التواتر، «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص: ٢١٣).

(٣) حديث حسن لغيره. أخرجه ابن قتيبة في: «غريب الحديث» (١/ ٤٦٥)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٢٩٧)، والطبراني في: «الكبير» (٤/ ٤٨)، برقم: (٣٦٠٥)، (٢٥/ ٢٥٤)، برقم: (٣٠)، وأبو نعيم في: «معرفة الصحابة» (٢٠٦٥)، من حديث حبيش بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ضمن حديث أم معبد الخزاعية في هجرة النبي ﷺ، نحوه. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وقال الألباني: «ضعيف، وقد يرقى إلى الحسن بتعدد طرقه»، «مشكاة المصابيح» (٥٩٤٣). وله شواهد عن: سليط الأنصاري، وعائشة، وأكثم بن الجون الخزاعي.

(٤) أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٤١٠١)، والدارمي في: «مسنده» (٤٣)، وأحمد في: «مسنده» (١٤٤٣١)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٢٣٦٧)، (٣٧٩٦٦)، والطبراني في: «الكبير» (٢٥/ ٣٠٢)، برقم: (٥١)، والطبراني في: «الأوسط» (٣٢٧٦)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (٧٠٦)، ومالك في: «الموطأ» (٤٧٨/ ١٤٩)، وأحمد في: «مسنده» (٢٢٤٩٥)، وعبد الرزاق في: «مصنفه» (٤٣٩٩)، وابن خزيمة في: «صحيحه» (٩٦٨)، وابن حبان في: «صحيحه» (١٥٩٥)، (٦٥٣٧)، والطبراني في: «الكبير» (٢٠/ ٥٧)، برقم: (١٠٢)، والطبراني في: «الأوسط» (٦٩٠١)، من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩٢]، ونحـو هـذا يقـول: ومـا منعنـا أن نأتيهـم بهذه الآيات التي سـألوا أن تأتيهـم بها؛ إلا أن الأولين سـألوا مثل ذلـك أنبياءهم، بما سـألوا فكذبوا به فأهلكناهم، يدلك على ذلك قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٤- ١١٥][1].

وكذلـك قولـه: ﴿وَقَالُوا۟ / لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [١٥٥/أ] [الأنعام: ٨][2]، أي: لو أنزلناه ملكًا فكذبوا بعد نزول الملك؛ لقضي الأمر. أي: أهلكناهم ولم نُنْظِرهـم، وكذلك قوله حكاية عن قوم صالح: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [الشعراء: ١٥٤- ١٥٨][3].

وهـذه رحمـة من الله لهـذه الأمة وإمهال ونَظِـرة، ولو لم يكـن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى بآيات تدل على نبوته كما قالوا، لقد كان في انقياد الناس له، واتباعهم إياه، وبذلهم مهجهم لـه، وأموالهم دونه، ومفارقتهم للأوطان، وهجرتهم مرة بعد مرة إلى أرض الحبشـة وإلى المدينـة، واحتمالهـم كل الأذى في نصرتـه وطاعتـه، وهـو إذ ذاك لا مال له، فـلا دنيا معه حتـى قهر الأمم وأذل الرقاب، وظهرت دعوته وعلت كلمته، وبلغت مشـارق الأرض

---

(١) الآية هكذا: (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك فقال الله إني منزلها عليكم فمن كفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) وهو خطأ.

(٢) الآيـة هكـذا: (وقالوا لولا أنزل عليه ملـك ولو أنزلناه ملكا لقضي الأمر ثـم لا ينظرون) بإضافة الهاء، وهو خطأ.

(٣) الآيـة هكـذا: (ما أنت إلا بشر مثلنا فأتنا بآيـة إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فلا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب) وهو خطأ.

ومغاربها وجزائرها وأطوادها، أعظم الآيات وأدل الدلائل على أن الله عَزَّوَجَلَّ يسر له من ذلك ما لم ييسره لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: بفلق البحر واليد والعصا والحجر والقُمَّل والدم والضفادع، وما لم ييسره للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فإن دعوة موسى كانت مقصورة على بني إسرائيل؛ فاختلفوا / عليه وأعنتوه في السؤال: [١٥٥/ب] ﴿فقالوا أرنا الله جهرة﴾ [النساء: ١٥٣][1]، و﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ [المائدة: ٢٤][2]، و﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ثم عبدوا العجل بعد أن فارقهم هذا، وقد أراهم من الآيات العِظَام ما فيه بلاء مبين.

وكذلك دعوة عيسى لم يتبعه عليها مع آياته إلا قليل، ثم سعوا وعرّضوه لسفك الدم، واختلفوا بعده في عمود دينهم؛ فقالوا هو الله، وهو ابن الله، وهو ثالث ثلاثة، والمسلمون وإن اختلفوا فاختلافهم في الفروع؛ والأصول سليمة، وكفى بهذا للنبي إثباتًا به علمًا ودليلًا.

وبعد فإنه ليس كل الأنبياء أُرسل بآية، ولا كلهم سُئل منهم آية أتى بها، ولا كل أمة اتبعت نبيًا اتبعته على آية، فهذا داود لا آية له في الزبور، وهذا حزقيل أتته جماعة من بني إسرائيل يريدون امتحانه فأجابهم: «بأن ربّ الأرباب يقول: إنني أقسمت قسمًا باسمي إني أنا الحي، وإني لا أُحير جوابًا عما يريدون»[3].

وهذا المسيح أتاه قوم من اليهود يسألونه آية، فقذفهم وقال مجيبًا لهم: «إن القبيلة الخبيثة الفاجرة تطلب آية، ولن تُعطى آية؛ خلا آية يونان النبي ﷺ»[4].

---

(١) الآية هكذا: (وقالوا أرنا الله جهرة) وهو خطأ.

(٢) الآية هكذا: (اذهب أنت وربك فقاتلا) بدون الفاء، وهو خطأ.

(٣) «العهد القديم» (سفر حزقيال/ الإصحاح ٣٩: ٧).

(٤) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ١٢: ٣٨-٤٠).

ومر المسيح بشمعون الصفا وأخيه أبناريوس الحواريين؛ وهما يصيدان السمك في البحر فقال لهما: «لتتبعاني أجعلكم تصيدان الناس»، فرفضا شباكهما، واتبعاه من ساعتهما ولم يسألانه آية، ولا اتبعاه عليها[(١)]./ [١٥٦/أ]

ولا شيء أعجب عندي من تصديق النصارى بنبوة مريم وحنا؛ وهما امرأتان[(٢)]، بلا كتاب ولا آية ولا دليل! وكفرهم بنبوة محمد. ولو قلنا لهذه الزنادقة المكذبة للرسل أين علمتم علمًا يقينًا لا شك فيه أن الله لم يبعث رسولًا إلى خلقه، يهديهم به إلى رضاه وطاعته، ويكُفُّهم عن مساخطه ومعصيته، ويرشدهم إلى ما فيه صلاح شؤونهم، وحقن دمائهم وصون حرمهم، وردع قويهم عن ضعيفهم، وأن الحكمة كانت عندكم. والصواب أن يتركهم سدى يتغاورون، ويسفكون الدماء، ويتهارجون تهارج البهائم؛ حتى لا يرعى ابن لأب، ولا أخ لأخ، ويأكل الكثير القليل، ويبتزُّ العزيز الذليل، لم يرجعوا في ذلك إلى وثيقة ولا إلى يقين وحجة؛ وإنما هو استطابة الإهمال، وركوب الفواحش، وترك الفرائض، وإرسال التشريع للهوى، ولولا دفع الله عنهم من لا يرى مثل رأيهم؛ لعرفوا عيانًا سوء ما اختاروا، وليس الخبر كالعيان، ولا من سمع بالأمر كمن وقع فيه.

وكذلك لو قلنا لأهل الكتاب: من أين علمتم علمًا يقينًا لا شك فيه أن محمدًا غير منعوت؛ مع هذه الأنباء وهذا الظهور؛ أبقول موسى، أو قول داود، أو قول أشعيا، سيأتيكم رجل يدعي النبوة، يقال له: محمد فارفضوه ولا تصدقوه، لم يرجعوا في ذلك إلى علم بخبر أحد من هؤلاء الأنبياء ولا غيرهم، وإذا كان ذلك لا يوجد، فهل محمد إلا كنبي منهم؟.

---

(١) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٤: ١٨-٢٠).

(٢) نبوة مريم أخت النبي هارون في: «التوراة» (سفر الخروج/ الإصحاح ١٥: ٢٠). ونبوة حنة في: «العهد الجديد» (إنجيل لوقا/ الإصحاح ٢ : ٣٦).

وإذا كان القوم ظانين شـاكين؛ ونحن مسـتيقنون بكثير الدلائل والبراهين، فكيف يُعـارض اليقين منا بالشـك منهم، والحجـة البيّنة بغير حجة، وكل شـاكٍ في أمر فهو مقر بالجهـل على نفسـه؛ لأن الحق لا يخلو من أن يكون عـلى أحد الأمرين الذين وقف بينهما، وأنه ليس على واحد منهما.

[١٥٦/ب] فإن قالت / النصارى إن المسـيح أعلمنا أنه لا نبي بعده، قلنا فقد أعلمكم أيضًا في الإنجيل أنه سـيذهب ويأتي به بعده البارقليط، قال: «وهو يشـهد لي كما شـهدت له، وأنا أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل»(١).

وقد أعلمكم في موضع آخر أن: «إِليا مزمع أن يأتي، فمن كانت له أذنان سـامعتان فليسمع»(٢).

وإِليـا عندكـم هو نبي مقدم في كتبهـم، عن بعض الحواريين أنه يكون بعد المسـيح بأنطاكية أنبياء وعلماء، منهم: بِرنَبا(٣)، وشَمْعُون(٤)، ....

(١) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ٥: ٣٧-٣٨).

(٢) «العهـد الجديـد» (إنجيـل متى/ الإصحـاح ١١: ٢-١٥)، «ليوقيـوش» «الإعـلام بـما في ديـن النصارى».

(٣) **برنابـا**: اسـمه (يوسـف) ويلقـب ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنسـية، وهـو خال (مرقس) صاحب الإنجيل فيما يقال، كان قسًا يهوديًا من قبرص، وكان من دعاة النصرانية الأوائل، ويظهر من إنجيله أن له مكانة لدى المسيح ؛، والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر. وهو صاحب الإنجيل المسـمى باسـمه والمحرم قراءته عند المسـيحيين، الذي وردت فيه بشارات صريحـة بالرسـول ﷺ لذلك لا يعترف بـه معظم النصارى. «موسـوعة الملـل والأديان» (١/ ٢٧٤)، «موسوعة الكتاب المقدس» (٤/ ٣٣١)، «الموسوعة العربية العالمية» (٣/ ٣٧٠).

(٤) **شمعـون الصفـا**: أحد أشـهر حواريي المسـيح عيسـى ؛، وكان زعيـمًا لجماعة النصـارى الأولى في القدس وشخصية من الشخصيات البارزة في العهد الجديد. واسمه الأصلي سمعان ولكن المسيح سمّاه بطرس كما يقول النصارى، وهي كلمة يونانية تعني الصخرة، ويذكر في العهد الجديد أحيانًا باسـم سـمعان بطرس، ويقال له: وشمعون وكيفا، سـجن وعذب بعد رفع المسيح. ت: (٦٢م) «موسوعة الملل والأديان» (١/ ٢٤٣)، «الموسوعة العربية العالمية» (٤/ ٤٦٣)، «الموسوعة العربية =

ولُوقيُوس(١)، ومَاثِايل(٢)، وشَاؤول(٣).

وفي موضع آخر: أنه قدم أنبياء من بيت المقدس، وقام أحدهم وكان يسمى إِغْيَانُوس(٤)؛ فتنبأ لهم، وقال: أنه يكون في البلاد مجاعة وقحط شديد(٥).

هذا ما في كتبهم، وفيها ما أُثر بحقٍّ(٦) عن أهل النظر في كتب الله المتقدمة، أن جَرْجِيس بعد المسيح، وكان قد أدرك بعض الحواريين، وبعث إلى ملك الموصل وهو من أهل فلسطين(٧).

فكيف يقول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا نبي بعدي»، ثم يقول: «سيأتي بعدي فلان وفلان»، كيف تؤمنون بهذا القول منه وتؤمنون بأنبياء كانوا بعده؟ أفلا تثاقلتم عن الإيمان به كأولئك الأنبياء، وليس يخلو هذا القول الذي يحكونه عن المسيح، من أحد أمرين: أن يكون باطلًا أراده كبرا، وكما لم يحتجوا به في دفع نبوة محمد، أو يكون حقًّا وله تأويل ذهب عليكم وعرفناه بتوفيق الله وتأييده؛ وهو أن المسيح عندنا حي عند الله

= الميسرة» (٢/ ٧٢٥).

(١) لوقيوس: ورد ذكره في رسالة بولس إلى أهل رومية (٢١: ١٦)، هو أول أسقف على اللاذقية السورية.

(٢) (وماتيائيل) نثنائيل (Nathaniel) مذكور في إنجيل يوحنا (نثنائيل رئيس الكُتَّاب). «ماثيل» «البدء والتاريخ» (٣/ ٦)، وفي طبعة أخرى (وماثانيل).

(٣) شاؤول المنصر: ويسمى بولس، كان يهوديا فتنصر، نشر النصرانية على طريقته، بعد أن زعم أن المسيح عيسى ابن مريم؛ قد جاءه في المنام، وكان قبلها من أشد الناس نكاية بالنصارى توفي (٦٤م). «التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته» (ص: ٢٣).

(٤) «اغابوس» هو واحد من المسيحيين الأوائل الذين ورد ذكرهم في: «العهد الجديد في سفر أعمال الرسل» وعرف بأنه نبي (الإصحاح ١١: ٢٨)، «البدء والتاريخ» (٣/ ١٢٧).

(٥) «العهد الجديد» (سفر أعمال الرسل/ الإصحاح ١١: ٢٨).

(٦) «بحي» ومصححة في الهامش.

(٧) «المعارف» (١/ ٥٤)، و«أعلام النبوة» للماوردي (ص: ٦٦).

لم يقتل؛ كما قلتم ولم يصلب، وسينزله الله في آخر الزمان، فيقيم في الأرض، ويقتل الدجال، وينكح النساء، ثم يتوفاه الله[1]، فلا نبي بعده، أي: بعد تلك الوفاة. وإذا حُمِلَ الحرف على هذا التأويل؛ صحت أقاويل المسيح كلها ولم يدفع بعضها بعضًا.

وإن اعتَلُّوا في تركهم اتباعه لمخالفته موسى وعيسى؛ فإن الشرائع استعباد من الله لعباده وعلم لطاعته ومعصيته، وليس في نفس الشريعة ما يستحق التحريم أو التحليل أو الحظر أو الإباحة، والله يختبر / عباده كل زمان، وعلى لسان كل رسول بما أحب، [١٥٧/أ] ويطلق على لسان الآخر ما حظر على لسان الأول، وليس الأول في نفسه بأولى بذلك من الآخر.

وقد بُعث موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ بالسبت وبالختان في اليوم السابع[2]، ثم جاء المسيح بعده بنسخ ذلك وغيره من شرائع موسى[3]، هذا مع قوله للحواريين: «لا تظنوا أني جئت لنقض الناموس، وإني لم آت لنقضه ولكن ليتم، الحق أقول لكم إنه حتى بقاء

(١) أخرجه أحمد في: «مسنده» (٩٢٧٠، ٩٦٣٢)، وأبو داود في: «سننه» (٤٣٢٤)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٨١٤، ٦٨٢١)، وإسحاق بن راهويه في: «مسنده» (٤٣)، والبزار في: «مسنده» (٩٥٧٤)، عبد الرزاق في: «مصنفه» (٣٧٥٢٦)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٧٥٢٦)، والطبري في: «تفسيره» (٧١٤٥، ١٠٨٣٥)، والآجري في: «الشريعة» (٨٨٨)، والحاكم في: «المستدرك» (٤١٦٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه، والحديث صحيح، قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في: «التلخيص»، وقال الحافظ ابن كثير في: «نهاية البداية» (١/ ١٨٨): «هذا إسناد جيد قوي»، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في: «فتح الباري» (٦/ ٤٩٣)، وصححه أحمد شاكر في: «عمدة التفسير» (١/ ١٦٠)، وتحقيقه لـ: «تفسير الطبري» (٣/ ١/ ٣٧٣)، والألباني في: «السلسلة الصحيحة» (٢١٨٢). وصدر هذا الحديث أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٢٢٢٢)، (٢٤٧٦)، (٣٤٤٨)، ومسلم في: «صحيحه» (١٥٥)، من أوجه، عن أبي هريرة، نحوه مختصرًا.

(٢) «التوارة» (سفر التكوين/ الإصحاح ١٧: ١٢-١٤)، (سفر الخروج/ الإصحاح ٤: ٢٥- ٢٦).

(٣) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ٧: ٢٢- ٢٤).

السماء والأرض لا يبطل من الناموس حرف واحد، ومن أراد نقض شيء من هذه الفرائض لإصغاء وتعليم الناس؛ فإنه يدعى ناقصًا في ملكوت السماء»(١).

فكيف لم تنكروا قول المسيح إني لم آت لنقض ولا تغيير شيء، ثم نقض وغَيَّر.

وإن اعتَلُّوا في تركهم اتباعه بتجريده السيف، وقتله كل من خالفه، وبأن المسيح بُعث بالرحمة، وقال: «من لطمك على خدك الأيمن فأمكنه من الآخر، ومن خاصمك ليأخذ جبتك فاترك له رداءك، ومن سخرك ميلًا فاتبعه ميلين، ومن سألك فاعطه ومن استقرضك فلا تمنعه»(٢)، و«إن الخلق كله لله، والأمر يبعث نبيا بالرحمة كما أنه رحيم، ويبعث نبيًا بالسيف كما أنه شديد العقاب»(٣).

وقد قدَّم الله تَعَالَىٰ في كتبهم من ذكره ما دل على أنه بعثه بالسيف؛ من ذلك قوله في الزبور بوصفه أمته: «بأيديهم سيوف ذوات شفرتين؛ لينتقموا بها لله من الأمم الذين لم يعبدوه»(٤).

وفي مزمور آخر: «تقلد أيها الجبار السيف، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة سيدك، وسهامك مسنونة والأمم يخرون تحتك»(٥).

وعلى أنه لم يكن في الجهاد بدعًا من الرسل؛ فهذا إبراهيم جاهد الملوك الأربعة الذين كانوا ساروا إلى بلاد الجزيرة للغارة على أهلها، وجاهدهم حتى هزمهم بغلمانه وأحزابه من أتباعه(٦).

---

(١) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٥: ١٧- ١٩).
(٢) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٥: ٣٩).
(٣) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ١١: ٢- ١٥).
(٤) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ١٤٩: ١- ٩).
(٥) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ٤٥: ٣- ٥).
(٦) «التوراة» (سفر التكوين/ الإصحاح ٤: ٨- ١٦).

وهـذا يوشـع بن نـون قتـل بتعويذتـين ملكًا مـن ملـوك الشـام، وأباد مـن مدنها ما لم يبق له أثر، ولا من أهله نافح[1] ضربه، من غير أن يدعوهم إلى دين، أو يطلب منهم إتاوة[2].

وغـزا داود بـلادًا من بلاد الشـام؛ فلم يدع فيها رجلًا ولا امرأة إلا قتلهم، وسـاق الغنائم. / وهذا كله موجود في كتبهم[3]. [١٥٧/ب]

وهـذا المسـيح عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسـه المبعـوث بالرحمة، يقـول في الإنجيـل لتلامذته: «إن سـألتكم وليـس معكم مزود ولا خـف، فهل ضركم ذلك أو نقصكم شـيئًا»، قالوا: لا، فقـال: «أمـا الآن فليشـتر مـن لم يكن له مزود مـزودًا، ومـن لم يكن له سـيف فليبع ثيابه وليشـتري لنفسـه سـيفًا»[4]، وإنما أمرهم بابتياع السـيف بعد أن كان نهاهم عن القتال؛ لعلمـه بـأن النبي يُبعث بعده بالسـيوف، فأشـار إليـه وإلى أيامه، وأمر مـن لحقها باتباعه والجهاد معه.

وإن اعتلُّـوا في تركهـم اتباعه بذكـره في القرآن: الأكل والـشرب والنكاح في الجنة والحديـد والمقامـع في النار؛ فـإن الله قد ذكر الجنة وإسـكانه إياهـا آدم وزوجته، وأكلهما من الشـجرة واسـتتارهما حـين عريا بورق التـين في التوراة[5]، فإن ذكـروا أن الجنة التي أُسْكِنها آدم كانت في الأرض؛ لم نجادلهم في ذلك ورجعنا بهم إلى قول المسيح في الإنجيل

---

(١) «صافر» «أعلام النبوة» للماوردي.

(٢) «العهد القديم» (سفر يوشع/ ١٢: ٧-٢٤)، «العهد القديم» (سفر يوشع/ ١٠: ٣٥) (١١:١١). ونقل نحوه الماوردي في: «أعلام النبوة» (ص: ١٥٩).

(٣) «العهد القديم» (سفر صموئيل الأول/ الإصحاح ١٧: ٤٦).

(٤) «العهد الجديد» (إنجيل لوقا/ الإصحاح ٢٢: ٣٥- ٣٦).

(٥) «التوارة» (سفر التكوين/ الإصحاح ٣: ٧).

لتلامذتـه؛ حين شرب معهم: «إني لست شـاربًا من هذه الكرمة حتى أشربها معكم في ملكوت السماء»[١].

وقال لوقا عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنكم ستأكلون وتشربون على مائدة أبي»[٢].

وقال يوحنا عنه: «أكثروا الغرف والمساكن عند أبي»[٣].

وفي أشعيا: «يا معشر العطاش توجهوا إلى الماء والورد، ومن ليس له فضة فليذهب يمتار ويستقي ويأكل ويتزود، ويأخذ من الخمر واللبن بلا فضة ولا ثمن»[٤].

وهـذا مثـل قـول الله تَعَالَىٰ في القـرآن: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥].

ووصف المسيح العذاب في الآخرة، فقال: «إنه نار لا تطفأ، وديدان لا تموت»[٥].

وقال في غير موضع آخر: «جهنم ذات الوقود»[٦].

وقـال للحواريين: «بحق أقول لكم؛ إنه سـيأتي قوم مـن المشرق والمغرب فيتكئون مـع إبراهيم / وإسـحاق ويعقـوب في ملكوت السـماء، ويخرج بنو الملـوك[٧] إلى الظُّلمة البرَّانية، من حيث يكون البكاء وصرير الأسنان»[٨]. [١٥٨/أ]

---

(١) «العهـد الجديـد» (إنجيـل متى/ الإصحـاح ٢٦: ٢٩)، (إنجيـل مرقس/ الإصحـاح ١٤: ٢٥)، (إنجيل لوقا/ الإصحاح ٢٢: ١٨).

(٢) «العهد الجديد» (إنجيل لوقا/ الإصحاح ١٢: ٢٩- ٣٢).

(٣) «العهد الجديد» (إنجيل يوحنا/ الإصحاح ١٠: ٣٢).

(٤) «العهـد القديـم» (سـفر أشـعيا/ الإصحاح ٥٥: ١)، تخجيـل مـن حـرف التـوراة والإنجيـل (١/ ٢١٥).

(٥) «العهد الجديد» (إنجيل مرقس/ الإصحاح ٩: ٤٣-٤٤).

(٦) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٢٢: ٥، ٢٩، ٣٠)، (١٠: ٢٨)، (١٨: ٩)، (٢٣: ٣٣)، (إنجيل مرقس/ الإصحاح ٩: ٤٣، ٤٥، ٤٧)، (إنجيل لوقا/ الإصحاح ١٢: ٥).

(٧) «الملكوت» «إنجيل متى»، «المسكونة» «البلدان» لابن الفقيه (ص: ٦٠٩).

(٨) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٨: ١١-١٢).

وقال الله على لسان داود: «أنا ناشرهم وباعثهم من بين أنياب السباع، ومن لجج البحار»(١).

وقال دانيال: «أنه سيبعث من الأجداث قومٌ كثير، بعضهم إلى الجنان الدائمة، وبعضهم إلى البوار»(٢).

وإن اعتلُّوا بأنه سُئل عن أشياء فلم يعرفها، منها: الروح، ومنها: الساعة متى تكون، وقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وإن الأنبياء لا تعلم إلا ما علّمها الله، وليس يُعلِّمها الله إلا ما أحب دون ما أحبت، ولا يطلعها من غيبه إلا على ما يشاء، وقد سأل المسيح تلاميذه عن الساعة، فقال: «ذلك غيبٌ مستور عني، لا يعلمه إلا الله وحده»(٣)، وقد وافق المسيح نبينا ﷺ.

وإن اعتلُّوا بأن المسيح قال لهم في الإنجيل: «احتفظوا من الأنبياء الكذابين الذين يأتونكم عليهم لباس الخرفان وهم كالذئاب التي تختطف، فسوف تعرفونهم بأعمالهم. هل يُجنى من الشوك العنب، ومن القصب التين»(٤)؛ فإن نبينا قد حدثنا مثل الذي حدثهم المسيح وقال: «بين يدي الساعة ثلاثون دجالًا كلهم يكذب على الله»(٥)، وقد رأينا منهم قومًا في صدر الإسلام كمسيلمة، والأسود العنسي، وفي آخره.

(١) «العهد القديم» (سفر المزامير/ المزمور ٩٦: ١٠-١٣)، «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (١/ ٢١٥).

(٢) «العهد القديم» (سفر دانيال/ الإصحاح ١٢: ٢)، «تخجيل من حرف التوراة والإنجيل» (١/ ٢١٥).

(٣) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٢٤: ٣٦)، (إنجيل مرقس/ الإصحاح ١٣: ٤٣).

(٤) «العهد الجديد» (إنجيل متى/ الإصحاح ٧: ١٥- ١٦)، (إنجيل مرقس/ الإصحاح ١٣: ٤٣).

(٥) حديث صحيح. أخرجه أحمد في: «مسنده» (٥٧٩٨)، (٥٩١٢)، (٦٠٩٣)، وسعيد بن منصور في: «سننه» (٨٥١)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٥٧٠٦)، والطبراني في: «الكبير» (١٣/ ١٩٥)، برقم: (١٣٩٠٤)، (١٤٠٧٥)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه. وأخرجه البخاري في: «صحيحه» =

وهذا القول من المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يشبه عندي ما ادعوا من قوله: «لا نبي بعدي»؛ لأن في قوله: «لا نبي بعدي» ما دل على أن كل من ادعى النبوة بعده كذاب، فما حاجته إلى أن احتفظوا من الأنبياء الكذابين. / ومن قال لك بعلم منه ويقين، إنك لا ترى اليوم لصًا مستغنٍ عن أن يقول: احتفظ اليوم من اللصوص العادين. [١٥٨/ب]

وهذا القول من المسيح ينبغي أن يكون دليلهم(١)؛ لأن الأعمال تدل على صدق أهلها وكذبهم، فأي أعمال رسول الله، وأي خلاله تدفعه عما ذكر المسيح؛ أنه يُوجب التصديق. ألم يكن أشرف الأشراف، وأحلم الحلماء، وأجود الأجواد، وأنجد الأنجاد، وأزهد الزهاد، ألم يكن يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويتوسد يده، ويمهن أهله، ويأكل

= (٧١٢١)، ومسلم في: «صحيحه» (١٥٧)، حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه. وفي الباب عن: جابر ابن سمرة عند مسلم في: «صحيحه» (١٨٢٢)، وثوبان عند أبي داود في: «سننه» (٤٢٥٢)، وسمرة بن جندب عند أحمد في: «مسنده» (٢٠٤٩٥)، أبي بكرة عند ابن حبان في: «صحيحه» (٦٦٥٢)، وعبد الله بن الزبير عند ابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣١٢٣١)، وغيرهم.

(١) «دلائل النبوة» لإسماعيل الأصبهاني (ص: ١٣٨) (قال ابن قتيبة في كلام ذكره قال ومما يدل على صدقه أن الأعمال تدل على صدق أهلها ومما يوجب تصديقه أنه كان أشرف الأشراف وأحلم الحلماء وأجود الأجواد وأنجد الأنجاد وأزهد الزهاد كان يرقع ثوبه ويخصف نعله ويصلح خصه ويتوسد يده ويمهن أهله ويأكل بالأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد ويلبس العباء ويجالس المساكين ويمشي في الأسواق ولم يُرَ ضاحكا ملء فيه ولا آكلا وحده ولا ضاربا بيده إلا في سبيل ربه وقام حتى تورمت قدماه وكان يسمع لجوفه إذا قام بالليل للصلاة أزيز كأزيز المرجل من البكاء وقال شيبتني هود وأخواتها وكان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللهم ارزقني عينين هطالتين تذرفان الدموع تشفياني من مخافتك قبل أن تكون الدموع دمًا والأضراس جمرًا»** وأقص صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نفسه وقبض ودرعه مرهونة على شعير اقترضه لطعمه ولم يورث ولده وقال: **«أنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»** وقد مدحه الله بجميع أخلاقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فمن استبعد منهم هذه الأشياء واتهم بعض هذه الأخبار فهذه حجرته التي كان ينزل فيها هو وأهله وبها مقبره وهذه برده التي يلبسها الخلفاء في الأعياد وهذا قدحه الذي كان يشرب فيه وهذه نعله وهذه كتبه في أكارع الأديم).

بـالأرض، ويقـول: «**إنمـا أنـا عبـد؛ آكل كما يـأكل العبـد، وألبس كمـا يلبس العبـد**»[(١)]، ويجالس المسـاكين، ويمشي في الأسـواق، ولم يُرَ ضاحكًا مـلء فيه، ولا آكلًا وحده، ولا ضاربًا بيده إلا في سبيل الله، وقام حتى تورمت قدماه، وكان يُسمع لجوفه إذا قام بالليل أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء، وقال: «**شـيَّبتني هُود وأخواتها**»[(٢)]، وكان من دعائه: «**اللهم ارزقني عينين هطَّالتين، تبكيان بذروف الدموع، تسقياني من مخافتك؛**

---

(١) حديـث حسـن. أخرجه أبو الشـيخ في: «أخـلاق النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (ص: ١٦٩)، والبغوي في: «الأنوار في شمائل النبي المختار» (ص: ١٧٧)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله، وزاد: «وأجلس كما يجلس العبد». وإسناده منقطع يعلي بن حكيم لم يذكر له سماع من جابر، وباقي رجاله ثقات، قال ابن الملقن: «وهذا إسـناد لا أعلم به بأسـا» البدر المنير (٧/ ٤٤٧)، وضعف سنده ابن حجـر في: «التلخيـص الحبير» (٣/ ٢٦٩)، وأخرجه ابن سـعد (١/ ٣٨١)، وأبو يعلى (٤٨٩٩)، وأبـو الشـيخ (ص: ١٧٠)، والبغـوي في: «شرح السـنة» (٣٦٨٣)، والذهبـي في: «السـير» (٢/ ١٩٤ - ١٩٥)، من حديث عائشـة نحوه. وقال الذهبي: «هذا حديث حسـن غريب»، وقال الهيثمي: «وإسـناده حسـن»، «المجمع» (٩/ ١٩)، وصححه الألبـاني في: «صحيح الجامع» (٧). وفي الباب في: «عن ابن عمر عند البزار» (٥٧٥٨)، و«أنس عند ابن عدي» (٥/ ٣٣٤)، و«عائشة عنـد البغـوي» (١٢/ ٢٧٣) وغيرهـم. والحديـث بمجموع طرقه وشـواهده صحيـح، صححه الألباني في: «السلسلة الصحيحة» (٥٤٤).

(٢) حديـث صحيـح. أخرجـه الترمـذي في: «جامعـه» (٣٢٩٧)، و«الشـمائل» (٤١)، وعبد الرزاق في: «مصنفـه» (٥٩٩٧) وسـعيد بـن منصور في: «سـننه» (١١١٠)، وابن أبي شـيبة في: «مصنفه» (٣٠٨٩٧)، وأبـو يعـلى في: «مسـنده» (١٠٧)، (١٠٨)، والطـبراني في: «الأوسـط» (٨٢٦٩)، والحاكـم في: «مسـتدركه» (٣٣٣٣)، (٣٧٩٨)، والبيهقـي في: «دلائـل النبـوة» (١/ ٣٥٨)، والمقـدسي في: «الأحاديـث المختـارة» (٢١٩)، مـن حديـث ابـن عبـاس عـن أبي بكـر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقـال الترمـذي: «هذا حديث حسـن غريـب لا نعرفه من حديث ابـن عباس، إلا من هذا الوجه»، وصححه الألباني في: «السلسـلة الصحيحة» (٩٥٥)، وله شواهد من حديث سهل ابن سـعد السـاعدي، وعبد الله بن مسعود، وعقبة بن عامر بن عبس الفرضي، ووهب بن عبد الله السوائي، وأنس بن مالك. ينظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص: ١٨٦).

قبل أن تكون الدموع دمًا، والأضراس جمرًا»(١)، واقتص من نفسه(٢)، وقُبض ودرعه مرهونة على شعير اقترضه لمطعمه(٣)(٤)، ولم يُوَرِّث، وقال: «**إنا معشر الأنبياء لا نُوَرِّثُ، ما تركنا صدقة»**(٥).

---

(١) حديث ضعيف. أخرجه ابن المبارك في: «الزهد والرقائق» (٤٨٠)، وأحمد بن حنبل في: «الزهد» (٤٧)، و«خيثمة» (١/ ١٩١)، وابن أبي الدنيا في: «الرقة والبكاء» (٤٣)، و«صفة النار» (٢٢٠)، والطبراني في: «الدعاء» (١٤٥٧)، وأبو نعيم في: «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٦)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (١١/ ١٢٠)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا مثله. قال العراقي: «إسناده حسن» «المغني عن حمل الأسفار» (ص: ١٥١٢)، وضعفه الألباني في: «ضعيف الجامع» (١١٧٣) و«السلسلة الضعيفة» (٢٩٠٥).

(٢) حديث صحيح لغيره. أخرجه أبو داود في: «سننه» (٥٢٢٤)، والطبراني في: «الكبير» (١/ ٢٠٥)، برقم: (٥٥٦)، (١/ ٢٠٦) برقم: (٥٥٧)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (١٣٧١٨)، (١٦١٢٠)، الحاكم في: «مستدركه» (٥٢٩٨)، والمقدسي في: «الأحاديث المختارة» (١٤٧١)، من حديث أسيد ابن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وصححه الألباني في: «مشكاة المصابيح» (٤٦٨٥)، وأخرجه النسائي في: «المجتبى» (٤٧٨٧/ ١)، (٤٧٨٨/ ٢) وأبو داود في: «سننه» (٤٥٣٦)، وأحمد في: «مسنده» (١١٣٩٩)، والنسائي في: «الكبرى» (٦٩٤٩)، (٦٩٥٠) وابن حبان في: «صحيحه» (٦٤٣٤)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (١٦٠٨٩)، (١٦١١٧)، من حديث أبي سعيد. وفي الباب عن: وسالم بن أبي أمية، وسواد بن عمرو، وحبيب بن مسلمة، وعبد الله بن جبير.

(٣) «لطعمه» «دلائل النبوة» لقوام السنة.

(٤) متفق عليه. أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٢٠٦٨، ٢٠٩٦، ٢٢٠٠، ٢٢٥١، ٢٢٥٢، ٢٣٨٦، ٢٥٠٩، ٢٥١٣، ٢٩١٦، ٤٤٦٧)، ومسلم في: «صحيحه» (١٦٠٣)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نحوه. وأخرجه البخاري (٢٠٦٩، ٢٥٠٨) من حديث أنس. وفي الباب عن: «ابن عباس عند ابن سعد» (١/ ٤٨٨)، وأحمد (١/ ٣٦١)، و«جعفر بن محمد عن أبيه عند ابن سعد» (١/ ٤٨٨)، والبيهقي (٦/ ٣٧)، وأسماء بنت يزيد عند أحمد (٦/ ٤٥٣) وابن ماجة (٢٤٦٣)، ومروان ابن الحكم والمسور بن مخرمة عند ابن إسحاق، ينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ١٦٦).

(٥) حديث صحيح. أخرجه النسائي في: «السنن الكبرى» (٦٣٠٩)، ومن طريقه ابن حجر في: «موافقة الخُبْر الخَبَر» (١/ ٤٨١ - ٤٨٢)، من حديث عمر مرفوعًا مثله، وقال الحافظ: «وإسناده على شرط مسلم»، «التلخيص» (٣/ ١٠٠)، وأخرجه أحمد (٢/ ٤٦٢)، وابن عبد البر في: =

وقد مدحه الله تَعَالَى بجميل أخلاقه، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فمن استبعد منكم هذه الأشياء، واتهم بعض هذه الأخبار، فهذه حجرته التي كان ينزل فيها هو وأهله؛ وبها مَقْبَرُهُ، وهذه بردته التي كان يلبسها؛ تلبسها الخلفاء في الأعياد، وهذا قدحه الذي كان يشرب فيه، وهذه نعله، وهذه كتبه لقوم في أكارع الأُدْم، ثم هو مع هذا أوسطهم حسبًا، وأكرمهم محتدًا، وأشرفهم أبًا، وبجده قصيٍ جمع الله قريشًا وأنزلها، قال الشاعر(١):

= «التمهيد» (٨/ ١٧٥)، و«الحميدي في مسنده» كما في: «الفتح» (١٢/ ١٠) من حديث أبي هريرة، وإسناده على شرط الشيخين، وأخرجه ابن عبد البر في: «التمهيد» (٨/ ١٧٥)، و«الهيثم بن كليب في مسنده» كما في: «الفتح» (١٢/ ١٠)، «أبو القاسم البغوي وأبو بكر في الغيلانيات» كما في: «مسند أبي بكر» للسيوطي (ص: ٩٩) من حديث أبي بكر، وعزاه ابن كثير إلى الترمذي في غير جامعه وقال: «بإسناد على شرط مسلم»، «تحفة الطالب» (ص: ٢٥٠)، وفي الباب عن: عمر وعائشة وأبي بكر وحذيفة، والحديث صحيحٌ متواتر، بلفظ: «لا نورث ما تركنا صدقة»، قال الحافظ في أماليه: «إنه حديث صحيح متواتر»، أخرجه البخاري (٣٠٩٣، ٣٧١٢، ٤٠٣٦، ٤٢٤١، ٦٧٢٦)، ومسلم (١٧٥٩) من حديث عائشة عن أبي بكر، وأخرجه مسلم (١٧٥٧) من حديث عمر عن أبي بكر، وله طرق أخرى كثيرة عن أبي بكر، ينظر: «علل الدارقطني» (١/ ١٦٨-١٦٩، ٢١٨- ٢٠٠)، وأخرجه البخاري (٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥)، ومسلم (١٧٥٧) من حديث عمر، وأخرجه البخاري (٤٠٣٤، ٦٧٢٧، ٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨) من حديث عائشة، وأخرجه البخاري (٢٧٧٦، ٣٠٩٦، ٦٧٢٩)، ومسلم (١٧٦٠) من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن عثمان والزبير وسعد بن أبي وقاص وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعلي والعباس عند البخاري (٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥)، ومسلم (١٧٥٧)، وغيرهم. ينظر: «قطف الأزهار المتناثرة» (٢٧٣- ٢٧٤)، و«نظم المتواتر» (٢٧٢)، و«تحفة الطالب» (ص: ٢٥٠- ٢٥٢)، و«الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج» (٨٥- ٨٦).

(١) منسوب لحذافة بن غانم العدويّ في: «الطبقات» لابن سعد (١/ ٧١)، و«المنمق» (ص: ٨٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥٦)، و«العقد الفريد» (٣/ ٢٣٥). ولمطرف الخزاعي في: «زهر الأداب» (١/ ٢٣٥)، وللفضل بن العباس بن عتبة في: «جمهرة اللغة» (ص: ٧٣١)، و«خزانة الأدب» (١/ ٢٠٣)، «الرسائل السياسية» للجاحظ (ص: ٤١١)، وبدون نسبة في: «المعارف» لابن قتيبة (١/ ١١٧)، «حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار» (ص: ٩٤)، و«السيرة =

أَبُوكم قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا   بِـهِ جَمَّـعَ اللهُ القَبائلَ مِنْ فِهْرِ/ [١٥٩/أ]

وأبر البشر لسانًا في إقلال، وأثبتهم جنانًا حين البأس، فرّ الناس عنه يوم حنين وهم اثنا عشر ألفًا، وثبت في خمسة نفر أحدهم العباس عمه، وهو آخذ بحِكْمَة بغلته؛ ينادي أصحاب الشجرة: «**يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة، إليّ فأنا رسول الله**»(١)، وقال العباس(٢):

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ فِي الْحَرْبِ سَبْعَةً   وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ عَنْهُ فَأَقْشَعُوا
وَثَامِنُنَا لاقَى الْحِمَامَ بِسَيْفِهِ   بِمَا مَسَّهُ فِي اللهِ لا يَتَوَجَّعُ

وكانت هزيمة القوم يومئذ بكلمة كانت عن بعضهم، وهي قوله: «لن نُغْلَب اليوم من قلة»(٣)، فعُوقبوا بذلك فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ

= النبوية» لابن هشام (١/ ١٢٦)، و«الاشتقاق» (ص: ١٥٥)، «لسان العرب» (٨/ ٦٠)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٧٥).

(١) أخرجه مسلم في: «صحيحه» (١٧٧٥)، وأحمد في: «مسنده» (١٨٠٠)، (١٨٠١)، وعبد الرزاق في: «مصنفه» (٩٧٤١)، والحميدي في: «مسنده» (٤٦٤)، والبزار في: «مسنده» (١٣٠١)، والنسائي في: «الكبرى» (٨٥٩٣)، (٨٥٩٩)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٦٧٠٨)، والطحاوي في: «شرح معاني الآثار» (٥٣٢٦)، (٥٣٢٧)، والطحاوي في: «شرح مشكل الآثار» (٤٣٤٦)، وابن حبان في: «صحيحه» (٧٠٤٩)، والحاكم في: «مستدركه» (٥١٤٧)، (٥٤٥٩)، عن العباس عم النبي ﷺ، واللفظ للحميدي.

(٢) الشعر في: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق (١/ ٣٦)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٦٢)، «وسيلة الإسلام بالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» لابن قنفذ (ص: ١١١)، و«فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٦٢٥)، و«تاج العروس» (٢٢/ ١٤).

(٣) إسناده حسن. أخرجه البزار في: «مسنده» (١٩٩٨)، من حديث أنس بن مالك، قال الهيثمي: «فيه علي بن عاصم بن صهيب وهو ضعيف لكثرة غلطه وتماديه فيه وقد وثق وبقية رجاله ثقات» «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧٨)، قال ابن حجر والعيني: «إسناد حسن»، «فتح الباري» (٧/ ٦٣٧)، «عمدة القاري» (١٧/ ٣٠١)، وأخرجه الطبري في: «تفسيره» (١٦٥٧٦)، عن السدي مرسلًا. ينظر: «سيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٤٤)، و«عيون الأخبار» (١/ ١٩٠).

عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٦][(١)].

وهـذه صحابتـه خيار البشر ومصابيح الأنـام، منهم: أبو بكـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كان جُل كساءه بخِلَالَين وهو الخليفة بعده، فسُمي ذا الخلالين[(٢)].

وعمر كان يلبس وهو أمير المؤمنين جُبَّة صوف مرقوعةً بأُدْم، ويطوف في الأسواق على عاتقه دُرَّة يؤدّب بها الناس، ويمر بالـنَّكْث والنَّوَى فيَلْقُطُهُ، ويُلقيه في منازل الناس لينتفعوا بذلك[(٣)].

وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان يقوم بالقرآن كله في ركعة واحدة[(٤)].

---

(١) «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (ص: ١١٥).

(٢) ذكره الماوردي في: «أعلام النبوة» (ص: ٢٢٠) بدون سند مثله. وأخرجه النسائي في: «عشرة النساء» (ص: ١٦٢)، وابن حبان في: «المجروحين» (٢/ ١٨٥)، وابن شاهين في: «شرح مذاهب أهل السنة» (١٢٤)، وأبو نعيم في: «حلية الأولياء» (٧/ ١١٥)، و«فضائل الخلفاء الراشدين» (٦٣)، والخطيب في: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٦٥)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» (٤٤٥)، و«تلخيص المتشابه في الرسم» (١/ ٤٦٤)، والواحدي في: «أسباب النزول» (ص: ٣٩٤)، و«الوسيط» (٤/ ٢٤٦)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٧١، ٧٢)، والبغوي في: «تفسيره» (٨/ ٣٤)، وقوام السنة في: «الحجة في بيان المحجة» (٣٠٧)، وابن الجوزي في: «المنتظم» (١/ ٤٣٢)، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كنت عند النبي ﷺ، وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال..». في إسناده العلاء بن عمرو الكوفي «متروك»، والحديث منكر، قال ابن حبان: «شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال»، وقال الذهبي: «كذاب»، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٠٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لم يتخلل أبو بكر بالعباءة ولا الملائكة تخللوا بالعباءة وذلك كذب». «مجموع الفتاوى» (١١/ ١٠٦)، قال ابن كثير: «هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه»، «تفسيره» (٤/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه الدينوري في: «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ٨٣)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٠٢)، عن قتادة مرسلًا عن عمر. قتادة لم يسمع من عمر.

(٤) أثر صحيح. أخرجه ابن المبارك في: «الزهد والرقائق» (١٢٧٦)، وأبو عبيد في: «فضائل القرآن» =

وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اشترى وهو خليفة قميصًا بثلاثة دراهم، وقطّع كُمّيه من موضع الرسغين، وقال: «الحمد لله الذي هذا من رِيَاشه»(١).

وسعد بن أبي وقاص: كان النبي دعا له بأن تُستجابَ دعوته وتُسدَّدَ رميته(٢)، وولي أمر الناس بالقادسية؛ فأصابه جِرَاح فلم يشهد يوم الفتح، وقال رجل من بجيلة:

= (٢٣٦)، وابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٧٢٠)، (٨٦٧٨)، والطحاوي في: «شرح معاني الآثار» (١٧٥٠)، والدارقطني في: «سننه» (١٦٧٣)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (٤٨٥٩)، (٤٨٦٠)، عن عبد الرحمن التيمي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه مطولًا. قال ابن كثير: «إسناده صحيح»، «تفسيره» (١/ ٨٣)، و«فضائل القرآن» (ص: ٢٥٧)، وقال ابن حجر: «هذا موقوف صحيح من الوجهي»، «نتائج الأفكار» (٣/ ١٦١)، وقال المباركفوري: «إسناده حسن»، «تحفة الأحوذي» (١/ ٣٤٠). وجاء من وجه آخر عن عثمان، أخرجه ابن أبي شيبة في: «مصنفه» (٣٧١٠)، (٦٨٨٤)، (٨٦٨٠)، وعبد الرزاق في: «مصنفه» (٥٩٥٢)، وحسنه ابن كثير.

(١) أثر ضعيف. أخرجه الدينوري في: «المجالسة» (٢٦٨)، وابن عساكر في: «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٨٣)، من طريق ابن عباس عن علي، مثله. وإسناده ضعيف، في سنده يزيد بن أبي زياد «ضعيف» ومقسم فيه ضعف، وقد جاء من طريق أخرى عن أبي مطر عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه، أخرجه ابن قتيبة في: «غريب الحديث» (٢/ ٨٨)، وأحمد في: «مسنده» (١٣٧٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على: «مسند أحمد» (١٣٧٠)، وعبد بن حميد في: «المنتخب من مسنده» (٩٦)، وأبو يعلى في: «مسنده» (٢٩٥)، (٣٢٧)، والطبراني في: «الدعاء» (٣٩٥)، والبيهقي في: «سننه الكبير» (٢٠٣٥١)، قال الهيثمي: «فيه مختار بن نافع وهو ضعيف»، «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٨)، قلت: في إسناده مختار بن نافع ضعيف؛ وقد توبع، وأبو مطر «مجهول لا يعرف»، «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٤٥)، وقد ترك حديثه حفص بن غياث، «تعجيل المنفعة» (٢/ ٥٤٣)، والأثر ضعفه الألباني في: «السلسلة الضعيفة» (٦٢٦٣).

(٢) حديث صحيح، أخرجه الترمذي في: «جامعه» (٣٧٥١)، والبزار في: «مسنده» (١٢١٣)، (١٢١٨)، وابن حبان في: «صحيحه» (٦٩٩٠)، والطبراني في: «الكبير» (١/ ١٤٣) (٣١٨)، (٣١٥)، والحاكم في: «مستدركه» (٤٣٣٧)، (٦١٧٧)، (٦١٧٣)، والمقدسي في: «الأحاديث المختارة» (١٠٠٧)، (١٠٣٩)، عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». أصله متفق عليه، أخرجه البخاري في: «صحيحه» (٣٧٢٥)، (٤٠٥٥)، (٤٠٥٦)، (٤٠٥٧)، ومسلم في: «صحيحه» (٢٤١٢)، ينظر: «العلل» للدارقطني (٦٤٠).

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَظْـهَـرَ دِيـنَـهُ وَسَـعْـدٌ بِـبَـابِ الْـقَـادِسِـيَّـةِ مُعْـصِمُ
[١٥٩/ب] فَـأُبْـنَـا وَقَـدْ آمَـتْ نِـسَـاءٌ كَـثِيرَةٌ وَنِـسْـوَةُ سَـعْـدٍ لَـيْـسَ فِـيهِـنَّ أَيِّـمُ/

فقال سعد: «اللهم اكفنا يده ولسانه»، فرُمي فخرس لسانه، ويبست يده(١). وابن عباس: كان في خديه خَطان من أثر الدموع(٢).

وهذا في صحابته؛ والتابعين بعدهم أشهر من أن نطيل بتعداده، وأكثر من أن نُحيط به.

وهـذه دعوتـه دعوة الحق إلى كلمة التقـوى وهي: لا إله إلا الله الذي لا إله إلا هو، الفرد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

---

(١) ضعيف. ذكره ابن قتيبة في: «المعارف» (ص: ٢٤٢)، وابن عبدربه في: «العقد الفريد» (١/ ٤٣)، وابـن كثـير في: «البدايـة والنهايـة» (٨/ ٨٣)، والصفـدي في: «الـوافي بالوفيـات» (١٥/ ٩٢)، و«نكث الهميان في نكت العميان» (ص: ١٣٥)، بدون إسناد، وأخرجه الدينوري في: «المجالسة» (٢/ ٢١٨)، «المجالسـة وجواهـر العلـم» (٢/ ٢١٨)، ومن طريقه ابن عسـاكر في: «تاريخ مدينة دمشـق» (٢٠/ ٣٤٤)، مـن طريـق سـفيان بـن عيينة، عن إسـماعيل بـن أبي خالد، عـن قيس بن أبي حازم، مرسلًا مثله.

(٢) حسـن لغيره. ذكره ابن قتيبة في: «عيون الأخبار» (٢/ ٣١٩)، معتمر بن سـليمان عن رجل قال: «كان في وجنتي ابن عباس خطّان من أثر الدموع». ووصله الدينوري في: «المجالسة» (٣/ ١٠٧)، رجالـه ثقـات، ما عدا جهالة الرواي عن ابن عباس. وقد رواه معتمر بن سـليمان عن شـعبة، عن أبي زيـاد، عـن أبي رجاء، قال: «كان هـذا المكان من ابن عباس مجرى الدمـوع، مثل الشراك البالي مـن الدمـوع»، أخرجـه عبد الـرزاق في: «المصنـف» (٣٥٥٢٢)، وابـن أبي شـيبة في: «المصنف» (٣٦٦٧١)، وأحمـد في: «فضائـل الصحابـة» (١٨٤٣)، وعبـد الله بـن أحمـد في: «زوائـد الزهد» (٧٨٤)، والفاكهـي في: «أخبـار مكـة» (١٥٨٤)، وابـن أبي الدنيـا في: «الرقة والبـكاء» (٢١٣)، وابـن أبي عاصـم في: «الآحـاد والمثـاني» (٣٦٤)، والـدولابي في: «الكنـى والأسـماء» (١٠٠٨)، وأبو نعيم في: «معرفة الصحابة» (٤٢٧٢)، و«حلية الأولياء» (١/ ٣٢٩)، وإسناده حسن، رجاله ثقات.

الإيمان بملائكته وكتبه ورسله، وبوعده ووعيده، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه[١]، وهذه شريعته أسهل الشرائع وأطيبها وأطهرها وأنزهها، أحل فيها الطيبات وحرم الخبائث، وأمر ببر الوالدين، وصلة الرحم، والرضا والعفو، والأمر بالمعروف، والصفح عن الجاهلين، ومجانبة الغيبة والكذب والنميمة والفواحش والشانيات، وشرب الخمر والقمار، وحض على كل شيء حسن، وردع عن كل قبيح، وبيّن للناس ما يأخذون وما يدعون في فرائضهم وأحكامهم وزكاتهم وطلاقهم وعيدهم وحجهم ومعاملاتهم وسائر أمور دينهم، فأغناهم عن جميع الأمم وعن جميع أهل الكتب، وأحوج المخالفين لهم إلى ما عندهم؛ كالنصارى تستعمل في كثير من المواريث فرائضهم، وتستعمل في المعاملات من الشرى والبيع أحكامهم، وكذلك اليهود قد تفرع عن أصول

---

(١) «دلائل النبوة» لإسماعيل الأصبهاني (ق. ١٠٩ ب - ١١٠ب) (ص: ١٢٣٩-١٢٥٧ - الراشد) (ص: ١٣٧-١٣٩ - الحداد) (ص: ١٣٨-١٣٩ - الشاملة)، قال ابن قتيبة: «وهذه شريعته أسهل الشرائع وأطيبها أحل فيها الطيبات وحرم الخبائث وأمر ببر الوالدين وصلة الرحم والصدقة والعفو والأمر بالمعروف والصفح عن الجاهلين ومجانبة الغيبة والكذب والنميمة والفواحش وشرب الخمر والقمار وحض على كل حسن وردع عن كل قبيح وبين للناس ما يأخذون وما يتقون في فرائضهم وأحكامهم وزكاتهم وطلاقهم وعتقهم وحجهم ومعاملاتهم وسائر أمور دينهم وأغنامهم عن جميع الأمم وعن أهل الكتب وأحوج المخالفين لهم إلى ما عندهم فالنصارى تستعمل في كثير من المواريث فرائضهم وتستعمل في المعاملات أحكامهم وكذلك اليهود تلجأ في أحكام إلى حكماء المسلمين وليس أمة من الأمم إسناده كإسنادهم رجل عن رجل وثقة عن ثقة عن ثقة حتى يبلغ بذلك رسول الله ﷺ وصحابته يبين الصحيح والسقيم والمنقطع والسليم. قال وفي بعض ما اقتصصنا كفاية لمن عَقَل، وبلاغ لمن اعتبر، وشفاء لمن شك، فما يمنع من كانت له أذن تسمع وقلب يفقه وعين تبصر أن يفيء إلى الله تعالى وينيب إلى الحق قبل الفوت بمفاجأة الموت فإنه ليس من الدين عوض ولا من الله مهرب ولا بعد الموت مستعتب ولا دار إلا الجنة أو النار». ونقل الحافظ المزي في مقدمة كتابه: «تهذيب الكمال في تهذيب الرجال» (١/ ١٦٥) عن ابن قتيبة: «وليس لأمة من الأمم إسناد كإسنادهم، يعني هذه الأمة، رجل عن رجل وثقة عن ثقة حتى يبلغ بذلك رَسُول اللهِ ﷺ وصحابته فيبين بذلك الصحيح والسقيم، والمتصل والمنقطع، والمدلس والسليم».

أحكامها في التوراة أمور[(١)] لا تعرفها؛ فتلجأ فيها إلى حكم المسلمين، وليس لأمة من الأمم إسناد كإسنادهم؛ رجل عن رجل، وثقة عن ثقة، حتى يبلغ بذلك رسول الله وأصحابه ﷺ، فيتبين بذلك الصحيح من السقيم، والمتصل من المنقطع، والمدلس والسليم.

وليتدبر متدبر ما نقول بالاعتبار والفكرة وليقبل إليه بالإنصاف والنصيحة وقطع الإلف والعادة، وليجمع بين دعوة رسول الله وشريعته، ونبذ ما بنى عليه الملحدون.

[١٦٠/أ] وكيف تطيب نفس امرئ من النصارى بعد...[(٢)] /

[وفي بعض ما اقتصصنا كفاية لمن عَقَل، وبلاغ لمن اعتبر، وشفاء لمن شك، فما يمنع من كانت له أُذن تسمع، وقلبٌ يفقه وعينٌ تبصر، أن يفيء إلى الله تَعَالَىٰ وينيب إلى الحق قبل الفوت، بمفاجأة الموت فإنه ليس من الدين عوض، ولا من الله مهرب ولا بعد الموت مستعتب، ولا دار إلا الجنة أو النار][(٣)].



(١) غير واضحة في هامش الأصل.

(٢) نهاية المخطوط وفيه نقص قليل، أظنها الصفحة الأخيرة، لأن أغلب مادة الكتاب موجودة.

(٣) زيادة نقلها قوام السنة في: «دلائل النبوة» (ق ١٠٩ب-١١٠ب) (ص: ١٢٣٩-١٢٥٧ - الراشد) (ص: ١٣٧-١٣٩ - الحداد) (ص: ١٣٨-١٣٩ - الشاملة)، وأعتقد أنها تمثل نهاية الكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق